بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ/الدراسات العليا

الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي
(570هـ/658هـ - 1174م/1259م)

The Waqf and Social life in Damascus during Ayyubid Period
570-658A.H / 1174-1259A.D

إعداد
مبارك عشوى فلاح جازع
2009340008

إشراف الأستاذ الدكتور
نعمان محمود جبران

حقل التخصص: تاريخ وحضارة إسلامية

1434هـ/2013م

قرار لجنة المناقشة

الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي

(570هـ/658هـ - 1174م/1259م)

The Waqf and Social life in Damascus during Ayyubid Period 570-658A.H /1174-1259A.D

إعداد

مبارك عشوى فلاح جازع

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د. نعمان محمود أحمد جبران.. رئيساً ومشرفاً

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك

أ. د. سليمان عبد العبد الله خرابشه ....عضواً

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك

د. عليان عبد الفتاح الجالودي.. عضواً

أستاذ مشارك في التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة آل البيت

تاريخ المناقشة: 14 / 5 /2013م

إهــــداء

إلى . . . . . .

إلى والدَيّ اللذين ربياني صغيراً ومنحاني الهِمَّة كبيراً،،،
سائلاً ربي أن يحفظهما، وأن يمد في عمرهما، وأن يرعاهما.
وإلى إخواني وأخواتي
وإلى الشعب الكويتي والأردني الأصيلين

أهدي هذه الدراسة

الباحث

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً على ما أنعم فأسبغ وأتمَّ وأفاض،،،

ثم الشكر والعرفان إلى كل من أسهم في مساعدتي على إتمام هذه الرسالة، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور نعمان محمود جبران ، الذي تعلمت منه منهجية البحث التاريخي، والدقة والتحري في الكتابة، مما كان لها الأثر الأكبرُ في جودة هذه الدراسة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الفضلاء الذين تفضلوا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وإبداء ملحوظاتهم التي تسهم في تسديد هذه الدراسة وتقويمها .

وأتقدم بالشكر الوافر للقائمين على مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية لما قدموا لي من العون والمساعدة في الحصول على الحجج الوقفية.

ولا يفوتني أن أشكر الأمانة العامة للأوقاف الكويتية التي كان لها الأثر الكبير في تشجيعي على إتمام هذه الدراسة.

سائلاً الله تعالى أن يجزيهم جميعاً جزيل الثواب.

الباحث

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الاشكال

قائمة الملاحق

بيان بأهم المختصرات الورد ذكرها في هوامش البحث

ت	الوفاة
هـ	الهجري
م	الميلادي
ط	الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
د.ت	دون تاريخ نشر
د.ن	دون دار نشر
ع	العدد بالنسبة للدوريات
مج	مجلد
ق	قسم

الملخص باللغة العربية

فلاح، مبارك عشوي، الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي

(570هـ/1174م- 658هـ /1259م)

رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، 2013م (المشرف: أ . د . نعمان محمود أحمد جبران)

تهدف هذه الدراسة للبحث في أوقاف مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي؛ حيث تناولت أثر الأوقاف وتنوعها على حياة المجتمع الدمشقي، وكيف لعبت الأوقاف دوراً حيوياً في حياة الدماشقة بعد أن لبت لهم أغلب متطلباتهم، لتبرز لنا مدى التكافل والتآلف الذي كان عليه أبناء مدينة دمشق آنذاك، كما أن الأوقاف كانت خير عون للدولة الأيوبية التي مرت بظروفٍ صعبة خلال خوضها الحرب مع الإفرنج.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول، إذ تحدثت في الفصل الأول عن أحوال الوقف في بلاد الشام قبيل العصر الأيوبي، مبتدأ بالحديث عن المسائل الفقهية للوقف، وكذلك الأوقاف التي ظهرت قبيل العصر الأيوبي. أما الفصل الثاني فتطرقت إلى أوقاف الدولة الأيوبية في ممالكها، كما تم توضيح أسباب وآثار الأوقاف على المجتمع الدمشقي. وكان الفصل الثالث عن تنوع الأوقاف وأثرها في الحياة الاجتماعية للدماشقة. أما الفصل الرابع فهو عن مدينة دمشق من خلال الحجج الوقفية، إذ تم تحليل تلك الحجج للتعرف على ملامح الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق.

الكلمات المفتاحية: الوقف، الحياة الاجتماعية، مدينة دمشق، العصر الأيوبي .

المقـــدمـة:

الوقف هو أحد درر الإسلام، الذي تميزت به الحضارة الإسلامية عن باقي الحـــضارات، وهو يمثل التآزر والتلاحم والمودة بين المسلمين، إذ يقول تعالى:" إنما المؤمنون إخوة"، وتـــأتي أهمية الدراسة كون الوقف أحد الروافد الرئيسة للمجتمع والدولة الإسلاميين، بل ساهم في تطوير مؤسساته الاجتماعية، والثقافية، ورعاية بعض فئاته التي كانت تعاني ضعفاً في الحال.

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الأوقاف، والأحباس في مدينة دمـــشق خـــلال العـــصر الأيوبي، وهي في هذا المسعى تحاول توضيح مدى ارتباط الوقف بالمجتمع، وتأثيره في الحيـــاة الاجتماعية، وكيف استثمره أصحابه واستفادوا منه، أو بعبارة أخرى، كيف أثَّـــر الوقـــف فـــي المجتمع الدمشقي آنذاك؛ وهو ماسعت الدراسة إلى استكشافه وتجليته، إذ لم تك هنـــاك دراســـة متخصصة تناول أوقاف، وأحباس مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، ومعظم ما وجدته يتناول مواضيعاً عن الحياة العلمية، والثقافية التي تميزت بها مدينة دمشق آنذاك، وقد جاءت على النحو التالي:

1- **مدارس دمشق في العصر الأيـــوبي:** لحسن شميـــساني، وهـــي تخـــتص بالمـــدارس، ويحصرها ضمن العصر الأيوبي، ويُقسمها الباحث حسب المذاهب(شافعية، وحنفيـــة، ومالكية وحنفية) ويتناول في دراسته لمؤسسي المدارس، وما أوقـــف عليهـــا وأبـــرز مدرسيها.

2- **وقف المرأة في دمشق في العصر الأيوبي:** لعودة رافع الشرعة، وهي رسالة ماجستير مختصة بأوقاف النساء الأيوبيات، إذ تحدث المؤلف عن شخصياتهن، وآثـــار أوقـــافهن على العملية التعليمية، وذكر معطيات حضارية عن مدينة دمشق من خلال (4) حجـــج وقفية للنساء الأيوبيات.

3- **مدينة دمشق في العصر الأيوبي:** لمحمد الحاج محمود فليفل، وهي رسالة دكتوراة، تحدث فيها عن الحالة السياسية، وأهم الأحداث التي مرت بها دمشق زمن الأيوبيين، كما أسهب في الحديث عن الحالة الاجتماعية، فتحدث عن طبيعة المجتمع الدمشقي، وأهم فئاته السكانية، وذكر أهم مؤسساته الاجتماعية، والبيمارستانات، والخانات، والأسبلة، والسقايات، والحمامات، والأسواق، والمؤسسات الصوفية، وتحدث بشكل مفصل عن التعليم الأيوبي، وطرق تدريسه، وأهم مصادر تمويله كالأوقاف، كما وضح مكانة المرأة الدمشقية آنذاك، وتطرق إلى الحالة الاقتصادية كالصناعات الأيوبية وتحدث عن الزراعة، وما كانت تواجهه من معوقات، كما وضّح أهم خصائص العمارة الأيوبية.

وتأتي أهمية الموضوع كون العصر الأيوبي أحدث ضجة في مجال الأوقاف والأحباس، رغم قصر مدته، إذ استمر (88) عاماً، ليلبي الوقف حاجات السكان المختلفة، حتى انفردت مدينة دمشق بمكانة علمية بفضل الأوقاف الدارة على المؤسسات العلمية، بل كان عاملاً مسانداً للدولة الأيوبية، وهذا ما أكدته لنا الحجج الوقفية المستخدمة، مُتبعاً الأسلوب التحليلي التاريخي في الدراسة.

تكونت هذه الدراسة من مقدمة، وأربعة فصول. ففي الفصل الأول تحدثت عن أحوال الوقف في بلاد الشام قبيل العصر الأيوبي، وتحدثت عن تفاصيل الأمور الفقهية للوقف، التي تُعدّ الأساس الذي تسير عليه العملية الوقفية، ثم انتقلت بالحديث عن بدايات ظهور الوقف في العصور الإسلامية المختلفة، إذ تم التركيز على الفترة التي سبقت العصر الأيوبي، ألا وهي الأوقاف زمن الفاطميين، ثمَّ السلاجقة، وأخيراً الزنكيين.

الفصل الثاني تناولت الحديث عن انتشار الوقف في الدولة الأيوبية، فتحدثت عن بداية نشأة الدولة الأيوبية، وبروزها زمن الخلافة العباسية، ثم تطرقت في تأثير الوقف على حياة

الناس في المجتمع، ورصدت ذلك التأثير من خلال تتبع حركة نمو الأوقاف من سنة لأخرى مستعرضاً ذلك من خلال تحليل الرسوم البيانية، ثم تحدثت عن أوقاف النساء وذكرت أسباب كثرة أوقافهن في ذلك العصر، وختمت هذا الفصل بذكر أسباب، وآثار الأوقاف على المجتمع الدمشقي.

أما في الفصل الثالث، فقد تحدثت عن أثر الوقف في الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق، وقد قسمت هذا الفصل إلى جزأين، تحدثت في الجزء الأول عن أثر الوقف على المؤسسات الدينية، والتعليمية كدور العبادة، وكذلك أماكن التعليم، والجزء الثاني فهو عن أوقاف المؤسسات الاجتماعية، التي كانت تقدم الخدمات لأفراد المجتمع الدمشقي، مستعرضاً فيه كذلك الحجج الوقفية.

وفي الفصل الرابع تحدثت عن مدينة دمشق من خلال سجلات الحجج الوقفية، فقد أفادتنا تلك الوقفيات في التعرف على ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة دمشق، كالتعرف على بعض المهن والوظائف، والمستوى المعيشي للأفراد، وأهم الطبقات المستفيدة من العملية الوقفية، وناقشت أهم ما كان يتعامل به الدماشقة من أوزان، ومكاييل، ومقاييس، في حياتهم اليومية، كما تطرقت – من خلال الوقفيات– إلى الحديث عن الأغذية والأطعمة لأهل مدينة دمشق، وبعض السلع المتداولة فيما بينهم، وكذلك أسماء بعض المناطق، والقرى الدمشقية التي كانت قائمة آنذاك.

وختمت الدراسة بنتائج الدراسة ضمنتها أبرز الأفكار التي توصلت إليها، وأرفقت ملحقاً للحجج الوقفية.

وأخيراً، أود أن أذكر بأني واجهت بعض العناء في جمع المعلومات، خاصةً في جمع الحجج الوقفية وكذلك قراءتها وتفسيرها، وكذلك تفسير أثر الحالة السياسية وتأثيرها على حركة الوقف، مستعيناً في ذلك بملاحظات أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور نعمان محمود جبران، فإليه أقدم شكري وامتناني لما قدمه من عون مساعدة.

تحليل المصادر والمراجع:

اعتمدت هذه الدراسة على الحجج الوقفية، وكذلك العديد من المصادر والمراجع العربية، وهنالك مصادر معاصرة لفترة الدراسة أو قريب منها، ومنها ما كان متقدماً، إضافة إلى العديد من المراجع الحديثة، أما أهم المصادر فهي:

1- **الحجج الوقفية:** تعتبر الوثائق من المصادر الهامة التي يعتمد عليها باحث التاريخ، باعتبار التاريخ علمٌ كسائر العلوم يبحث وراء الحقيقة التاريخية، ويعمل على الوصول إليها، كما يجد الباحث بين ثنايا سطورها من الحقائق ما يسد الثغرات الناقصةَ، ويستكمل الحلقات المفقودة.

وقد اعتمدتُ في دراستي هذه على(13) حجة وقفية، وهي صادرةٌ عن الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء بإستانبول، فالسلطة العثمانية تتميز بكثرة وثائقها، بعد اعتنائها بسجلات ووثائق البلدان التي ورثتها؛ إذ جمعت بيانات أصحاب الأوقاف وممتلكاتهم وقامت بفهرستها. واعتمدتُ في دراستي هذه على شريط طابو أوقاف رقم (393) وكذلك شريط رقم (602) وهما مختصان بأوقاف بلاد الشام ومن ضمنها مدينة دمشق. وكذلك دفتر طابو أوقاف بلاد الشام. وجميعها محفوظة في الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء في إستانبول، وتوجد نسخة منها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية وهي التي اطلعت عليها.

واستفدت من تلك الحجج الوقفية في دراستي كثيراً، خاصةً في الفصلين الثالث والرابع:

أ-توصلت إلى تفاصيل العملية الوقفية وشروطها التي لم تذكرها المصادر أو المراجع في بعض الأماكن الموقوفة، خاصة في أوقاف المدرسة القصاعية، وكذلك المدرسة البدرائية، والمدرسة العصرونية، والمدرسة العادلية الكبرى.

ب-التوصل إلى الأوقاف المرصودة على فقراء وأيتام المسلمين، وأوقاف فكاك الأسرى، وكذلك أوقاف على العتقاء، وأخيراً الأوقاف الذُرية.

ج- التوصل إلى بعض الأماكن الوقفية في غوطة دمشق والتي أكدت لنا تواجدها زمن الدولة الأيوبية، وأيضاً تحديد بعض الأماكن المجهولة مثل قرية ركيس في وادي العجم، وقرية بالا، وقرية المجدلية، قرية دير السوجي، قرية المعاضدية، والتي كانت تتبع المرج جميعها. وكذلك قرية حلى في جبة العسال، كما تمّ التعرف على العديد من أسماء الأسواق والدكاكين في الصالحية، والتعرف على وجود طواحين بباب توما.

د- الحصول على معلوماتٍ حضاريةٍ واجتماعية عن مدينة دمشق، والتي ربما لا تتوافر في المصادر أو المراجع.

هـ- تكونت لَدَيَّ خبرة في كيفية التعامل مع قراءة خطوط الحجج الوقفية، بعد أن وجدت صعوبة في قراءتها في بداية الأمر، إذ تشابكت بعض أحرفها أو تلاشت بعض نقاط كلماتها، كما تعرفت على لغة ذلك العصر الذي كتبت به تلك الحجج. والملاحظ على تلك الحجج الوقفية أنها من الأعمال المنظمة والمرتبة، والتي حصرت كل شاردة وواردة لعملية الوقف، وبالطبع فإن ذلك النظام والتوثيق يتيح الاستمرارية للوقف ويحافظ عليه من الاستيلاء.

- لمحة عن الحجج الوقفية المستخدمة في الدراسة.

1- **وقفية أسد الدين شيركوه على الخانقاه الأسدية [1]**: من الوقفيات القصيرة والتي تعود لأوقاف الأسرة الأيوبية، واحتوت على (6) أسطر، وتاريخ الوقفية يعود لعام 813هـ/ 1410م، وكلماتها واضحة جلية.

[1] (حجة وقفية)، طابو أوقاف دفتر لواء الشام، الأرشيف العثماني التابع لمجلس الوزراء، استانبول، دفتر السجلات، ص43، وقفية رقم 69، توجد صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات الأردنية تحت نفس الرقم، وسوف يشار إليه لاحقاً: (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص...، وقفية رقم...

2- وقفية طيفور بن عبدالله على ريحان الناصري وعلى أولاده وعتقائه ثم علـــى المدرســـة الريحانية[1]: تعد من الوقفيات القصيرة، إذ تحتوي هذه الوقفية على (4) أسطر، وأرخت في عام 573هـ/ 1177م، أما أحرفها وخطوطها فهي واضحةٌ ومن الممكن قراءتها.

3- وقفية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكجا على المدرسة القــصاعية [2]:
هي إحدى الوقفيات التي تعود لنساء العصر الأيوبي، وتوافرت بها معلومات قيمـــة حـــول تفاصيل الوقف، واشتملت على (10) أسطر، وأرخت في عام 574هـــ/1178م، ولكـــن تاريخ تسجيل الوقفية كان في عام 888هـ/1483م، ولابد من التنويه بأن بعض الوقفيات تشتمل على تاريخين فالأول يسمى تاريخ الوقفية، أما الثاني فيسمى تاريخ تسجيل الوقفية، وهو يعود لأواخر العهد المملوكي، ولقد قام العثمانيون بجهد كبير، وذلك بإعادة تـسجيل الوقفيات الأيوبية والمملوكية، وهنالك كثير من الوقفيات المسجلة لا يعود تاريخ تـسجيلها إلى تاريخ بدء العمل بالوقفية، وإنما إلى إعادة تسجيلها بالدفتر[3]، وتتميز الوقفية بوضـــوح كلماتها وتفاصيلها، باستثناء الأوقاف المرصودة على المدرسة، فإنه يصعب قراءتها.

4- وقفية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبـــي عـــصرون علـــى المدرســـة العصرونية [4]: تعتبر من الوقفيات الهامة التي تحتوي على معلومات مفيدة، والتي تؤكـــد لنا دعم الأوقاف للمسيرة التعليمية في ذلك العصر بمدينة دمشق، وسخاء الأوقاف عليهـــا،

---

[1] (حجة وقفية)، طابو أوقاف دفتر لواء الشام، الأرشـــيف العثمـــاني التـــابع لمجلـــس الـــوزراء، اســـتانبول، شريط رقم: 393، ص8. توجد صورة عنه فـــي مركـــز الوثـــائق والمخطوطـــات الأردنيـــة تحـــت نفس الرقم. وسوف يشار إليه لاحقاً: (حجة وقفية) شريط رقم:393 أو 602، ص... .

[2] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 78.

[3] خليل، أسماء، وقف المرأة في لواء دمـــشق فـــي القـــرن العاشـــر الهجـــري، المـــؤتمر الـــدولي الـــسابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنيـــة، 2006م، ص 310. وســـوف يـــشار إليهـــا لاحقـــاً: أســـماء، وقف المرأة.

[4] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 198.

وتحتوي الوقفية على (13) سطراً، وتاريخ الوقفية في عام 578هـ/1182م، أما خطوطها فهي جلية واضحةٌ للقارئ.

5- **وقفية نصر الله بن رضي على أولاده ونسله ثم على الفقراء والمساكين**[1]: تحتوي على (7) أسطر، ويوجد للوقفية تاريخان؛ أما الأول فكان في عام 605هـ/1208م، والثاني في عام 698هـ/1298م، وكلماتها يمكن قراءتها.

6- **وقفية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه، وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريتهم** [2]: هي إحدى الوقفيات المليئة بالمعلومات التفصيلية لعملية الوقف والتي تبين لنا حالة الإحسان والعطف آنذاك، واشتملت على (14) سطراً، وأُرخت في عام 606هـ/1203م، وأحرفها وكلماتها واضحةٌ كل الوضوح، وخطها واضح منتظم.

7- **وقفية المدرسة العادلية الكبرى**[3]: تتكون من (5) أسطر، وانتفعت بها الدراسة في تحديد بعض الأماكن الموقوفة على المدرسة، كما تدلنا على أن المدرسة كانت واقعةً بين عدة مدارس حولها؛ حيث ذكر في الوقفية "في محلة بين المدارس" وهذا دليل على الاهتمام بنشر العلم بين الناس آنذاك، إلا أنه لم يذكر تاريخ فيها[4]، وخُطوطها فهي واضحة للقارئ.

---

[1] (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص107، وقفية رقم477.

[2] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 251.

[3] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

[4] أوقفت في عام 619هـ/1222م . انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص115. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م، ج13، ص 115. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن كثير، البداية والنهاية.

8- **وقفية القاضي محي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن أبي عصرون على أولاده وأنسالهم ثم على الفقراء والمساكين** [1]: وهي تحتوي على (8) أسطر، وأرّخت في عام 627هـ/1229م، وبعض نقاطها غير موجود وانمحى[2]، إلا أنه يسهل قراءة كلماتها وأحرفها.

9- **وقفية السلطان الملك الأشرف موسى على دار الحديث الأشرفية والمدرسة الضيائية**[3]: هي إحدى الوقفيات التي تعود للسلاطين الأيوبيين، وقد ذُكر بها أصول السلطان بأنه من طائفة الأكراد، واشتملت على (9) أسطر، إلا أن تاريخ الوقفية غير واضح، إذ وجد فراغ[4] ثمّ سنة 600هـ/1203م، وكلماتها فهي مقروءة.

10- **وقفية شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده وذريته ثم على المجاهدين المسلمين**[5]: تعتبر من الوقفيات القصيرة؛ حيث تحتوي الوقفية على (4) أسطر، وأرّخت في عام 643هـ/1245م، وأحرفها واضحةٌ، ويمكن قراءتها.

11- **وقفية أبو الحسن ابن الفوارس القيمري على البيمارستان القيمري وفكاك الأسرى ثمّ الفقراء والمساكين**[6]: وهي من الوقفيات الطويلة والمملوءة بتفاصيل العمل الوقفي، وتوافرت بها معلوماتٌ قيمة لطبيعة عمل البيمارستان القيمري زمن الأيوبيين؛ حيث احتوت

---

(1) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 101.

(2) قد تتلاشى النقاط والحروف بمُضي الوقت، أو نتيجة إهمال الناسخ، إذ وجدت كلمات مبتورة أو ممسوحة، أو حتى ضائعة. انظر: جمال الدين، عبدالله، محاضرات في تحقيق النص التاريخي، د.ن، 2010م، ص4. وسوف يشار إليه لاحقاً: جمال الدين، محاضرات في تحقيق.

(3) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

(4) لم يُذكر التاريخ كاملاً في الوقفية حيث ظهر فراغ، ولكن من خلال المصادر تبين أن تاريخ الوقف يعود لسنة 634هـ/1236م. وهذا الفراغ يعود إلى قدم كتابتها وبالتالي تلاشي بعض الكلمات. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص172.

(5) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 10.

(6) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 37-38.

على (36) سطراً، إلا أن بعض مفرداتها لا يمكن قراءتها منذ الوهلـــة الأولـــى[1]، إذ أن قارئ الوقفيات يحتاج إلى قراءة الوقفية مراراً حتى يتمكن من معرفـــة فحـــوى الوقفيـــة، وكلماتها، ولكن الوقفية بشكل عام من الممكن قراءتها، وهنالك بعض الصعوبة في قـــراءة بعض الأوقاف المرصودة على البيمارستان في أخر الوقفية، كما أنها شـــذت عـــن بـــاقي الوقفيات بأن أكمل الخطاط تكملة السطر الرابع على الحاشية اليسرى، وهذا له تفسير إذ أن بعض الخطاطين وكتّاب الوقفيات، قد تفوته جملة أو عبارة من تفاصيل العمليـــة الوقفيـــة، فيضطر إلى كتابتها على حواشي الوقفية.

12- **وقفية أبو محمد عبدالله بن أبي الوفا البدراني على المدرسة البدرانية** [2]: وهي إحـــدى الوقفيات القّيمة التي احتوت على معلومات حول العملية الوقفيـــة، واحتـــوت علـــى (15) سطراً، وأرِّخت عام 654هـــ/1256م، وكلماتها واضحةٌ يسهل قراءتها، إلا أن الأوقـــاف المرصودة على المدرسة قد تشابكت أحرفها مع بعضها البعض، ومن الـــصعب قراءتهـــا وتمييز الكلمات.

13- **وقفية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربته** [3]: هـــي الوقفيـــة الثانيـــة للحكام الأيوبيين، إذ تعود للملك المعظم عيسى الذي تولى حكم مدينة دمشق، وتشتمل على تفاصيلٍ كثيرةٍ، وقيمةٍ للوقف بعد وفاة الواقف، واحتوت الوقفية على (10) أسطر، وأرِّخت

---

[1] ترجع صعوبة قراءتها إلى عـــدم معرفـــة بعـــض البـــاحثين إلـــى أنـــواع الخطـــوط كالنـــسخ والرقعـــة والإجازة والطومار والغبار ، وهي تحتاج في قراءتها إلى تعلـــم ومـــران، كمـــا أن بعـــض الأحـــرف قد تشابكت مع بعضها البعض، أو أن هنالك كلمـــات قـــد تلاشـــت بعـــض حروفهـــا، وربمـــا يكـــون مداد الكتابة قد بُهت وخفّ لونه. انظر: جمال الدين، محاضرات في تحقيق، ص 4.

[2] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 92.

[3] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 242-243.

في عام 896هـ/ 1490م، وقد خُطت الوقفية بخط واضحٍ ومنظم، مما يسهل قراءتها، إلا أن ما يعيبها عدم وضوح الأوقاف في أخر الوقفية.

- أهم صفات الحجج الوقفية.

للحجج الوقفية عدة أوصاف، فقد كتبت بخطٍ أقرب ما يكون لخط الإجازة، وهو خط ممزوج مابين خط النسخ والثلث[1]، كما يلاحظ أن الذين خطوا تلك الحجج ليسوا بأشخاص عاديين بل هم خطاطون محترفون؛ حيث أن الخطوط كتبت على قاعدة الخط العربي .

وعادةً ما تحتوي الحجة الوقفية على أربعة عناصر رئيسية، مثل اسم الواقف أو الوقف، شروط الوقف، تاريخ إقامة أو تسجيل الوقف، وأخيراً مصادر الوقف. ويلاحظ على أغلب الحجج أنها كُتبت بدقة قانونيةٍ، وتضمنت بنوداً دقيقةً، وهذا يدل على أن الوقف لم يكن عملاً عشوائياً[2].

كما أن الحجةُ عادةً ما تبدأ بكلمة وقف وهي ممدودة لأخر الفقرة الوقفية التي كتبت، وتكون في أعلى الفقرة، وعلى يمينها، وتتميز كتابة الفقرة الوقفية بأن كتابة الأسطر يميناً ويساراً متساوية، كما أن تباعد الأسطر متساوٍ، ولا توجد فراغات، أو فواصل بين الكلمات، كي لا تحدث عملية تزوير للحجة أو تلاعب بتفاصيلها بإضافة كلماتٍ أو أحرفٍ لها، وعادةً ما تنتهي بتدوين العام الذي دونت به الوقفية، ثم تختتم بذكر أهم ما حبس، وأوقف على الجهة الموقوف عليها، من عقاراتٍ، أو أراضٍ، أو طواحينٍ، وحماماتٍ، إلا أن ما يعيب تلك النهاية أن الخط

---

[1] هاشم، محمد، قواعد الخط العربي، وزارة المعارف العراقية، 1961م، ص64. وسوف يشار إليه لاحقاً: هاشم، الخط العربي.

[2] Yehoshua,Frenlel, Awqaf in Mamluk Bilad Al-sham,University of Hifa, Middle East Documentation Center, 2009, The University of Chicago , p152 .

غير واضح في كتابة مصادر الوقف؛ حيث أن الخط رفيعٌ جداً، ومتلاصق، والنقط تلاشت منه، حتى أنه يصعب قراءته في كثير من الأحيان.

إن الملاحظ هو كثرة الأخطاء في بعض الوقفيات عند كتابتها، وهذا يعود إلى الأسباب الآتية:

أ- لكل عصر لغته الخاصة به، فلغة عصرنا تختلف عن لغة العصور السابقة، لذلك تأثر الخطاطون بلغة عصرهم، فدونوا تلك الوقفيات وفق لغتهم السائدة آنذاك.

ب- كان بعض الخطاطين ينحدرون من بلادٍ غير عربية، فكانت لغتهم العربية غير سليمة.

ج- ضعف اللغة العربية عند بعضهم، وعدم إتقان اللغة العربية، مما أوجد العديد من الأخطاء اللغوية [1].

- أهم الأخطاء اللغوية التي وقعت في الحجج الوقفية :

<u>* أخطاء في الهمزة:</u>

- نجد أن الهمزة التي تكتب في وسط الكلمة تقلب إلى ياء مثل : "ستماية" [2]، "خمسماية"،"ثمانماية"، "استيجار"[3]، "طايفة "[4].
- حذف الهمزة في أخر بعض الكلمات مثل: "القرا"، "جزا"[5]، " الفقها "[6].

<u>* أخطاء في استعمال كلمة " ابن" :</u>

- عدم حذف الألف من كلمة " ابن" بعد وقوعها بين علمين" ريحان ابن عبدالله" [7].

---

(1) ايشرلي، محمد، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول،1982م،ص(خ). وسوف يشار إليه لاحقا: ايشرلي، أوقاف.

(2) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 92.

(3) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 78.

(4) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

(5) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 242-243.

(6) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، 78.

(7) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 8.

***أخطاء في أل التعريف الشمسية والقمرية:**

- استعمال أل التعريف في غير موضعها، مثل "بيمارستان النوري".

- حذف أل التعريف من كلمتي" خانقاة أسدية" و"سلطان اسد الدين شركوه"[1]، و أيضاً " مرج"، " غوطة"، "دريج"[2]، "شاغور[3]". وكذلك في وقفية أخرى نجد "تاريخ وقفية الأولى" [4].

*** أخطاء في كتابة الأرقام العربية :**

- لم تكتب الأرقام العربية بالشكل الصحيح مثل كلمة " ثلثون"[5] ، وكذلك " ثلث " [6].

*** عدم استعمال الهمزة في كثير من الأحيان.**

ظهرت عدة كلمات دون همزة في العديد من الحجج الوقفية مثل " اولاده"[7]، "ابي" "ابنيه"، "اولادهما" "الانقراض" "الارشد" [8]، "اصحاب الامام الاعظم"، "اقامة امام"، "الاوقاف"[9]، "الاكراد"[10]، "ان" [11]، "اربعة" [12] .

*** ضعف في الصياغة اللغوية:** بان على خطاطي، وكتاب الوقفيات الضعف في صياغة الفقرة الوقفية، ففي وقفية البيمارستان القيمري، نجد ضعفاً في صياغة الفقرة الآتية" وما فضل بعد ذلك

---

(1) (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص43، وقفية رقم 96.

(2) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 96.

(3) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 37-38.

(4) (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص107، وقفية رقم477.

(5) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 37-38.

(6) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 10.

(7) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 8.

(8) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 101.

(9) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص78.

(10) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 96.

(11) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 198.

(12) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص242-243 .

يصرف إلى فكاك الاسارى من يد الكفار فان تعذر على وقفا على الفقراء والمساكين"[1]، ونرى ضعفاً آخر في وقفية المدرسة القصاعية " وأن يكون للناظر فيها وفي عمارتها واصلاحها والقيام بخدمتها استيجار من يرى استيجاره على القيام بمصارف الاوقاف"[2]، والأمر نفسه ينساق على وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني "وبخمسين درهماً" ما يطبخ بـه الطعـام فـي مطـبخ الدشيشة بباب البريد في أول ليلة جمعة من كل شهر وبالماية الثانية كذلك في ليلة جمعة الثالثـة من الشهر" [3].

ونلاحظ أيضاً استعمال الاختصارات في بعض الكلمات، مثل " قيراط" التي اختـصرت بحرف "ط". كما اختصرت كلمة " المزبور" بحرف "م"[4].

إلا أنه وبشكلٍ عام فإن كتابة تلك الوقفيات كان منظماً، ويدل على حسن اهتمام العثمانيين بالتراث الإسلامي، وتدوينه على أحسن وجه، واختيار الخطاطين المناسـبين لخطهـا وتنظـيم حروفها وكلماتها، حتى تحفظ حقوق الواقفين، إذ قيل أن" الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً".

2- **ذيل تاريخ دمشق:** لمؤلفه أبو يعلى حمزة بن راشد التميمي الدمـشقي المعـروف بـابن القلانسي(**ت555هـ/1160م**)، تولى رئاسة ديوان دمشق مرتين، وقد مكنته وظيفته أن يكـون وسط أخبار الوقائع، والأحـداث، أرّخ الأحـداث منـذ عـام 360هـ/964م حتـى عـام 555هـ/959م، متبعاً الأسلوب الحولي، ويتميز كتابه الذي تحدث عـن الخلافتـين العباسـية والفاطمية، بل ويورد أخباراً عن المغرب الأقصى، كما أنه كان معاصراً للحملتين الأفـرنجيتين الأولى والثانية، لذلك استفدت منه في الفصل الأول حول الأحداث السياسية التي مرت بها دمشق زمن السيطرة الفاطمية، وكذلك السلجوقية، والزنكية، فهو يروي لنا أخبار مدينة دمشق بفئاتـه

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص37-38 .

[2] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 78 .

[3] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص251 .

[4] (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 101. (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 96.

الاجتماعية المختلفة، وعن عمران دمشق وخططها، وكـذلك معلومـات اجتماعيـة، وثقافيـة، واقتصادية عنها.

3- تـاريخ مدينـة دمـشق: لعلـي بـن الحـسن بـن هبـة الله، المعـروف بـابن عساكر(ت571هـ/1175م)، هو أحد فقهاء الشام ومحدثيها، برع في الحديث، وله تـاريخ دمشق بثمانين مجلدة، فالمجلد الأول، والثاني، يتكلم به عن وصف مدينة دمشق، أما بـاقي المجلدات فيذكر بها أشهر التراجم للشخصيات المعروفة من أبناء مدينة دمشق أو من زارها من الشخصيات المشهورة، ويذكر أهم الأحداث السياسية التي مرت بها، واستفدت منه فـي الفصل الأول، فهو يورد معلومات حول الأماكن الموقوفة في مدينة دمشق، وتراجم للواقفين، وكذلك تحديد أماكن أهم القرى الدمشقية الموقوفة قبيل ظهور العصر الأيوبي، فكتابه يعد من أوائل الكتب التي تحدثت عن خطط دمشق وعمرانها، كما أنه يذكر معلومات متميـزة فـي الجوانب الجغرافية والعمرانية.

4- رحلة ابن جبير: لابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت614هـ/1217م): اهـتم بالآداب، والنظم، والنثر، ورحل إلى المشرق مرتين، وتعد كتب الرحلات مـن المـصادر الهامة التي تزودنا بمعلومات هامة لا تتوافر في بعض المصادر التاريخية، وهي مكملة لها، فتزودنا بالمعلومات التاريخية، والاقتصادية، والاجتماعية، والادارية لمنطقة ما، وقد جاءت رحلة ابن جبير في أوائل العصر الأيوبي، وهي أشبه بمذكرات يومية، سجل فيها صـاحبها ملاحظاته، ومشاهداته داخل المدينة، ليقرب إلى أذهننا صورة المجتمـع الدمـشقي آنـذاك، وفئاته، وعاداته الاجتماعية، وكذلك علاقة أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، كما وضّح أهم المرافق في مدينة دمشق، وتناول وصف الأوقاف والفئات التي كانت تستفيد منها؛ واستفدتُ منه في الفصلين الثاني، والثالث.

5- **كتاب معجم البلدان:** لمؤلفه شهاب الدين أبي الفضل عبدالله ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، أشتغل بالتجارة فطاف البلاد، ثم عمل بنسخ الكتب، له عدة مصنفات، ويعتبر كتابه من المؤلفات الجغرافية الشاملة عن أغلب الأماكن والمناطق في البلاد الإسلامية وما جاورها، واستفدت منه في جميع فصول الدراسة، إذ تحدث عن جغرافية مدينة دمشق، ومياهها، وأنهارها، وغوطتها، والعمران فيها، وكذلك في تحديد المناطق، وقرى دمشق التي أوقفها أصحابها، وهي معلومات لها أهميتها الخاصة نظراً لمعاصرته للفترة الأيوبية.

6- **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية:** لمؤلفه أبو شامة، عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي(ت665هـ/1266م)، من كبار الفقهاء والمحدثين، وهو مؤرخ قريب من فترة أحداث الدراسة، إذ بدأ تاريخه من سنة(540هـ/1144هـ) إلى حين وفاة صلاح الدين الأيوبي، سنة 589هـ/1193م، وانتهج الأسلوب الحولي في تأليفه لكتابه، كما جمع تاريخه من معاصرين للفترة الزنكية، والأيوبية، كالعماد الأصفهاني، والقاضي الفاضل، وبهاء الدين بن شداد، وابن الأثير.

ويعتبر كتاب ابن عساكر من المصادر المهمة لما احتواه من تفاصيل كثيرة عن الأوضاع في عهد صلاح الدين الأيوبي في المجالات السياسية، والإدارية، والاقتصادية، كما أنه يتناول أحيانا بعضاً من نماذج الأوقاف في مدينة دمشق في الفصلين الأول، والثاني، كأوقاف لفكاك الأسرى، ووقف المدرسة العزيزية، كما أن له كتاباً وهو ذيل الروضتين، إذ يورد فيه تراجماً لشخصيات الواقفين.

7- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:**لابن خلكان، وهو ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت681هـ/1282م) ويعد كتابه من أهم كتب التراجم، والذي رتب وفياته على حسب

حروف المعجم، وتأتي أهمية كتابه كونه عاصر أحداث أواخر العصر الأيوبي، وكان شاهد عيان على الكثير من مجريات الأمور فيها، كما أنه عُيِّن قاضي قضاة دمشق في عام 658هـ/1259م، لذلك فإن المعلومات التي ذكرها على جانب كبير من الأهمية، خاصة في تراجم شخصيات الواقفين، إذ استفدت منه في الفصلين الثاني، والثالث.

8- **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة:** لمؤلفه عز الدين ابن شداد محمد بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت684هـ/1287م)، ويعتبر كتابه من الكتب الطبوغرافية حيث جمع مابين الجغرافيا، والتاريخ، الذي انتهى من تأليفه عام 680هـ/1281م، وقد ألفه في ثلاثة أجزاء، إذ تحدث عن حلب، ثم دمشق، وعن لبنان والأردن وفلسطين، وأخيراً عن الجزيرة الفراتية، ففي القسم الخاص بمدينة دمشق تحدث عن صفاتها، ومزاياها، وذكر أهم المرافق بها كالمساجد، والمدارس، والزوايا، والربط، والخوانق، وكذلك مزاراتها، وحماماتها، وقد استفدت من كتابه في الجزء المتعلق بدمشق في الفصول الأول، والثاني، والثالث؛ وذلك بذكره بعض تفاصيل الأوقاف عن المؤسسات الموقوفة، فتميز بذكر اسم الواقف والموقوف عليه والموقوف.

9- **كتاب البداية والنهاية:** لمؤلفه عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي(ت774هـ/1372م)، كان فقيهاً ومؤرخاً، أرَّخ فيه الأحداث منذ بدء الخليقة حتى سنة 767هـ/ 1365م، متبعاً الأسلوب الحولي، وله عدة مؤلفات، وهو ثقةٌ في كتاباته، واستفدت منه، في الفصل الثالث كثيراً، خاصةً الجزء الثالث عشر من الكتاب، ومما يميزه أنه ينفرد بذكر معلومات عن أوقاف دمشق لم ترد في المصادر الأخرى، إذ يذكر بعض المعلومات حول شخصيات الواقفين، وكذلك يورد معلومات حول بعض المدارس الموقوفة، وأهم المدرسين الذي درسوا بها، بل وذكر معلومات فريدة حول خزائن الكتب الموقوفة، كما تحدث عن بعض

أوقاف المؤسسات الصوفية، ومايحدث بها من أعمال، كالزاوية الحريرية، وتحدث حول الترب الموقوفة.

10- **الدارس في تاريخ المدارس:** تأليف عبدالقادر النعيمي(ت927هـ/1521م)، هو مؤرخ دمشق في عصر المماليك، وأحد علماء الحديث، وجاء كتابه شاملاً عن المدارس ودور القرآن، والحديث، ومؤسسات الصوفية منذ القرن 5هـ/11م، حتى القرن 10هـ/16م، وذكر فيه تراجم أصحاب المدارس وسير من درسوا فيها، ومن مميزاته أنه جمع أخبار ما هو مشتت في كتب التراجم، والتاريخ، وتتبع أوضاع المدارس التي أنشئت، ووصف حالها في زمنه، واستفادت الدراسة من كتابه في أغلب فصولها نتيجة ذكره عن أوقاف المدارس، ودور الحديث، أو عن مؤسسات الصوفية، وذكر أوقاف بعض الجوامع والمساجد، وتميز بذكر شروط بعض الواقفين، وأهم المناطق والقرى الموقوفة، والتي لم تذكرها المصادر الأخرى.

المراجع الحديثة:

1- **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال:** عبدالقادر بن أحمد بدران(ت 1346هـ/1927م)، طريقة عرضه لمعلومات كتابه مشابه لكتاب" الدارس في تاريخ المدارس" للنعيمي، وذلك بذكر دور القرآن الكريم والحديث، والمدارس على مختلف مذاهبها، ثم مدارس الطب، ثم ذكر مؤسسات الصوفية المختلفة، واشهر الجوامع، وختمه بمنتزهات، وأنهار دمشق. وكان بدران يزور هذه المعالم ويصفها، ليوضح ما دُرس وانمحى أو الذي لازال باقياً، وكتابه هام جداً إذ كان مكملاً لكتاب النعيمي، واستفدت منه في الفصل الثالث، والرابع من خلال ذكر بعض تفاصيل أوقاف مدينة دمشق، كإسم الواقف، وسنة البدء بالوقف، والموقوف عليهم، وأهم الأماكن، والقرى الموقوفة، كما ينفرد عن غيره بوصف حالة المكان الموقوف، بل

يورد شعراً تحسراً على ما آلت إليه الأوقاف من اختلاس، واندثار لبعض تلك المؤسسات الموقوفة.

2- **خطط دمشق:** لأكرم حسن العلبي، وتحدث في كتابه عن عمران دمشق، كدور القرآن، والحديث والمدارس، والبيمارستانات، والجوامع، وكذلك مؤسسات الصوفية، وتطرق للأوقاف المرصودة على بعض تلك الأماكن، معتمداً على المصادر مثل ابن عساكر، وابن شداد، وابن كثير، وابن طولون، والنعيمي، وكذلك بعض المؤرخين، والباحثين الأجانب، مثل كارل وسوفاجيه وإيليسيف، وحاول المؤلف تصحيح أخطاء وقع بها ابن شداد الحلبي عند ذكره سنة وقف بعض المدارس، كالزنجارية، والبدرية، والمعينية، واستفدت منه أيضاً عند وصفه لعمران الأماكن الموقوفة، وذكر الكتابات الوقفية التي نقشت على الجدران.

3- **مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية:** لقتيبة الشهابي، وهو بحث ميداني بعدسة المؤلف، إذ يرصد في هذا الكتاب كل ماحوته مدينة دمشق من مزارات، وأضرحة، ومدارس، ويبين صفاتها المعمارية، وإلام آلت في عصرنا الحاضر، وقد أفاد الدراسة من خلال تدوينه لبعض الكتابات المؤرخة، والوقفيات المنقوشة على سواكف أبواب، ونوافذ المدارس، والكتابات الموجودة أيضاً على الجدران، والأضرحة، كما استفدت منه في الفصل الثاني عند الحديث عن التأثير الصوفي على أهل دمشق، واهتمامهم بالقبور، وتشييدها.

4- **دمشق في العصر الأيوبي:** لأحمد محمد الأوتاني، تحدث في كتابه عن جوانب متعددة من مدينة دمشق، فتناول الأوضاع السياسية ونظم الحكم، والإدارة لكل سلطان، وحاكم أيوبي، ثم تطرق إلى الجانب الاقتصادي كالزراعة، وأهم المحاصيل التي تنتجها، وأبرز المعوقات التي تواجه الزراعه، وذكر أهم الصناعات الأيوبية، وأشهر الأسواق آنذاك، وأخيراً تحدث عن الحالة الاجتماعية، والثقافية، وعناية الأيوبيين بالناحية العلمية، واستفدت منه في الفصل الثاني حول مكانة الصوفية في المجتمع الدمشقي، وكذلك مكانة المرأة في ذلك الوقت.

الفصل الأول

أحوال الوقف في بلاد الشام قبيل العهد الأيوبي.

أولاً: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: مشروعية الوقف.

ثالثاً: أنواع الوقف.

رابعاً: أركان الوقف وأهم شروطه.

خامساً: ناظر الوقف.

سادساً: بداية ظهور الوقف في التاريخ الإسلامي.

سابعاً: الوقف عند الفاطميين والسلاجقة والزنكيين في مدينة دمشق.

أ-الوقف في مدينة دمشق زمن الفاطميين.

ب-الوقف في مدينة دمشق زمن السلاجقة.

ج- الوقف في مدينة دمشق زمن الزنكيين.

د- تحليل للأوقاف الفاطمية والسلجوقية والزنكية في مدينة دمشق.

الفصل الأول

أحوال الوقف في بلاد الشام قبيل العهد الأيوبي

أولا: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح .

الوقف لغةً: هو الحبس، أي حبسه يحبسه حبساً، فهو محبوس، وحبيس، واحتبسه وحبسه، أي أمسكه عن وجهه، والحبس ضد التخلية، والحُبس بالضم وهو ما وقف وحبس، وفي الحديث، "ذلك حبيس في سبيل الله" أي موقوف على الغزاة يركبونه في الجهاد، وكل ما حبس بوجه من الوجوه حبيس، وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يورث، ولا يباع، يُحبس أصله وقفاً مؤبداً، وتُسبل ثمرته تقرباً إلى الله عز وجل[1].

أما اصطلاحاً: فهو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة[2]، وهو قريب إلى معنى الحديث الشريف: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"[3]. ومعنى تحبيس الأصل أن لا يورث، ولا يباع، ولا يوهب، ولكن يترك أصله، ويجعل ثمره في سبل الخير[4]، فالوقف نوعٌ من أنواع الصدقات، يتقرب بها العبد من الله سبحانه وتعالى[5].

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1993م، ج6، ص 45. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن منظور، لسان العرب.

(2) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت، 1990م، ج4، ص55. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشافعي، الأم. ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد، المغني، تحقيق: عبد الله بن المحسن وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط4، 1999م، ص184. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن قدامة، المغني.

(3) البخاري، الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، 1998م، باب الوقف، ص535. وسوف يشار إليه لاحقاً: البخاري، صحيح البخاري.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص45. المنهاجي، شمس الدين محمد بن أحمد، جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص249. وسوف يشار إليه لاحقاً: المنهاجي، جواهر العقود.

(5) الكبيسي، محمد، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977م، ج2، ص33. وسوف يشار إليه لاحقاً: الكبيسي، أحكام الوقف.

ثانياً :مشروعية الوقف .

أ- **القرآن الكريم:** لم يرد في القرآن الكريم نصٌ صريحٌ على الوقف، ولكن وردت آيات كثيرة تحثُ على فعل الخير، والتعاون على البر والتقوى، والوقف يدخل في ذلك.

- قال تعالى : "وما تنفقوا من خيرٍ يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"[1].
- وقال عز وجل: "وما تفعلوا من خيرٍ يعلمه الله"[2].
- وقال جل وعلا: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"[3].

ب - **السنة النبوية:** عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أصاب عمر بخيبر أرضاً، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه، فكيف تأمرني به؟ قال:" إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"، فتصدق عمر أنه لايباع أصلها، ولا يوهب ولا يورث في الفقراء، والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعوه له". والصدقة الجارية يقصد بها الوقف[5].

---

[1] سورة البقرة، آية (272).

[2] سورة البقرة، آية (197).

[3] سورة آل عمران، آية (92).

[4] البخاري، صحيح البخاري، باب الوقف، ص535.

[5] النيسابوري، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998م، باب: مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ص669. وسوف يشار إليه لاحقاً: النيسابوري، صحيح مسلم.

ج- **إجماع الصحابة:** لقد حبس صحابة رسول الله -ﷺ- ، وأحباسهم مشهورةً، يقول جابر رضي الله عنه: "لا أعلم أحداً كان له مالٌ من المهاجرين والأنصار إلا حبسَ مالاً من صدقةٍ جاريةٍ مؤبدةٍ لا تشترى، ولا توهبُ، ولا تورثُ"[1].

ثالثا : أنواع الوقف: ينقسم الوقف إلى عدة أنواعٍ على حسب من ينتفعون به:

أ- **الوقف الخيري:** هو ما يُصرف ريعه على جهة خيرية كالفقراء، والمساكين، وبناء المساجد، والبيمارستانات، أودور الأيتام، وغيره[2].

ب- **الوقف الأهلي أو الذُري:** هو أن يجعل الواقف وقفه في ذريته وأقاربه، مع تعيين جهة من جهات البر تستحق الوقف بعد انقطاع الشخص أو ذرية الأشخاص الذين ذكرهم كالفقراء، والمساكين، وبالتالي يتحول إلى وقف خيري[3].

ج- **الوقف على النفس:** كأن يوقف مزرعةً على نفسه، فيستفيد من ريعها، وهنالك من يرى عدم صحة الوقف على النفس، لأن الوقف عندهم تمليك للرقبة والمنفعة، ولا يجوز للإنسان أن يملك نفسه من نفسه، فهو كالذي يبيع ماله لنفسه[4]، وهنالك من يرى أن الوقف على النفس صحيح[1]،

---

[1] الخصاف، أبي بكر أحمد بن عمرو الشيباني، كتاب أحكام الأوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص 6. وسوف يشار إليه لاحقاً: الخصاف، أحكام الأوقاف.

[2] زكي، عيسى، موجز أحكام الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط2، 1995م، ص4. وسوف يشار إليه لاحقاً: زكي، أحكام الوقف.

[3] الزحيلي، محمد، الوقف الذري، بحث ضمن أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2005م، ص 281. وسوف يشار إليه لاحقاً: الزحيلي، الوقف الذري. Stefan,Heideman,The Transformation of Middle Easter Cities in the 12th Centary:Financing Urban Renewal,Jena,Ulversity,p3 .

[4] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الحاوي الكبير، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ج7، ص 525. وسوف يشار إليه لاحقاً: الماوردي، الحاوي. الخرشي، محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة، بيروت، د. ت، ج7، ص 84. وسوف يشار إليه لاحقاً: الخرشي، شرح مختصر. الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج4، ص 93. وسوف يشار إليه لاحقاً: الدسوقي، حاشية الدسوقي.

إذ عُرف عن المذاهب اختلافها في بعض المسائل، واتفاقها بأخرى، بل أن أصحاب المذهب أنفسهم يختلفون فيما بينهم على مسألة ما.

د- **الوقف المشترك:** وهو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية، ولو لمدة معينة ثم من بعدها إلى الذرية، والأقارب، كأن يقول الواقف: "أوقفت هذه الدار على الفقراء والمساكين مدة سنة ثم على أولادي"، أو العكس كأن يوقف على الذرية، والأقارب مدة معينة، ثم من بعدهم على جهة خيرية.[2].

رابعاً: أركان الوقف وأهم شروطه .

للوقف أربعة أركان رئيسية هي: الواقف، الموقوف، الموقوف عليه، والصيغة أخيراً .

أ- **الواقف:** يُشترطُ في الواقف سلامة العقل؛ فلا وقف للمجنون، ففاقد العقل غير مُميز، فهو ليس أهلاً لأي تصرف، أو إبرام عقد[3]، ولا وقف للمعتوه لنقصان عقله، وما شابهه كمن اختل عقله لكبرٍ، أو مرضٍ، أو مصيبةٍ فاجأته، وذلك لعدم سلامة عقله، وإذا كان من شرط الواقف البلوغ فلا وقف لصبيٍ لم يبلغ؛ لأنه غير مميز[4]، وللواقف الحرية في تحديد شروطه، وأهداف وقفه[5].

---

(1) الغزالي، أبو حامد محمد، الوجيز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ج1، ص 245. وسوف يشار إليه لاحقاً: الغزالي، الوجيز.

(2) زكي، أحكام الوقف، ص4.

(3) الطرابسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى، كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، د. ت، ص10. وسوف يشار إليه لاحقاً: الطرابلسي، الإسعاف.

(4) الشوم، محمد قاسم، الوقف الإسلامي في لبنان، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2007م، ص 37. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشوم، الوقف الإسلامي.

(5) Yehoshua,Frenlel, Awqaf in Mamluk Bilad Al-sham,University of Hifa, Middle East Documentation Center, 2009, The University of Chicago , p151 .

ب- **الموقوف:** يشترط أن يكون مالاً، ويقصد به كل ما يملكه الإنسان من الأشياء، بشرط أن يكون متقوماً[1]، معلوماً، وليس مجهولاً، ومملوكاً للواقف ملكاً تاماً، كالعقار، والكتب، والدراهم والدنانير، والسلاح[2].

ج- **الموقوف عليه:** هو الجهة التي تنتفع بريع الوقف، وأن يكون أهلاً للتمليك كالفقراء، والمساكين، أوحكمياً كالمساجد[3]، أو البيمارستانات[4]، وأن يكون جهة برٍ، وقربةٍ، وليسَ جِهة معصيةٍ، إذ أن الهدف من الوقف هو التقرب إلى الله، وليس عصيانه[5]، ولا يصح الوقف على البهيمةِ، ولا العبدِ، ولا الميتِ ونحوهم ممن ليس أهلاً للتملك؛ إذ أن الوقفَ تمليكٌ فلا يصح على من لا يملك[6]. ويشترط أيضاً أن تكون الجهة الموقوفة عليها دائمة غير منقطعة، كأن يجعلها على المساكين، أو طائفة لا يجوز بحكم العادة انقراضهم[7].

---

(1) المتقوم: هو ما كان في حيازة الإنسان وجاز الانتفاع به شرعاً، كالعقارات والنقود والكتب، ولا يعتبر مالاً متقوماً ما ليس بحيازة الإنسان، مثل السمك بالماء، والطير بالهواء، أما المال غير المتقوم فهو الذي لا ينتفع به كالمسكرات. انظر: الكبيسي، أحكام الوقف، ج2، ص352.

(2) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج3، ص 359. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن عابدين، رد المحتار.

(3) الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر، بيروت، 1978م، ج2، ص 380- 381. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشربيني، مغني المحتاج. البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ج4، ص 249- 250. وسوف يشار إليه لاحقاً: البهوتي، كشاف القناع. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج4، ص 77.

(4) البيمارستانات: مفردها بيمارستان، وهي كلمة فارسية الأصل مؤلفة من (بيمار) ومعناها مريض، و(ستان) ومعناها مكان، فهي إذاً دار المرضى. انظر: الصواف، حسن، دمشق الأسطورة والتاريخ، دار المكتبي، دمشق، ط1، 2010م، ص335. وسوف يشار إليه لاحقاً: الصواف، دمشق الأسطورة.

(5) الشربيني، مغني المحتاج، ج3، ص 380. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج4، ص 78.

(6) ابن قدامة، المغني، ج8، ص 236. الماوردي، الحاوي، ج7، ص 523.

(7) ابن قدامة، المغني، ج8، ص 210- 211.

د- **الصيغة:** هي كلامٌ، أو فعلٌ يصدر من الواقف يدل على رضاه بالوقف[1]، مثل: وقفت، حبست، سبلت، أبّدت، حرّمت، تصدّقت، فهذه الألفاظ ينعقد بها الوقف بمجرد صدورها[2]، أو قول: صدقةٌ موقوفةٌ، أو صدقة لا تباع، كما يمكن أن ينعقد الوقف بفعلٍ دالٍ على الوقف، كأن يبني بنياناً على هيئة مسجد، ويأذن للناس بالصلاة فيه، أو يجعل أرضاً له مقبرة[3].

خامساً: ناظر الوقف.

أ- **تعريف ناظر الوقف:** هو ذلك الشخص الذي يتولى الإشراف على الوقف، وإدارته، واستثماره، وتنفيذ شروطه، ويعمل على حفظ ريعه، وقد يسمى قيّماً أو متولياً[4]. كما أن السيوطي قد عرفه فقال:"الناظر يشبه الوصي من جهة كون ولايته ثابتةً بالتفويض، ويشبه الأب من جهة أنه ليس لغيره تسلط على عزله"[5]. وهنالك بعض الواقفين يعين أحد أقاربه ناظراً للوقف منعاً للتلاعب[6].

ب- **شروط الناظر:** يشترط فيمن يتولى النظر على الوقف جملةٌ من الشروط هي:

- **الإسلام:** وذلك لأن النظر ولايةٌ، ولا ولاية لغير المسلم على المسلم.

---

(1) الشعيب، خالد عبد الله، حقيقة الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2010م، ص 36. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشعيب، حقيقة الوقف.

(2) الشربيني، مغني المحتاج، ج2، ص 382. البهوتي، كشاف القناع، ج4، ص 242.

(3) البهوتي، كشاف القناع، ج4، ص 241. الشعيب، حقيقة الوقف، ص43.

(4) القلقشندي، احمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج12، ص 84، 341. وسوف يشار إليه لاحقا: القلقشندي، صبح الأعشى. البهوتي، كشاف القناع، ج4، ص269. الزحيلي، محمد، مشمولات أجرة الناظر المعاصرة، بحث ضمن ملتدى قضايا الوقف الفقهية الأول، الأمانة العامة للأوقاف لعام 2003م، الكويت، ط1، 2004م، ص320. وسوف يشار إليه لاحقاً: الزحيلي، أجرة الناظر.

(5) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م، ص 155. وسوف يشار إليه لاحقاً: السيوطي، الأشباه.

(6) Amal, H, Zayan, The Role of Endowments in the Scientifc Prosperity of Maqdis in Ayyubid Age, Interntional Research Jouranal of Social Sciences Sptember 2012, p40.

- **العقل:** لا يصح أن يتولى النظر مجنون أو معتوه، لبطلان تصرفاته، وعدم قدرته على إدارة العمل.
- **البلوغ:** لا يمكن أن يتولى النظر صغير العمر، لأنه يحتاج إلى الإشراف، والإدارة، والحفظ، والتصرف.
- **العدالة:** هي الأمانة، والمحافظة على أحكام الشرع باجتناب الكبائر، وتوقي الصغائر، إذ لا يصح تولية النظر لفاسق، أو خائنٍ للأمانة.
- **الكفاية:** هي قدرة الشخص على التصرف، فيما يكلف به من أعمال للوقف، والتي تصب في مصلحة الوقف[1].

ج- واجبات الناظر: يجب على الناظر القيام بكل ما من شأنه الحفاظ على الوقف، ورعاية مصلحته، إذ يجب عليه عمارة الوقف، وأن يشرف على أعمال الترميم والصيانة، حفاظاً على العين من الزوال، والاندثار، وكذلك الالتزام بتنفيذ كافة شروط، وبنود الوقف، فلا يجوز مخالفتها، أو إهمالها، وأيضاً الدفاع عن حقوق الوقف في المخاصمات القضائية، رعايةً لحقوق الوقف من الضياع، كما يجب عليه أداء ديون الوقف؛ حيث تتعلق الديون بالريع لا بعينه، وأداء الديون مقدم على الصرف على المستحقين، لأن في تأخيرها تعريض للوقف بأن يحجر على ريعه، وأخيراً أداء حقوق المستحقين في الوقف وعدم تأخيرها، إلا لضرورة كحاجة الوقف إلى العمارة، أو الإصلاح، أو الوفاء بدين[2] . كما أن هناك جملةً من

---

(1) البهوتي، كشاف القناع، ج2، ص 458. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج4، ص 452. ابن عابدين، رد المحتار، ج3، ص 510. الزحيلي، أجرة الناظر، ص 322. زكي، أحكام الوقف، ص12.

(2) النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف، روضة الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج5، ص348. وسوف يشار إليه لاحقاً: النووي، روضة الطالبين. ابن عابدين، رد المحتار، ج3، ص520. الحطاب، محمد بن محمد بن عبدالرحمن، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، دار

التصرفات يتوجب على الناظر الابتعاد عنها، لما فيها من الإضرار بمصلحة الوقف، كتأجير عين الوقف لنفسه كي يستفيد منها، أو لأحدٍ من أقاربه، وكذلك الاستدانة على الوقف ويكون على حساب الريع، وهذا يؤدي إلى تعريض الريع للحجر لمصلحة الدائنين، كما أن رهن الوقف يؤدي إلى ضياع العين الموقوفة، ويجب عليه عدم إعارة الوقف إلا للموقوف عليهم(1).

د- **أجرة الناظر:** يتقاضى الناظر الأجرة التي شرطها له الواقف، وذلك لقاء إدارته وخدماته للحفاظ على الوقف، ورعايته، واستثماره، وتنفيذ شروطه، ويكون ما قرره الواقف للناظر نصيباً في الوقف ذاته، وليس مجرد أجرة، إذ من الممكن أن تكون نقوداً، أو جزءاً من غلة الوقف(2)، فإن لم يشترط للواقف شيءٌ، فإما أن يقوم بالعمل تطوعاً لله تعالى، أو يرفع أمره للقاضي ليقرر له أجراً (3).

هـ - **عزل الناظر:** يعزل الناظر بالفسق المحقق، ويعزل إذا فقد أهليته، فينزع الوقف منه، وإن كان الواقف قد شرط له النظر، ويتولى القاضي النظر، وله أن يوليه من أراد(4).

الفكر، بيروت، ط2، 1987م، ج6، ص 40. وسوف يشار إليه لاحقاً: الحطاب، مواهب الجليل. زكي، أحكام الوقف، ص 12.

(1) البهوتي، كشاف القناع، ج2، ص455. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج 4، ص 89. ابن عابدين، رد المحتار، ج3، ص 580. زكي، أحكام الوقف، ص 12-13.

(2) الكبيسي، أحكام الوقف، ج2، ص213.

(3) النووي، روضة الطالبين، ج5، ص 346. الزحيلي، أجرة الناظر، ص323.

(4) الشبراملسي، علي بن علي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، دار الفكر، بيروت، 1982م، ج5، ص 399. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشبراملسي، نهاية المحتاج. زكي، أحكام الوقف، ص14.

سادساً: بداية ظهور الوقف في العصر الإسلامي.

يعد الوقف أحد خصائص الإسلام[1]، إذ ترجع بداية ظهوره إلى عصر النبي ﷺ (ت11هـ/632م) ، فقد كان أجود الناس في بذل الخير والصدقات، والإحسان إلى الناس، وقد ذُكرت أبواباً خاصةً في أوقاف، وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم[2]، ومن أشهر أوقافه أراضٍ لمخيريق(ت3هـ/642م)[3]، التي أوقفها للمسلمين[4]، وسار الصحابة والمسلمون على هدي النبي ﷺ في فعل الخيرِ، ورصد الأوقاف. فأبو بكر الصديق(ت13هـ/634م) حبس رباعاً بمكة المكرمة[5]، ووقف عمر أرضاً نفيسةً أصابها في خيبر[6]، أما عثمان بن عفان (ت 35هـ/655م) فقد أوقف بئر رومة[7]

---

(1) الزحيلي، وهبه، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م، ص157. وسوف يشار إليه لاحقاً: الزحيلي، الوصايا والوقف.

(2) ابن سعد، أبو عبد الله بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج1، ص 188. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن سعد، الطبقات الكبرى.

(3) مخيريق: هو يهودي قتل في غزوة أحد، وكان قد أوصى بأمواله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليفعل بها ما يشاء. انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، د. ت، ص 254. وسوف يشار إليه لاحقاً: الماوردي، الأحكام السلطانية.

(4) المصدر السابق، ص 255. ابن الفراء، أبو يعلى، محمد بن الحسين، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000م، ص 200 . وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن الفراء، الأحكام السلطانية.

(5) حجار، طارق، المدارس الوقفية في المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع 120، 2003م، ص 472. وسوف يشار إليه لاحقاً: حجار، المدارس الوقفية.

(6) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2003م، ج6، ص 166. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن بطال، البخاري. الغيتابي، أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج14، ص 68. وسوف يشار إليه لاحقاً: الغيتابي، عمدة القاري.

(7) بئر رومة: تقع في وسط المدينة، اشتراها عثمان بـ35 ألف درهم. انظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن علي الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج1، ص299. وسوف يشار إليه لاحقاً: الحموي، معجم البلدان.

للمسلمين[1]، كما أن لعلي بن أبي طالب أوقاف متعددة يشرف عليها ولده في ينبع[2]، وكانت هنالك أوقافٌ عدةٌ لباقي الصحابة[3].

أما الأوقاف الأموية فقد اتسعت وتنوعت، ومن أشهر أوقافها البيمارستان الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك (ت96هـ/715م) في دمشق وهو أول بيمارستان في الإسلام، ورصد لأطبائه رواتب، كما أجرى على المرضى، والعميان رزقاً [4]، كما كان له عنايةٌ بالأيتام، وختنهم، وترتيب المؤدبين لهم، واهتم بحفظة القرآن الكريم، حتى أنه كان يقضي الديون عنهم[5].

(1) الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج2، ص 193. البغدادي، محمد بن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985م، ج1، حاشية ص 318. وسوف يشار إليه لاحقاً: الواقدي، المنمق. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992م، ج1، ص 192. وسوف يشار إليه لاحقاً: الدينوري، المعارف.

(2) ينبع: هي أرض بين مكة والمدينة. انظر:الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 449 .

(3) البغوي، أبو القاسم عبدالله بن محمد، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين الحكيني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط1، 2000م،ج2، ص457. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث العربي، بيروت، ط2، 1967م، ج4، ص 46. وسوف يشار إليه لاحقاً: الطبري، تاريخ الرسل. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق:عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م،ج16،ص246. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن عساكر، تاريخ دمشق.

(4) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط2، 2000م، ج2، ص 422. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن مسكويه، تجارب الأمم. المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج4، ص 267. وسوف يشار إليه لاحقاً: المقريزي، الخطط .

(5) العصامي، عبدالملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل احمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م،ج3،ص290. وسوف يشار إليه لاحقاً: العصامي، سمط النجوم.

واستمرت الأوقاف بالازدياد خاصةً في العصر العباسي؛ حيث أوقف عضد الدولة(ت 372هـ/982م) [1] البيمارستان العضدي في بغداد،[2]، وأنشأ أحمد بن طولون(ت270هـ/883م) أول بيمارستان في مصر عام 259هـ/872م، وحبس عليه عدة دور، وأنفق عليه 60 ألف دينار، ووفر له الأدوية، والأغذية للمرضى[3].

كما أنشأ الوزير نظام الملك(ت485هـ/1092م)[4] عدة مدارس كان من أهمها المدرسة النظامية[5]، وخصص الأوقاف الجزيلة لها. بل وظهرت أوقافٌ عديدةٌ على خزائن الكتب، حتى ينتفع منها طلبة العلم[6].

---

[1] عضد الدولة: هو أبو شجاع، فناخسرو، ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، صاحب العراق وفارس. انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ج12، ص 288. وسوف يشار إليه لاحقاً: الذهبي، سير أعلام.

[2] ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت ، ج1، ص 329. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء. الذهبي، سير أعلام، ج12، ص288.

[3] المقريزي، الخطط، ج4، ص 267.

[4] نظام الملك: هو أبو علي الحسين بن علي الملقب نظام الملك الطوسي، كان من أولاد الدهاقين، واشتغل بالحديث والفقه، وكان له شأن زمن الدولة السلجوقية، ولد عام 408 هـ / 1017م في بنوقان إحدى مدينتي طوس. انظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ج2، ص128. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن خلكان، وفيات الأعيان. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، الرباط، ط2، 1992م، ج4، ص 309. وسوف يشار إليه لاحقاً: السبكي، طبقات الشافعية.

[5] المدرسة النظامية: تقع في بغداد، وأوقفت في عام 457هـ/1065م، وأول من درّس بها الشيخ أبو إسحق. انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد ومصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ج16، ص 91. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن الجوزي، المنتظم. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993م،ج30، ص 294. وسوف يشار إليه لاحقاً: الذهبي، تاريخ الإسلام. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص114.

[6] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ج2، ص 794، ص 2014. وسوف يشار إليه لاحقاً: الحموي، معجم الأدباء. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج1، ص47. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، ج19، ص 258. وسوف يشار إليه لاحقاً: الصفدي، الوافي بالوفيات.

كما ظهرت أوقافٌ على الخانات[1] والقناطر[2] ليستريح بهـا المـسافرون مـن عنـاء سفرهم[3]، وانتفع بالوقف في المجال العسكري على الرباطات[4] في الثغور المتاخمة للعدو، منها ما قام بوقفه الملك الساماني أحمد بن أسد بن سامان(ت250هـ/864م)[5] لمجابهة الترك، وكان كل رباط يتسع 1000 فارس، وعين لها أوقافاً جزيلةً[6].

سابعاً: الوقف عند الفاطميين و السلاجقة والزنكيين في دمشق.

أ- الوقف في دمشق زمن الفاطميين:

كانت دمشق بعد ضعف الدولة العباسية محط أنظار الطامعين بخيراتها، كـل يحـاول السيطرة عليها حتى ينافس بها الآخرين، لتصبح مدينة دمشق منطقة صراعات متنافسة، كانـت بدايتها على يد الفاطميين في عام 359هـ/969م[7]، وبرغم قلة الأوقاف في تلك الفترة إلا أنها

---

(1) الخانات: هي محطات للقوافل ونزول المسافرين، وتوجد في الطرق العامة. انظر: الريحاوي، عبدالقادر، من روائع التراث في دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2005م، ص32. وسوف يشار إليه لاحقاً: الريحاوي، من روائع.

(2) القناطر: هي الجسر، وتبنى من الحجارة ليعبر عليه، وقيل هي البناء المرتفع. انظر: الزبيدي، مرتـضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الريـاض، د.ت، ج13، ص483. وسوف يشار إليه لاحقاً: الزبيدي، تاج العروس.

(3) قام الخليفة العباسي المستنصر بالله بتشيدها بالعراق، حيث اشتهر بفعل الخيرات وكثرة الصدقات، والإحسان إلى الرعية. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 186.

(4) الأربطة: مفردها رباط، وهي من المرابطة وملازمة ثغر العدو، ثم تطورت من مفهومها العـسكري إلـى المكان المسبل للأفعال الصالحة، وهي دار يسكنها أهل طريق الله وهو بيت للصوفية ومنـزلهم انظـر: المقريزي، الخطط، ج4، ص302 . النعيمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج2، ص 152. وسوف يـشار إليـه لاحقاً: النعيمي، الدارس.

(5) أحمد بن أسد: هو أحمد بن أسد بن سامان بن إسماعيل، والد الملوك السامانية، وهم أمراء مـاوراء النهـر. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص152.

(6) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج3، ص 163. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.

(7) ابن القلانسي، حمزة بن أسد، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمـشق، ط1، 1983م، ص 9. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن القلانسي، الذيل. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبـي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997م، ج7، ص 320 . وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن الأثير، الكامل.

لم تكن وفق المذهب الشيعي، بل كانت أوقافاً وفق المذهب السني. فقد أوقف رشأ بن نظيف(ت444هـ/1052م) [1] داراً للقرآن الكريم على قرائها، وسميت بالرشائية، وهي بجانب السميساطية[2]، وأوقفت في عام 400هـ/1009م[3]. كما نجد أن هنالك أوقافاً عظيمةً حُبِست على الخانقاه[4] الدويرية بدرب السلسلة[5] في باب البريد[6]، وواقفها هو حمد بن عبدالله بن علي (ت411هـ/1020م)[7]، حيث أوقف عليها (26) وقفاً مختلفاً، وهي موقوفةً على مصالح الخانقاه

---

(1) رشأ بن نظيف: هو رَشأ بن نظيف بن ما شاء الله، أبو الحسن الدمشقي المقرئ، قرأ بحرف أبي عامر، وقرأ الروايات بمصر والعراق، وسمع الحديث، ولد عام 370 هـ / 980م. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج30، ص 91.

(2) السميساطية: هي خانقاه تقع بباب النطفانيين. انظر: المصدر السابق، ج30، ص 91.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14، ص 82. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1932م، ج1، ص 284. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن الجزري، غاية النهاية.

(4) خانقاه: هو لفظ فارسي، معناه بيت، جمعهُ خوانق، وهي الأماكن المعدة للزهاد وأتباع الطرق الصوفية، وهي أماكن للعبادة، وهنالك قسمٌ للطعام والنوم، وقد حبست من أجلها أموال كثيرة لإكساء وإطعام وتعليم المقيمين بها. انظر: الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م ، ص 158. وسوف يشار إليه لاحقاً: الخطيب، معجم المصطلحات . دهمان محمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص55. وسوف يشار إليه لاحقاً: دهمان، معجم الألفاظ. منصوري، كمال، نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات، بحث ضمن مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت،ع 17، 2009م، ص18. وسوف يشار إليه لاحقاً: منصوري، نموذج العمارة الوقفية، ص18.

(5) ابن شداد، عز الدين أبي عبدالله محمد بن علي، الأعلاق الخطيرة بذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1956م،ج2،ص193. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة. الذهبي، سير أعلام، ج12، ص 563. العلبي، أكرم، خطط دمشق، دار الطباع للنشر، دمشق، ط1، 1989م، ص 397. وسوف يشار إليه لاحقاً: العلبي، خطط دمشق.

(6) باب البريد: هو أحد أبواب دمشق، غرب الجامع الأموي انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 306. العظمة، عبدالعزيز، مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002م، ص61. وسوف يشار إليه لاحقاً: العظمة، مرآة الشام.

(7) ابن عبد الله بن علي: هو أبو الفرج الدمشقي المقري المعدل، من جلة عدول البلد، وقد وجد هو وزوجته مذبوحين وصبي قرابته في داره بباب البريد. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج28، ص 41.

وسائر جهاتها ومصارفها، وكذلك الصوفية القاطنين بها[1]، كما أوقف السميساطي(ت453هـ/1061م)[2] داره خانقاً على فقراء الصوفية، ووقف علو الدار على الجامع الأموي، واشترط أن يكون ناظر وقفها لمن يلقب بشيخ الشيوخ[3]، وتقع الخانقاه بالقرب من الباب الشمالي للجامع الأموي، وتسمى بالخانقاه السميساطية[4].

ب: الوقف في دمشق زمن السلاجقة:

سيطر السلاجقة على دمشق في عام 468هـ/1076م بعد أن تمكن أتسز التركي(ت471هـ/ 1078م) [5] من انتزاعها من أيدي الفاطميين[6]، غير أن دمشق لم تستقر في تلك الفترة إذ عانت دمشق من عدة صراعات سلجوقية فاطمية، وسلجوقية

---

(1) الأوقاف المرصودة على الخانقاه هي: (2/1) جنينة بني وهبان،(2/1) بستان الصوفية في أرض اللوان، وكذلك (2/1) بستان دفوف الأصابع، وجميع بستان حسين الأمدي،(11) سهماً من (24) سهماً من مزرعة العصامية، سهم من (24) سهماً من بستان القاطوع، جزء من جنينة فاطمة، وكذلك جزءاً من الجنينة القريبة لحمام العوافي، سهم من أرض جنينة اللحام، (3) أسهم من (24) سهماً من أرض بستان الخزان،(2/1) سهم من (24) سهماً من دار الشهابية بوادي النيرب، وجميع تلك الأوقاف تقع بالمزة ، وهنالك قطعة أرض في قصور داريا، (12) سهماً من (24) سهماً من قطعتي أرض الدورة والطويلة بالشاغور،(2/1) جنينة الوتار، (4/1) قطعة أرض حقل الفرس،(6) أسهم من (24) سهماً من مكان يعرف بالمطبخ،(2/1) سهم من (24) سهماً من مزرعة الصفوانية شمال بردى، طاحون الشيخ، جزء من قرية البويضة بوادي العجم ،(4) أسهم من (24) سهماً من حقل قافية من قرية داعية ، بالإضافة إلى حقل محفوظ وعبيد، جزء من وقف القاطوع بأرض بيت رانس، حصة من أرض حوانيت بالبزورية ، جميع قرار أرض الإسطبل جوار الخانق والطباق التي فوقه، حكر الأقرع بسوق ساروجا، سهمين من (24) سهماً من الدار المعروفة باب توما. انظر: النعيمي، الدارس، ج2، ص115.

(2) السميساطي: هو أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الدمشقي، من أكابر رؤساء دمشق، وكانت الخانقاه داراً لعبد العزيز بن مروان. انظر: الذهبي، سير أعلام،ج2، ص 422.

(3) شيخ الشيوخ: هو لقب يطلق على متولي الإشراف على رجال الطرق الصوفية. انظر: الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م، ص190. وسوف يشار إليه لاحقاً: الباشا، الألقاب.

(4) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 191. النعيمي، الدارس، ج 2، ص 118.

(5) اتسز: هو أتسز بن أوق الخوارزمي التركي صاحب دمشق، ملك البلد صلحاً ونزل دار الإمارة في باب الفراديس، وخطب للمقتدي العباسي وقطع دعوة العبيدين في ذي القعد سنة 468هـ / 1076م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 295. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص 124.

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج7، ص 348. الذهبي، سير أعلام، ج18، ص 431. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 140.

سلجوقية [1]، إلا أنه من الملاحظ في هذه الفترة هو ذلك التحسن الذي طرأ على الأوقاف.

وبرزت أوقاف المدارس في هذه الفترة، كان من أهمها المدرسة الغزالية، التي تقع في زاوية[2] الجهة الشمالية الغربية من الجامع الأموي، وهي تعد كانت مدرسة، وزاوية في آن واحد؛ حيث يجتمع بها الطلبة للدراسة، ويعود وقفها إلى عام 482هـ/1089م، عند قدوم الشيخ نصر المقدسي(ت490هـ/1096م)[3] إلى دمشق، ليتولى التدريس بها، كما عرفت بالغزالية نتيجة قدوم الغزالي(ت505هـ/1111م)[4] إلى دمشق في عام 489هـ/1095م[5]، وقام أمين الدولة كمشتكين(ت541هـ/1146م) [6] بوقف المدرسة الأمينية[7]، التي تقع قبلي باب الزيادة من

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص 233. الأوتاني، أحمد، دمشق في العصر الأيوبي، تقديم: سهيل زكار، التكوين للترجمة والنشر، دمشق، ط1، 2007م، ص 33-44. وسوف يشار إليه لاحقاً، الأوتاني، دمشق.

(2) زاوية : لفظ مأخوذ من الانزواء، وهو مكان يتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة، على شكل خلوة أو رواق في المسجد، إذ كان مشتملاً على مصلى مستور، ولكل زاوية شيخ يكون منقطعاً لها فتعرف به. انظر: الخطيب، معجم المصطلحات، ص217.

(3) نصر المقدسي: هو نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي، شيخ الشافعية بالشام، كان إماماً وعلامة ومفتياً، وله عدة تصانيف. انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج2، ص 363. وسوف يشار إليه لاحقاً: الذهبي، العبر.

(4) الغزالي: هو أبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، وله عدة تصانيف من أنفسها كتاب إحياء علوم الدين، أكرمه الوزير نظام الملك ودرّس بمدرسته النظامية، ولد عام 450هـ/1085م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص218.

(5) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص246، ص363 . ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص363. النعيمي، الدارس، ج1، ص 313.

(6) كمشتكين: هو أمين الدولة نائب قلعة صرخد وبصرى، كان أميراً جليلاً وافر الحرمة، ولاه على القلعتين الأتابك طغتكين. وفي عام 525هـ/1130م تولى أتابكية دمشق. انظر:ابن القلانسي، الذيل، ص 398. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص 276.

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص13.

أبواب الجامع الأموي، ولكثرة أوقافها سميت بحق الذهب، كما نجد وقفاً لمعين الدين أنر (ت544هـ/1149م)[1] على المدرسة المعينية[2] التي تقع داخل باب الفرج[3].

ومن الرجال المحسنين في دمشق، مجاهد الدين بزان بن مامين(ت555هـ/1160م) [4]، الذي بنى مسجداً كبيراً خارج باب الفراديس[5] عام 540هـ/1145م، ورتب فيهِ بركةً وسقاية، وله إمامٌ ووقفٌ ووظائف[6]، كما أوقف مدرستين هما المجاهدية الجوانية في عام 529هـ/1134م، وهي قريبةٌ من باب الخواصين، أما المدرسة المجاهدية البرانية فأوقفت عام 538هـ/1143م، وتقع بجانب باب الفراديس[7]، كما أن له وقفاً على من يقرأ السُّبع[8] بمقصورة الخضر بجامع دمشق[9]، وهناك المدرسة الحنبلية التي بناها شيخ الحنابلة الإمام

---

(1) معين الدين أنر: هو مدبر دول أستاذه طغتكين بدمشق، وكان عاقلاً خيراً حسن السيرة، وذا رأي وشجاعة، ومحباً للعلماء والصالحين، وكثير البر والصدقة، وهو والد الست خاتون زوجة نور الدين. انظر: ابن القلانسي، الذيل، ص 476. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 174. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 282.

(2) شيَّد معين الدين أنر مدرسةً لشخص أقام بدمشق اسمه محمد بن أسعد بن محمد بن نصر البغدادي، المولود عام 484هـ/1091م وتوفي عام 567هـ/1171م، وربما تكون المدرسة المعينية. انظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 210. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2،ص145. محي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه، كراتشي، د. ت، ج2، ص 32 . وسوف يشار إليه لاحقاً: محي الدين الحنفي، الجواهر المضية .

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2،ص467. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 282 .

(4) مجاهد الدين بزان: هو أحد الموصوفين بالشجاعة والرأي والسماحة والصدقات، وهو كردي الأصل، تولى حصن صرخد، ودفن بمدرسته المجاهدية. انظر: ابن القلانسي، الذيل، ص 547، ص 460. أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 387.

(5) باب الفراديس: أحد أبواب دمشق، ويدعى باب العمارة أو السلسلة، جدد عام 609هـ/1212م. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4،ص243. العظمة، مرآة الشام، ص 62.

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2، ص 313. ابن القلانسي، الذيل، ص 440. النعيمي، الدراس، ج2، ص 266.

(7) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص233. النعيمي، الدارس، ج1، ص347. العلبي، خطط دمشق، ص 159.

(8) السُّبع: أي جزء من القرآن الكريم وهو سُبع . (الباحث).

(9) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 388.

عبدالوهاب بن عبدالواحد الحنبلي(ت536هـ/1141م)[1] في عام 530هـ/1135م، وتقع بالقرب من الجامع الأموي، ومن المدارس التي أوقفت على المشايخ المدرسة البلخية، التي بناها الحاجب أسد الدين أكز الدقاقي[2]، للشيخ برهان الدين أبي الحسن البلخي في عام 536هـ/1141م، وتقع جهة باب البريد[3]. وكذلك البيمارستان الصغير، أو العتيق، وله اسم آخر هو الدقاقي، ويقع بالقرب من الجامع الأموي، تحت مئذنته الغربية[4]، وتولى النظر عليه أبو الغنائم محمد بن علي الدقاق (ت 483هـ/1090م) [5]. كما أوقفت أم دقاق[6]خانقاه الطواويس في عام

---

(1) عبد الوهاب بن عبد الواحد: هو عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الفقيه الحنبلي، أصله من شيراز، كان شيخ الحنابلة بدمشق، وله قبول تام. انظر: الصفدي، الوافي الوفيات، ج19، ص 205. الحنبلي، زيد الدين عبد الرحمن بن أحمد، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2005م، ج1، 450. وسوف يشار إليه لاحقاً: الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة.

(2) قبض عليه وأخذ ماله وسُملت عيناه واعتقل وتفرق عنه أصحابه في عام 583هـ/1143م. انظر: ابن القلانسي، الذيل، ص433.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص201. الذهبي، سير أعلام، ج15، ص 85. النعيمي، الدارس، ج1، ص 368. العلبي، خطط دمشق، ص 173.

(4) لم يرد ذكر في المصادر عن الشخص الذي قام بإيقاف هذا البيمارستان، فالقلانسي أورده في أحداث 363هـ/973م، وذكره ابن العماد في فترة متأخرة؛ حيث نسبه إلى معاوية وإبنه، والعلبي يعتقد أنه قد جدده دقاق واعتبر أن تاريخ بناءه يرجع إلى عام 495هـ/1101م، كما أن تسميته ربما تعود نسبة إلى ناظره ابن الدقاق . انظر: ابن القلانسي، الذيل، ص 12. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، 104. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، = ط1، 1986م، ج7، ص 584. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن العماد، شذرات. العلبي، خطط دمشق، ص259.

(5) أبو الغنائم: هو محمد بن علي بن حسن الدقاق، تولى نظر حلب، ثم وَزَرَ لصاحب ميافارقين وكذلك للقائم بأمر الله، توفي بالموصل. انظر: الذهبي، العبر، ج2، ص 363.

(6) أبو شامة، الروضتين، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص 93. وسوف يشار إليه لاحقاً: أبو شامة، الروضتين. العلبي، خطط دمشق، ص402.

504هـ/1110م على ابنها دقاق بن تتش(ت497هـ/1103م)[1] الذي يقع بالشرف الأعلى ظاهر مدينة دمشق[2].

ج- الوقف في دمشق زمن الزنكيين :

كان دخول نور الدين زنكي(ت569هـ/1123م)[3] إلى مدينة دمشق في عام 549هـ/ 1154م[4] فاتحة خيرٍ على أهلها، فمنذ سيطرته عليها استقرت الأحوال في المدينة. ويرجع إليه الفضل في تشيد العديد من المباني والمنشآت، ودعم الحركة العلمية بسخاء، فقد اهتم بالمساجد، كما كان له وقف سخي على الرعاية الصحية في مدينة دمشق، وقام برعاية الفئات المحتاجة التي لا معيل لها، كالأيتام، والأرامل، والفقراء، أما الأيتام فقرر لهم وقف يقوم على تعليمهم القراءة، والكتابة[5]؛ بل جعل لهم نفقةً وكسوةً. ومن شدة إهتمامه بأمر تلك الفئات فقد بنى لهم قصراً بالربوة[6] كي يستمتعوا به كالأغنياء[7]، وأوقف عليه قرية داريا[8] كما كان له اهتمامٌ بالمساجد، إذ يتفرد الملك العادل بوقفٍ فريدٍ من نوعه لم يسبق لأحد أن قام بمثله، وهو وقفٌ على تطييب مجموعة من الجوامع، والمساجد بطيب العود؛ حيث أوقف عليها بستان الميدان[9]،

---

(1) دقاق: هو شمس الملوك أبو نصر بن تتش بن ألب رسلان، تولى دمشق عام 487هـ/1094م، توفي من شدة مرضه. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14،ص16.

(2) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 192. أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 93.

(3) نور الدين زنكي: هو محمود بن أبي سعيد زنكي بن أق سنقر التركي، ولد عام 511هـ/1117م، توفي بدمشق. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج39، ص370.

(4) ابن القلانسي، الذيل، ص 503. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 217.

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص7، ص 30.

(6) الربوة: تقع في جبل قاسيون. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص26.

(7) كرد علي، محمد، خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1972م، ج5، ص97. وسوف يشار إليه لاحقاً: كرد علي، خطط الشام.

(8) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. انظر: الحموي، معجم البلدان،ج2، ص431.

(9) المساجد والجوامع المشمولة بالوقف هي:جامع بني أمية، جامع قلعة دمشق، مسجد ابن لبيد بالفسقار، مسجد سوق الرماحين، المسجد المعلق بسوق الصاغة، مسجد دار البطيخ المعلق، مسجد العباسي بسوق الأوحد، مسجد بجانب بيعة اليهود، جامع الصالحية بجبل قاسيون، وكذلك المدرسة الحنفية، وقد شرط الواقف أن يكون (2/1) الوقف على جامع بني أمية، أما (2/1) الثاني فإنه يقسم إلى (11) جزءاً، جزءان

والتطييب يكون في الأوقات الشريفة[1]، وبلغ من شدة اهتمامه بأمر الأوقاف أن أمر بإحصاء مساجد مدينة دمشق التي وصل عددها إلى أكثر من (100) مسجد، فأمر بعمارتها، وخصص لها وقوفاً[2].

وقام ببناء جامع قلعة دمشق وخصص له وقفاً[3]، وله وقفٌ على مسجد الكشك الذي يقع عند جسر سوق الدواب[4]، بعد أن كان داراً، وبنى له منارةً وعين له إماماً ومؤذناً[5]، وله وقفٌ أيضاً على المغاربة الغرباء الملتزمين بالزاوية المالكية[6]. كما أنه حرص على راحة الناس أثناء السفر لحمايتهم من البرد الشديد، والمطر، فأوقف على العديد من الخانات في الطرق، بل إن له أوقافٌ عسكريةٌ متمثلة في بناء الأبراج أثناء حرب المسلمين مع الإفرنج، حتى بلغ إحسان نور الدين زنكي أن وصلت أوقافه إلى (9) آلاف دينار شهرياً[7]. لذلك عُد نور الدين زنكي واحداً من الذين أهتموا بأمر رعيتهم، وبتنظيم شؤون مدينة دمشق.

للمدرسة، و(9) أجزاء على (9) مساجد، لكل مسجد جزء واحد. انظر: أبو شامة، الروضتين، ج1، ص73.

(1) يقصد بالأوقات الشريفة هي ليلة القدر وليلة النصف من شعبان وليلة العيد وعرفة والجمعة. انظر: الأحمد، عبدالنبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في إصلاحات الفنون، تعريب: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، بيروت، ط1، 2000م، ج3، ص128. وسوف يشار إليه لاحقاً: الأحمد، جامع العلوم.

(2) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 52.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص125.

(4) النعيمي، الدارس، ج2، ص277.

(5) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ، ج2، ص104.

(6) الزاوية المالكية: تقع في الجامع الأموي. ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني، رحلة ابن جبير، مكتبة الهلال، بيروت، د. ت، ص232. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن جبير، الرحلة.

(7) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبدالقادر طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، مكتبة المثنى ببغداد، 1963م ،ص 171. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن الأثير، التاريخ الباهر.

أيضاً، اهتم نور الدين بإنشاء المدارس فكانت العمادية أولى المدارس التي أوقفها على الخضر الحارثي(ت562هـ/1166م) [1]عام 549هـ/1154م، ثم أصبح ناظر وقفها ومدرسها العماد الأصفهاني(ت597هـ/1200م)[2] في عام 567هـ/1171م[3]، وقد أوقف عليها (9) أوقاف دارة[4]، ويبدو من أوقافها أنها كانت مدرسةً عامرةً، ولها أهميتها العلمية، وهي تقع داخل باب الفرج[5] بجانب الدماغية[6].

أما المدرسة النورية الصغرى بجامع قلعة دمشق، فقد أوقفت على الحنابلة في عام 560هـ/1164م[7]، وكذلك له وقفٌ أخر هو المدرسة النورية الكبرى في منطقة

---

(1) الخضر الحارثي: هو الخضر بن شبل بن الحسين بن عبد الواحد الحارثي، له مؤلفات عديدة في الحديث والفقه، وكان شديد الفتوى، ثبتاً في روايته، نزه النفس، ذا مروءة ظاهرة، درس بالمجاهدية. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 16، ص 436. ابن قاضي، شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986م، ج2، ص8. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية.

(2) الأصفهاني: هو أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله، الملقب عماد الدين الكاتب الأصفهاني، كان شافعي المذهب وتفقه بالمدرسة النظامية زماناً، ألف الشعر والأدب، نشأ بأصبهان، وخدم نور الدين وصلاح الدين ،وله علاقة كبيرة بهما، ولد عام 519ه/1125هـ . أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج5، ص 147.

(3) الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص 2624.

(4) أوقف عليها حانوتاً بجوار المدرسة، ومحاكرة المزرعة العمادية بقصر اللباد في حارة السليماني، ومحاكرة نصف المزرعة الدماغية بالوادي التحتاني، ومحاكرة الجنينة وبيت الأجورد القرادي، ومحاكرة الجنينة وبيت قرملك، ومحاكرة بيت قرابا الأطرش مسلم، محاكرة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة زين الدين بن عطا، محاكرة الحوانيت الحاملة لعمارة ابن عصفور، محاكرة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة شاهين مسيلم المصري، ويبدو من أوقافها أنها كانت مدرسةً عامرةً ولها أهميتها العلمية، فقد كانت هنالك أوقافٌ معلومةٌ ل (10) من الفقهاء ولها مدرسٌ وإمامٌ وبوابٌ وقيمٌ، بل وخصص وقف لشراء زيتٍ للإضاءة.
انظر: النعيمي، الدارس، ج1، ص309.

(5) باب الفرج: هو أحد أبواب مدينة دمشق الثمانية. انظر: ابن جبير، الرحلة، ص 229.

(6) الدماغية: هي إحدى المدارس الأيوبية، التي أوقفتها زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ عام 638هـ/1240م. انظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص261.

(7) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج2، ص65. النعيمي، الدارس، ج1، ص 499. العلبي، خطط دمشق، ص 224.

الخواصين[1]، في عام 567هـ/1171م، وقد حبسها على الفقهاء والمتفقهين بها من الحنفية، وأوقف عليها عدة أوقافٍ تدل على شدة اهتمامه بنشر العلم والدين؛ وليضمن استمرارها في العطاء فقد أوقف عليها(9) أوقافٍ جليلةٍ[2]، ومن كثرة فيض أوقافها أصبحت كقصر من القصور، كما اهتم نور الدين زنكي بالحديث الشريف فأوقف أول دارٍ لتعليم الحديث[3] على الحافظ ابن عساكر (ت571هـ/1175م)[4]، وعلى الطلبة المشتغلين بها، وسميت بدار الحديث النورية في عام 566هـ/1170م، وهي تقع ما بين باب البريد وقلعة دمشق، وخصص لها حبساً[5]، ولم ينس نور الدين زنكي الصبيان، والأيتام الصغار؛ حيث أوقف لهم الحلقة الكوثرية التي تقع بالجامع الأموي؛ حيث خصص لهم وقفاً، بشرط أن يتلوا سورة الإخلاص (3) مراتٍ بعد صلاة العصر، ثم يهدون ثوابها للواقف، ولهم مكافآت، ومرتبات يأخذونها من ديوان السبع بالجامع الأموي[6].

---

(1) الخواصين: ربما تعود تسميتها إلى سوق الأخصاص أو الأخصاصين الذي يقع غرب دار السعادة، حيث يصنعون به الأخصاص وأقفاص الطيور. انظر: الصواف، دمشق الأسطورة، ص626.

(2) أوقف عليها الحمام المستجد بسوق القمح، والحمامين المستجدين بسوق الوراقة ظاهر باب السلامة، والدار المجاورة لهما، والوراقة بعوينة الحمى، وجسر الوزير، و(2/1) و (4/1) من بستان الجوزة بالأرزة، و(21) حانوتاً خارج باب الجابية، والساحة الملاصقة لها من الشرق، و (6) حقول بداريا. انظر: النعيمي، الدراس، ج1، ص 466. بدران، عبد القادر بن أحمد، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985م، ص 213. وسوف يشار إليه لاحقاً: بدران، منادمة الأطلال.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص 7. النعيمي، الدارس، ج1، ص 74.

(4) ابن عساكر: هو الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله الدمشقي، المعروف بابن عساكر، ولقبه ثقة الدين، هو محدث وفقيه الشام في وقته، له مصنف تاريخ دمشق الكبير، ولد عام 499هـ/1105م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج3،ص311.

(5) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 47. العلبي، خطط دمشق، ص 90.

(6) النعيمي، الدارس، ج1، ص 340.

ويتضح لنا اهتمام نور الدين بالرعاية الصحية من خلال بنائه البيمارستان النوري؛ حيث الرعاية من قبل الأطباء في علاج المرضى، وتفقدهم، وإعداد التقارير الطبية عن حالتهم، وتوفير العلاج والغذاء لهم والأدوية، وهذا الأمر ما كان ليقوم لولا أوقافٍ سخيةٍ رصدها لذلك البيمارستان، والتي استطاعت أن تلبي أغلب احتياجات المرضى، وكذلك مرتبات الأطباء، والعمال الذين كانوا لا يقلون عن (20) رجلاً[1]، ونظراً لكثرة أوقافه امتدحه ابن كثير فقال: "لم يبن في الشام مثله ولا قبله"[2]. كما أبدى ابن جبير إعجابه به[3]، وكان قد أوقفه نور الدين على الفقراء، والأغنياء، ودليل ذلك أن ابن الأثير قد تعالج فيه، وكذلك أبناء صلاح الدين الأيوبي، إذ يقول طبيب البيمارستان" لا يأنف أحدٌ من صدقة نور الدين وإنعامه"[4]، ويعود وقفه إلى عام 549هـ/1154م بعد أن استثمر فيه مال فديةٍ لأحد ملوك الإفرنج[5]، ولا يعد هذا البيمارستان مكان لعلاج المرضى بل أصبح معقلاً للدراسات الطبية، وهذا ما تؤكده مجموعةٌ كبيرةٌ من الكتب الطبية التي أوقفت من قبل نور الدين زنكي[6]. كما أوقفت بدمشق المدرسة العمرية عام 555هـ/1160م، وهي من أفضل وأكبر المدارس في منطقة الصالحية، وكانت لها سمعة لدى الحكام، حبسها الشيخ محمد بن احمد بن قدامة(ت 607هـ/1210م)[7]، وحبست على الحنابلة[8]،

---

(1) كرد علي، خطط الشام، ج6، ص158.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص344.

(3) ابن جبير، الرحلة، ص231.

(4) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص 170 .

(5) ابو شامة، الروضتين، ج1، ص 46. العلبي، خطط، دمشق، ص 260.

(6) ابن جبير، الرحلة، ص230. كرد علي، محمد، خطط الشام، ج6، ص158. بدران، منادمة الأطلال، ص259.

(7) محمد بن قدامة: هو أبوعمر المقدسي الزاهد محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، ولد بجماعيل عام 528هـ/1333م، وكان قد هاجر إلى دمشق لإستيلاء الإفرنج على الأرض المقدسة ونزل على مسجد أبي صالح الذي بظاهر باب شرقي، ثم صعد إلى الجبل وبنى الدير، ونزل هو وآله على سفح جبل قاسيون، وكانوا يعرفون بالصالحين لنزولهم بمسجد أبي صالح، ومن ثم قيل جبل الصاحية، وكان أبو عمر زاهداً كثير العبادة والصيام والصدقة. انظر: الذهبي، سير أعلام، ج16، ص 58. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص 83.

(8) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 259.

وعلى قراءة القرآن والفقه، ونلاحظ كثرة وتنوع الأوقاف عليها، وهذا يدلنا على تشجيع الطلبة وإكرامهم لمواصلة التعليم، وهو ما نسميه اليوم بالجانب التعزيزي، حتى وصلت أوقافها إلى حدّ توفير المياه الساخنة في فصل الشتاء لمن يحتلم[1].

ولأسد الدين شيركوه وقفان هما الخانقاة الأسدية التي تقع بزقاق البيمارستان النوري[2]، حيث أوقف عليها 3 قراريط من قرية برزة[3]، وكذلك المدرسة الأسدية التي أوقفها على الطائفتين الشافعية والحنفية، والتي تقع بالشرف القبلي ظاهر دمشق والمطلة على الميدان الأخضر[4]، وأوقف عليها أيضاً 3 قراريط من قرية برزة[5]. كما لنجم الدين أيوب وقفاً على رباطٍ بباب البريد[6].

د: تحليل للأوقاف الفاطمية والسلجوقية والزنكية في مدينة دمشق.

من خلال استعراض الأوقاف خلال الفترات الثلاثة السابقة نجد أن أقل الأوقاف كانت في الفترة الفاطمية، إلا أنه من الملاحظ أن الأوقاف بدأت ترتفع شيئاً فشيئاً من فترةٍ لأخرى، فمن المعروف أن الوقف يتأثر بالظروف التي تعاني منها البلاد، فكلما ساد الأمن والاستقرار ازدادت معها أعمال البر والأوقاف، وهذا ليس مشروطاً إذ أن هنالك أوقاف تظهر أثناء الأزمات فينتفع بها السكان. انظر: شكل (1) .

---

(1) فمن جملة أوقافها رغيفان لكل نزيل في اليوم، سراويل وفراء وبشوت في كل سنةٍ، حلوى في نصف شعبان، (5) آلاف درهم لشراء غنم في رمضان، كنافة في العشر الأوائل من رمضان، مشبك بعسل في العشر الثانية، قمحية وزيت وقضامة ليلة الجمعة، حلاوةٌ دهنيةٌ وصابون وكعك في موسم رجب، طعامة في عيد الفطر يشمل على حامض ولحم وهريسة ورز حلو، أضاحي في عيد الأضحى، أوقافٌ على ختان من لم يكن مختوناً ، وقفٌ لغسيل أطباق الفقراء. وزودت بخزانة كتب عظيمةٍ، بل أن هنالك جملةٌ من الناس قد أوقفوا كتبهم عليها، مثل كتب السيد الحسيني، وكتب الشيخ قوام الدين الحنفي، وكتب الشمس البانياسي. انظر: النعيمي، الدارس، ج2، ص 78.

(2) (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص43، وقفية رقم69 . أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 114.

(3) برزة: هي قرية من أعمال دمشق تتبع الغوطة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 382.

(4) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 114. النعيمي، الدراس، ج1، ص 114.

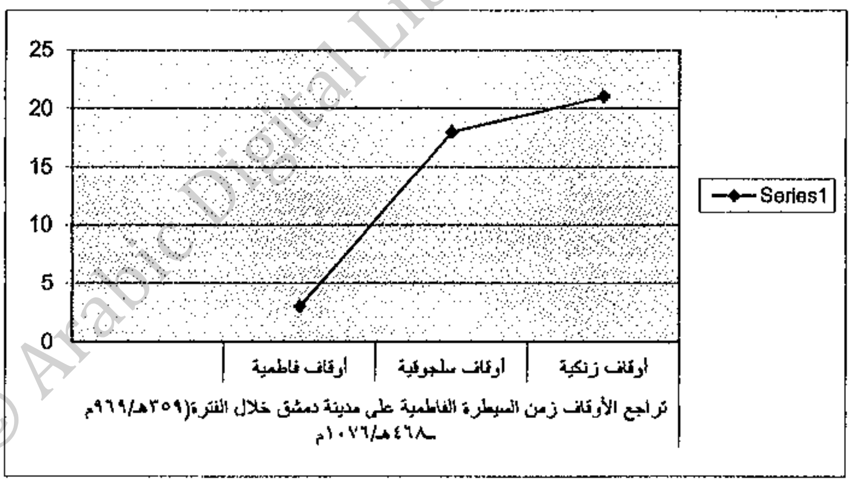
(5) بدران، منادمة الأطلال، ص79.

(6) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 149. النعيمي، الدارس، ج2، ص 136.

أسباب اضطراب الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الفاطمية:

من المعروف أن عملية الوقف لا تتحقق إذا اختل أحد عناصرها الرئيسية، وقد غاب عنصر الأمن، والأمان في مدينة دمشق خلال تلك الفترة التي مرت بها فاختلت معها الأوقاف، وهذا يعود للأسباب الآتية:

1- **الواقف والموقوف عليه:** وهو في الغالب الشخص الدمشقي، الذي تعرض إلى عدة مضايقات[1] من قبل الجنود المغاربة[2]، مما أوجد ذعراً بين الناس الذين هجروا المدينة بحثاً عن الأمن، والأمان، إذ لم يكن هنالك استقرارٌ فعليٌ في ظلِّ الصِّراع المذهبي بين أهل دمشق السنة، والفاطميين الشيعة بعد أن دارت حروبٌ بينهم[3].



شكل(1)

[1] المقريزي، أحمد بن علي، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، د. ت، ج1، ص 125-126. وسوف يشار إليه لاحقاً: المقريزي، إتعاظ الحنفا.

[2] الجنود المغاربة: هم أحد فئات الجيش الفاطمي. انظر: محاسنة، محمد، تاريخ دمشق في العصر الفاطمي، صفحات للدراسات والنشر، 2008م، ص 184. وسوف يشار إليه لاحقاً: محاسنة، تاريخ دمشق.

[3] ابن القلانسي، الذيل، ص 12-18. محاسنة، تاريخ دمشق، ص 65-67.

2- **الموقوف:** وهو مصادر الوقف، وبالتالي إما أن يكون أرضاً، أو عقـاراً، أو مزرعـةً، أو طاحوناً، ومدينة دمشق قد سُيطر على أغلبها، كما احترق جزءٌ كبيرٌ من المدينة نتيجة للحروب المستمرة ؛ حيث شمل أحياءً كاملةً، وأسواقاً، ودوراً[1]، ومما زاد الطين بِلةً أن مدينـة دمـشق أصبحت مرتعاً للأطراف الطامعة بأرضها، وممتلكاتها، فتارةً تدور الحـرب بـين الفـاطميين، والقرامطة التي حدثت عام 360هـ/970م[2]، وتارةً أخرى تدور بين الفاطميين، وأفتكين وهي في عام 364هـ/975م[3]، كما كانت تدور حروبٌ مستمرةٌ بين الفاطميين، والأحداث[4] الـذين تمادوا في إيذاء أهل دمشق[5]. ونتيجة للاضطرابات السياسية السابقة فقد حلت أزمةٌ اقتـصاديةٌ كبرى بالمدينة؛ حيث هجر أهل الغوطة[6] مزارعهم التي أصبحت بحالةٍ سيئةٍ[7]، وهي تعدُّ مـن أهم الأماكن الوقفية، وشُلت حركة التجارة، ونقص الغذاء، فتفشت المجاعة، ومات خلقٌ كثيرٌ من الفقراء[8].

أسباب تحسن الأوقاف زمن السيطرة السلجوقية على مدينة دمشق:

استردت مدينة دمشق بعض عافيتها، ومؤشر ذلك هو ارتفاع نسبة الأوقاف، وهذا يعود إلى الأسباب التالية:

---

(1) ابن القلانسي، الذيل، ص14. المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج1، ص 124.

(2) التنوخي، المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الـشالجي، بحمـدون، د. ن، 1972م، ج4،ص 170. وسوف يشار إليه لاحقاً: التنوخي، نشوار.

(3) ابن القلانسي، الذيل، ص 21. المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج1، ص 222.

(4) الأحداث: هم فئة الشباب الذين كونوا نوعاً من الميليشا في المدن والتي لعبت دوراً كبيراً في المحافظة على النظام بالتعاون مع الشرطة ومكافحة الحرائق، ومساندة الجيش في الدفاع العسكري، وتركزت في دمـشق وحلب، مـن القـرن 4هــ/10م- 6هــ/12م. CL. Canrn, The Encyclopaedia of Islam "AHDATH" Leiden, E.J.BRILL,1979, VOLUM I,A-B, P 256 .

(5) ابن القلانسي، الذيل، ص 41. محاسنة، تاريخ دمشق، ص81.

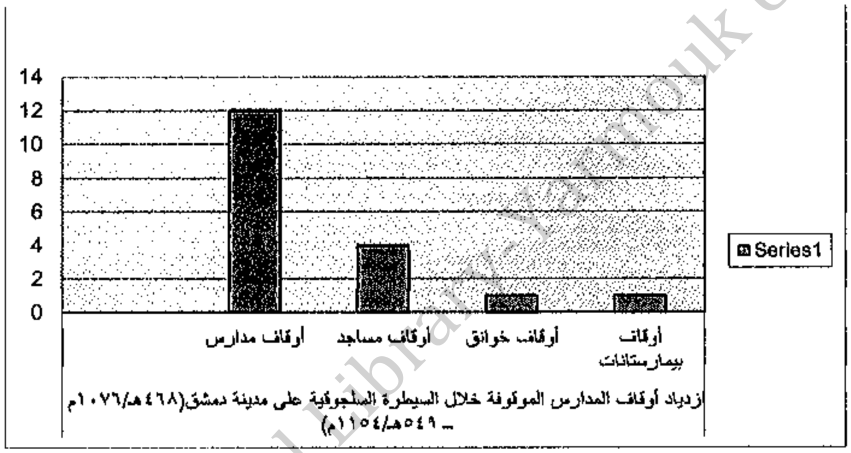
(6) الغوطة: وهو من الغائط أي المطمئن من الأرض، وهو مجتمع النبات، وهي الكورة التـي منهـا دمـشق، وتتميز بكثرة الأشجار والأنهار، وتحاط بها جبال عالية. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص219.

(7) ابن القلانسي، الذيل، ص 42. المقريزي، إتعاظ الحنفا، ج1، ص 212.

(8) ابن القلانسي، الذيل، ص 20. ابن الأثير، الكامل، ص 320. محاسنة، تاريخ دمشق، ص 82.

1- نشر المذهب السني[1]، ودليل ذلك وجود(12) مدرسة[2]، إذ تعتبر تلك الفترة بدايةً لظهور المدارس في مدينة دمشق. انظر: شكل(2).

2- استقرار أحوال مدينة دمشق في عهد بعض ممن حكموا من السلاجقة[3]، مما ساعد في تحسن أحوال السكان نوعاً ما، وظهور الأوقاف في تلك الفترة[4]



شكل (2)

3- بالرغم من التحسن الطفيف، وزيادة الإسهامات الوقفية في تلك الفترة إلا أن مدينة دمشق لم تستقر كثيراً؛ حيث كانت حلبةً لصراعاتٍ سلجوقيةٍ سلجوقيةٍ، طمعاً في الوصول، والسيطرة على السلطة[5]؛ والدليل على ذلك أنه بالرغم من سيطرة السلاجقة على مدينة دمشق في عام 468هـ/1076م إلا أن الأوقاف قد ظهرت متأخرة وذلك حتى عام 482هـ/1089م[6]

(انظر: شكل 3)

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 137، 138.

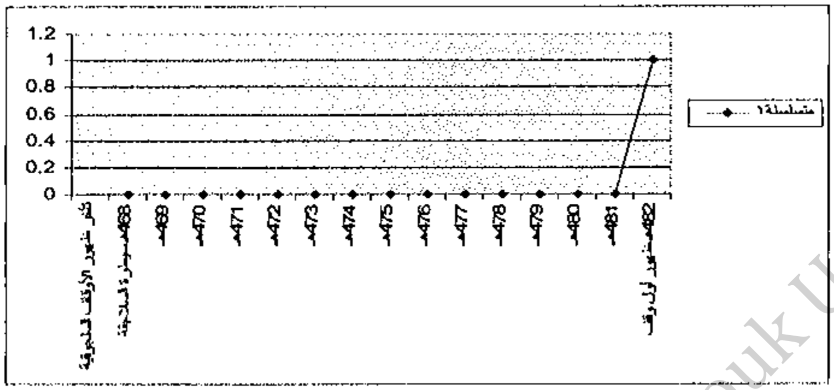
(2) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص199-266.

(3) ابن القلانسي، الذيل، ص175، 348. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 137.

(4) ابن القلانسي، الذيل، ص271، 272، 357، 463.

(5) ابن القلانسي، الذيل، ص183، 215، 389. ابن الأثير، الكامل، ج12،ص184.

(6) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، حاشية ص6. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2،ص246. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر، تحقيق:محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج2، ص 363. وسوف يشار إليه لاحقا: الذهبي، العبر.



تأخر ظهور الأوقاف السلجوقية

(شكل 3)

أسباب استمرار تزايد الأوقاف في الفترة الزنكية:

1- استقرار مدينة دمشق في حكمها على يد رجلٍ واحدٍ وهو نور الدين زنكي، بعد تصارع، وتعدد الولاة الفاطميين، والسلاجقة في حكمهم لمدينة دمشق، إذ حكمها (20) عاماً[1].

2- اتصاف نور الدين زنكي بالأخلاق الحسنة المحببة للمسلمين عامة، وأهل مدينة دمشق خاصةً، فقد تمتع نور الدين زنكي بأكبر عددٍ من الإسهامات الوقفية، حتى يكسب حب الناس له ويلتفوا من حوله[2]؛ حيث بلغت (16) وقفاً؛ وتنوعت أوقافه الاجتماعية حتى يستفيد منها أغلب شرائح المجتمع[3]. انظر: شكل (4).

3- اهتمام نور الدين زنكي بمدينة دمشق وحبه لها، ودليل ذلك أنه بمجرد دخوله المدينة استغل وسيلة الوقف لتلبية، وسد حاجات الدماشقة[4]، لذلك عدت الوسيلة الوقفية من العوامل التي ساهمت بتطوير المدن[5].

---

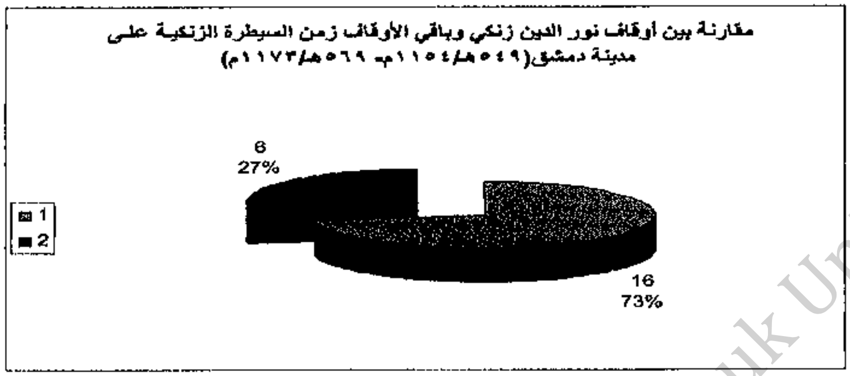
[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج18، ص 208. ابن الاثير، الكامل، ج9، ص217، ص393.

[2] Yaacov, Lev, Charity, Endowments, and Charitable Instutions in Medieval ISLAM, University Press of Florida Gainesville, 2005, p 46.

[3] الأصفهاني، العماد، سنا البرق الشامي، اختصار: قوام الدين البنداري، تحقيق: رمضان ششن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، 2004م، ص72. وسوف يشار إليه لاحقاً: الأصفهاني، سنا البرق.

[4] ابو شامة، الروضتين، ج1، ص 46. النعيمي، الدارس، ج1، ص 309. العلبي، خطط، دمشق، ص 260.

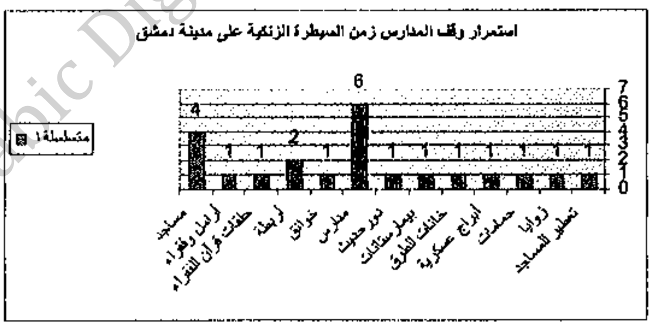
[5] Stefan,Heideman,The Transformation of Middle Easter Cities in the 12th Centary, p3.



شكـل (4)

4- حرص نور الدين زنكي على تنظيم عملية الوقف، فذات يوم جمع الفقهاء ليتم حصر المصالح التي ليست وقفاً على جامع بني أمية، حتى يتم صرفها على مصالح أهل مدينة دمشق[1].

5- كان النصيب الأكبر لأوقاف المدارس؛ حيث بلغت (6) مدارس، وهذا إكمال لمسيرة السلاجقة في نشر المذهب السني، كما أوقف مدرسةً متخصصةً في الحديث الشريف[2]. انظر: شكل (5).



شكل (5)

---

(1) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 74-77.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص7. أبو شامة، الروضتين، ج1، ص61. النعيمي، الدارس، ج1، ص74.

الفصل الثاني

الوقف وانتشاره في الدولة الأيوبية.

أولاً: الدولة الأيوبية بين النشأة والتأسيس.

ثانياً: الوقف في بلاد الشام في العصر الأيوبي.

ثالثاً: طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي.

رابعاً: تتبع تطور الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الأيوبية.

خامساً: أوقاف المرأة في العصر الأيوبي.

سادساً: آثار الأوقاف على المجتمع الدمشقي:

أ- آثار دينية.

ب- آثار سياسية.

ج- آثار اجتماعية.

د- آثار اقتصادية.

سابعاً: ديوان الأحباس في الدولة الأيوبية.

أولاً: الدولة الأيوبية بين النشأة والتأسيس:

كان الأيوبيون مقربين إلى الإدارة الزنكية؛ حيث اعتمدوا عليهم في كثيرٍ من المهام[1]، منها اعتماد نور الدين زنكي عليهم في تنفيذ مشروع توحيد الجبهة الإسلامية حتى يضم مصر إليه، بعد أن استغل الاضطرابات الداخلية بها[2]، وقد أبلى أسد الدين شيركوه(ت564هـ/1166م)[3] وصلاح الدين الأيوبي (ت589هـ/1193م)[4]، بلاءً حسناً، إذ استطاعا أن يحققا ما كان يصبو إليه قائدهم نور الدين زنكي وتملكوا الديار المصرية عام 564هـ/1168م[5]، وقتل شاور(ت564هـ/1168م)[6] نتيجة نقضه العهد بدفع المال إلى نور الدين زنكي[7].

وعلى أثر ذلك قام الخليفة الفاطمي العاضد(ت567هـ/1171م)[8] بتولية أسد الدين شيركوه وزارة مصر ولقبه بالملك المنصور، واستقر له الأمر[9]، وكان صلاح الدين معيناً له

---

(1) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 405.

(2) Leiser,Gray,The Restoration of Sunnism in EgypT:Madrasas and Mudarrisun, University of Pennsylvania,1976 ,P266.

(3) شيركوه: هو الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب، مولده بدوين من أذربيجان ونشأ بتكريت. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص126.

(4) صلاح الدين الأيوبي: هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين، صاحب الديار المصرية والشامية والعراقية واليمنية، ولد سنة 532هـ / 1137م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص139-144.

(5) ابن تغري، بردي، النجوم الزاهرة،ج6، ص 6.

(6) شاور: هو أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار، كان وزيرا في الدولة الفاطمية. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 440.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 341. ابن شداد، يوسف بن رافع، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م، ص 80. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن شداد، النوادر. أبو شامة، الروضتين، ج2،ص 58.

(8) العاضد: عبد الله العاضد الدين الله، أبو محمد بن يوسف بن الحافظ لدين الله، آخر الخلفاء الفاطميين، ولد سنة 546هـ/1151م. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج39، ص 273-276.

(9) أبو شامة، الروضتين،ج2، ص 58.

في الأمور وذراعه اليمين، إلا أن أسد الدين شيركوه توفي بعد 40 يوماً من توليه الوزارة، ليتولى الأمر بعده صلاح الدين الأيوبي[1].

وكان الخليفة العاضد قد أعجب بشخصية صلاح الدين، بعد أن رأى منه عقلاً ورأياً وشجاعةً، وإقدامه على قتل شاور في موكبه، فسارع إلى تقليده الوزارة من دون الأمراء النورية، وكان ذلك في السنة ذاتها التي توفي فيها عمه، فأقام بدار أسد الدين، وكان نائباً عن الملكِ العادل نور الدين[2]. كما استطاع صلاح الدين الأيوبي بقوة شخصيته وحسن تخطيطه أن يسيطر على مقاليد الحكم[3]، ليفسد ما كان يصبو إليه الخليفة العاضد، الذي كانت لديه نوايا للتحكم بشخصية صلاح الدين الأيوبي؛ فيكون بإمرته، ولا يخالفه[4].

تم إسقاط الدولة الفاطمية عام567هـ/ 1171م بعد أن خُطب لبني العباس[5]، كما تمكن صلاح الدين الأيوبي أن يقضي على جميع المشكلات التي واجهته كحركة مؤتمن الخلافة(ت 564هـ/1168م)[6]، بل وتصدى لهجوم الإفرنج والروم على دمياط عام565هـ/1169م، وأنزل بهم الهزيمة[7]، بعد أن حاصروها50 يوما[8]، وثورة عام 568هـ/1172م الهادفة لإعادة سيطرة الدولة الفاطمية[9]، وقضى على تمرد كنز الدولة [10]عام 570هـ/1174م[11].

---

(1) الأصفهاني، العماد، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد الطعاني، مؤسسة حمادة، إربد، 2003م، ص 400. وسوف يشار إليه لاحقاً: الأصفهاني، البستان.

(2) أبو شامة،الروضتين،ج2، ص 69-72.

(3) ابن شداد، النوادر، ص 81.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص344.

(5) الأصفهاني، البستان، ص 402. ابن شداد، النوادر، ص 375.

(6) مؤتمن الخلافة: هو أحد خدم قصر الخليفة العاضد، وكان المتحكم في شؤون القصر. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، 345.

(7) أبو شامة، الروضتين ،ج2، ص 139.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص351.

(9) الأصفهاني، البستان، ص403.

(10) كنز الدولة: هو والي العرب بأسوان، وأحد شيعة العلويين. توفي عام570هـ/1174م. انظر: أبو شامة، الروضتين، ج2، ص339.

(11) المصدر السابق، ص 407. ابن شداد، النوادر، ص89.

قام صلاح الدين بفتح اليمن في عام 568هـ/1172م[1]، بعد أن سير إليها أخاه الأكبر شمس الدولة الملك المعظم تورانشاه (ت576هـ/1180م)[2]الذي قضى على التمرد فيها[3]، وتمكن من السيطرة على منطقة إبريم في بلاد النوبة ، وكان صلاح الدين الأيوبي وقومه يريدون السيطرة على بلاد غير مصر، ولهذا التحرك الأيوبي عدة أسباب، منها: إيجاد بلاد يأوون إليها في حال إستياء العلاقة مع نور الدين زنكي[4]، وكذلك رغبة صلاح الدين في القضاء على أنصار الدولة الفاطمية بعد أن استنجد أهل اليمن بالخليفة العباسي ضد ابن مهدي[5]، وأيضاً السيطرة على مدخل اليمن الجنوبي لضمان سلامة الطريق التجاري إلى الهند من قراصنة الإفرنج[6].

وفي خضم تلك الأحداث توفي نور الدين زنكي عام569هـ/1173م[7] وقام مقامه ولده الملك الصالح إسماعيل (ت 577هـ/1181م) [8]، الذي لم يتجاوز عمره 11 عاماً[9].

---

(1) الأصفهاني، البستان، ص 405.

(2) تورانشاه: هو الملك المعظم شمس الدولة تورنشاه بن أيوب بن شادي بن مروان، الأخ الأكبر لصلاح الدين الأيوبي . انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص306.

(3) ابن شداد، النوادر، ص 88.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 379.

(5) ابن مهدي: هو عبدالنبي بن مهدي بن علي الحميري، الذي أسره تورنشاه عام 569هـ/1173م، وكان جده قد أسس دولة في اليمن في منطقة زبيد عام 554هـ/1159م. انظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، د. ت، ج3، ص 36. وسوف يشار إليه لاحقاً: أبو الفداء، المختصر. جبران، نعمان، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، أربد، الأردن، ط1، 2000م، ص67-68. وسوف يشار إليه لاحقاً: نعمان، تاريخ الأيوبيين.

(6) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص271. غوانمة، يوسف، إمارة الكرك الأيوبية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2011م، ص107. وسوف يشار إليه لاحقاً: غوانمة: إمارة.

(7) الأصفهاني، البستان، ص 406.

(8) الملك الصالح: هو إسماعيل بن محمود بن زنكي، ولد عام559ه/1163م، توفي بمرض القولنج. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج9، ص 132.

(9) ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 393.

خاف صلاح الدين على أهل الشام من الفرقة بعد أن ظهـر التنـافس بـين الأمـراء[1]، إذ كان يسعى إلى هدف أسمى، وهو توحيد مـصر والـشام فـي جبهـة إسـلامية واحـدة، حتى تتمكن من الوقوف في وجه الإفرنج[2]، فتوجـه صـلاح الـدين بجيـشه إلـى دمـشق ودخلها بالتسليم عام 570هـ/1174م [3]. إلا أنه خاض معارك عديـدة مـع الـزنكيين بعـد استنفارهم، كمعركة قرون حماة عام570هـ/1174م[4]، وكـذلك معركـة تـل الـسلطان[5] عام 571هـ/1175م[6]. وفي خضم تلـك الأحـداث تـوفي الملـك الـصالح إسـماعيل[7]، ودانت لصلاح الدين السيطرة علـى أغلـب منـاطق بـلاد الـشام مثـل حمـص وبعلبـك وحماة[8] ودخلت حلب وآمد وميافارقين والعديد مـن منـاطق الجزيـرة فـي حوزتـه عـام 579هـ/1183م[9] .

لقد وضع صلاح الدين الأيوبي أساساً متيناً لدولته، وقام بترتيب أوضاعها، ودليل تمكنه من ذلك أنه أرهب الإفرنج، وهزمهم في موقعة حطين عام 583هـ/1187م، إلـى أن حانت وفاته عام 589هـ/1193م[10]، بذا عُدَّ صلاح الدين الأيوبي مؤسساً للدولة الأيوبية[11].

---

[1] Leiser,Gray,The Restoration of Sunnism in EgypT ,P264 .

[2] سالم، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شـباب الجامعـة، الإسـكندرية، 2009م، ص 91. وسوف يشار إليه لاحقاً: سالم، دراسات.

[3] ابن الأثير، الكامل،ج9، ص404 .

[4] المصدر السابق،ج9، ص410 .

[5] تل السلطان: هو موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص42.

[6] ابن العديم، عمر بن أحمد، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع الحواشي: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ص370. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن العديم، زبدة.

[7] الأصفهاني، البستان، ص 413.

[8] المصدر السابق، ص 406. ابن شداد، النوادر، ص 60. أبو شامة، الروضتين، ج2ص 247.

[9] ابن الأثير، الكامل، ج9، ص463.

[10] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 203.

[11] انظر: خريطة الدولة الايوبية في الملاحق.

ثانيا: الوقف في بلاد الشام في العصر الأيوبي.

لم تقتصر الأوقاف خلال الحكم الأيوبي على مدينة دمشق وحدها بل امتدت إلى كافة الممالك الأيوبية، وانتهج أمراء بني أيوب نهج صلاح الدين الأيوبي في الإكثار من الأوقاف في بلادهم، واستغلالها لتلبية الحاجات الاجتماعية للسكان، كما هو موضح في الجداول التالية:

جدول (1)
الأوقاف في الممالك الأيوبية

<u>الأوقاف في القدس :</u>

الوقف	تفاصيل الوقف	المصدر
المدرسة الصلاحية 588هـ/1192م. (تقع عند باب الأسباط)	أوقفها صلاح الدين الأيوبي على الشافعية، وأوقف عليها قطعة أرض الجسمانية، قرية عين سلوان، فرن وحان وسويقة وبستان وطاحون في باب حطة، دكاكين في سوق العطارين، دكان بخط داوود، دور وقاعات متفرقة بالقدس، بستان بئر أيوب، بستان حورة في باب المغاربة، قرية نعليا (تابعة لقضاء غزة، بالقرب من قرية الجدل)[1] .	*العليمي، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009م، ج2، ص 41. وسوف يشار إليه لاحقاً: العليمي، الأنس. *العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 2005م، ص368. وسوف يشار إليه لاحقا: العارف، المفصل. *صالحية، محمد، سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر342 المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م، ص84. وسوف يشار إليه لاحقا: صالحية، سجل.
المدرسة الأفضلية 589هـ/1193م (حارة المغاربة)	أوقفها الملك الأفضل على فقهاء المالكية، وأوقف عليها حارة المغاربة قرية بيت دجن، بيوت في محلة باب الزاهرة، والوقف يشمل الذكور والإناث .	*العليمي،الأنس، ج2، ص 34،ص46. * العسلي، كامل، معاهد العلم في بيت المقدس، الجامعة الأردنية، عمان، 1981م ، ص116. وسوف يشار إليه لاحقا: العسلي ، معاهد.
المدرسة الميمونية 593هـ/1196م (باب الساهرة)	أوقفها الأمير فارس الدين ميمون القصري.	*عبدالمهدي، عبدالجليل، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة الأقصى، عمان، 1981م، ص340. وسوف يشار إليه لاحقا: عبدالمهدي، المدارس. *ايشرلي، أوقاف، ص91.
المدرسة النحوية 604هـ/1207م (تقع على طرف الصخرة من جهة القبلة إلى الغرب)	أوقفها الملك المعظم على الحنفية، وأوقف عليها قرية بيت لقيا، وشرط في وقفه أن لا يصرف من وقفها إلا للحنفية فقط.	*ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، د.ن، 1980م، ج4، ص211. وسوف يشار إليه لاحقا: ابن واصل، مفرج. *العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 34. * العسلي، معاهد العلم، ص106.

---

[1] من الممكن أن ينعقد الوقف بصيغة حبست أسبلت حرمت أبدت أو صدقة موقوفة. انظر: الشربيني، مغني المحتاج، ج2، ص 382. البهوتي، كشاف القناع، ج4، ص 242.

المدرسة البدرية 610هـ/ 1213م (حي الواد)	أوقفها بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري على فقهاء الشافعية، وشرط أن يكون ناظر الوقف هو الأرشد من أولاده[1].	*العليمي، الأنس، ج2، ص47.
المدرسة المعظمية 614هـ/1217م (باب العتم)	أوقفها الملك المعظم عيسى على الفقهاء والمتفقهة الحنفية، وكان قد أوقف عليها 4 قرى هي قرية بتير، وعلار الفوقا، وعلار السفلى، ودير السد، والرام، مزرعة دير السلام.	*العليمي، الأنس،ج2، ص42، ص219. *صالحية، سجل ، ص 87.
المدرسة العزية 645هـ/1247م (القدس)	أوقفها عز الدين أيبك المعظمي استدار الملك المعظم، وشرط في وقفه أنه متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور، وإن كان القدس بيد غير المسلمين كان الوقف على مدرسته بالجامع الأموي،أما صيغتها فهي(وقـــــــــــــــــف)	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص216.
الخانقاة الصلاحية 585هـ/1189م (علو كنيسة القيامة)	أوقفها صلاح الدين الأيوبي على مشايخ الصوفية[2]، الشيوخ والكهول والشبان البالغين المتأهلين والمجردين من العرب والعجم، وأوقف عليها دار البطرك، طاحون عصفور، فرن، دير ملاصق للفرن، قبو كبير يعرف بإسطبل البطرك، دار شمال الإسطبل، حمام البطرك والقبو والحوانيت المجاوره له، بركة البطرك، أرض الجورة العليا، أرض البقعة، قطعتي أرض تعرف ببراس الخيوص و بحرج اشنكر، قرية بيت زيتون، قرية كوفية، قرية طولكرم، ومن شروط الواقف أن يصرف الناظر على المذكورين أعلاه من ريع الجهات الموقوفة، وإن تعذر الصرف، فإنه يصرف للفقراء والمساكين، كما اشترط أن يجتمع الصوفية بعد صلاة العصر ليقرؤو القرآن في ربعات شريفة، ويذكرون الذكر الحسن، ويدعون للواقف والمسلمين، وأن يجتمعوا أيضا في يوم الجمعة بعد طلوع الشمس.	*ايشرلي، أوقاف، ص31. العسلي، كامل، وثائق مقدسية تاريخية، مؤسسة شومان، عمان، الأردن،1985م، ج1، ص 81. وسوف يشار إليه لاحقا: العسلي، وثائق. *العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص 47.
الزاوية الختنية 587هـ/1191م (تقع جوار المسجد الأقصى خلف المنبر)	أوقفها صلاح الدين الأيوبي على الشيخ جلال الدين محمد الشاشي، ثم من بعده على من يحلو حذوه، وأوقف عليها دار بخط باب القطانين.	*العليمي، الأنس، ج2،ص46. *العسلي، معاهد العلم، ص100.

(1) الناظر هو الشخص المسئول عن إدارة الوقف، لذلك يحرص الواقفون على تعيين من يثقون به منعاً للتلاعب واختلاس الأموال والحفاظ على ممتلكاتهم، لذلك نجد بعض الواقفين يختار الأصلح من بين أبنائه ولـــيس الأكبر سناً ليكون ناظراً للوقف. انظر: .Amal, H, Zayan, The Role of Endowments, p40

(2) كان لهذا الخانقاه دور في الحياة الثقافية في مدينة القدس، ويتكون بناؤها من بيوت لسكن المتصوفة ومــسجداً لأداء الصلاة. وكانوا يجلسون بها باستمرار انظر: اليعقوب، محمد، ناحية القدس الشريف فـــي القـــرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، البنك الأهلي الأردني، ط1، 1999م، ص349. وسوف يــشار إليه لاحقاً: اليعقوب، ناحية القدس. العسلي، معاهد العلم، ص306.

الزاوية الجراحية 598هـ/1201م (حي الشيخ جراح)	أوقفها حسام الدين الحسين بن شرف الدين الجراحي،وأوقف عليها قرية طاب السفلى، وقطعة أرض سيدي جراح تعرف بأرض جراحية، أما ناظر الوقف فهو القاضي ابن شداد	*العليمي، الأنس، ج2،ص48. *العارف، المفصل، ص 239.
البيمارستان الصلاحي 583هـ/1187م	أوقفه صلاح الدين الأيوبي على المرضى، وأوقفه له 38بيتا، وفرنان، 3 طواحين، و35 دكانا، و17مخزنا، معصرة، كرما، صهريجا، مزرعتين، أرض زراعية(1).	*الأصفهاني، الفتح القسي،ص612. *العسلي، معاهد العلم، ص 294. *العسلي، وثائق، ج1، ص91.

الأوقاف في حلب:

المدرسة الشاذبختية 589هـ/1193م (سوق النشابة)	أوقفها الأمير جمال الدين شاذبخت الهندي على الحنفية، وشرط أنه من درس في الجوانية كان إليه التدريس في البرانية	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص113. * سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1996م، ج1، ص346. وسوف يشار إليه لاحقا: سبط ابن العجمي، كنوز الذهب.
المدرسة الظاهرية 610هـ/1213م (خارج باب المقام)	أوقفها الملك الظاهر غازي على الشافعية، وأوقف لها بستان بجانبها، وسوق الظاهر، وحصة من ضيعة عين أرزة، وشرط الواقف أن يصلي الفقهه الصلوات الخمس فيها(2)، أما ناظر الوقف فهو القاضي بهاء الدين ابن شداد ويشاركه شرف الدين أبي طالب بن العجمي، وأن يستقل بها بعد وفاته، لم لعقبه.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص107. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج 1، ص317.
المدرسة الشرفية	أوقفها الشيخ شرف الدين بن عبدالرحمن العجمي على الشافعية، وأوقف لها حمام العوافي بباب الجنان، وحمام ابن العجمي في بحسيتا، وقريـة القرشـية بطريق بالس، كما أوقف غير واقفها-الطرسوسي- حصة بقرية ديد، كما أوقف عليها كتباً نفيسة من كل فن، شملت جميع كتب المذهب، وشرط الواقف أن يشترى لأبوابها حصراً من عبادان، والبسط من أقصراي، وأن لا يعترض الناظر في أمر المدرسة، وفي حال تم الاعتراض عليه فإنه يغلق بابها ويعود وقفها وقفا على أهليه، كما شرط لها مؤذنين وأوقف عليهم حصة في قرية حريبل، واشترط أيضا أن يقرأ بها البخاري.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 106. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص310,308.
مدرسة الفردوس 633هـ/1235م	أوقفتها الصاحبة ضيفة خاتون على القراء والفقهاء والصوفية، وأوقفت لها قرية كفر زبنا' وثلث طاحولها.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص105. * سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 322.
المدرسة الأتابكية 618هـ/1221م (تجاه باب القلعة)	أوقفها الأتابك شهاب الدين طغرل على الشافعية والحنفية، وأوقف لها عين دلنا، وقمرى، والقيسية، وحصة في اصيعا، وحصة في نبل، وحصة في حربتا، وكان ناظر الوقف القاضي زين الدين أبا محمد عبدالله الأسدي	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 114. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 294.
المدرسة الصاحبية 611هـ/1214م	أوقفها القاضي بهاء الدين ابن شداد على الشافعية، وأوقف لها كفر سلوان من عمل إعزاز، وحصة من سوق دقماق.	*المصدر السابق، ج1، ص 287. *ابن الحنبلي، الزبد والضرب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد التونجي، منشورات مركز المخطوطات والتراث، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1، 1988م، ص 45. وسوف يشار إليه لاحقا: ابن الحنبلي، الزبد والضرب.
المدرسة الرواحية	أوقفها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الحموي على الشافعية، وأوقف عليهاحصة بتل أعرن، حصة بقرية نفهجين، حصة بقرية مشقاتين، وشرط واقفها أن لا يتولاها حاكم متصرف(3).	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص104. *سبط ابن العجمي، ج1، ص306.

---

(1) يتضح من حجم الأوقاف المتنوعة التي رصدها الواقف والتي بلغت(101) عقاراً مدى اهتمامه بالبيمارستان حتى يستمر بأداء رسالته في علاج المرضى ومداواتهم. انظر: العسلي، وثائق، ص 91.

(2) كانت بعض المدارس تحتوي على مسجد أو مصلى ويعين له إمام، وتكون للمدرسة مئذنة. انظر: الشهابي، قتيبة، مآذن دمشق تاريخ وطراز، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمـشق، 1993م، ص 107-115. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشهابي، مآذن.

(3) حاكم متصرف: يقصد به أي فرد من الطبقة الحاكمة الأيوبية. (الباحث)

المدرسة السيفية 617هـ/1220م	أوقفها الأمير سيف الدين علي بن جندر على الشافعية، وأقف لها حصة بقرية سلامين من عمل سرمين، حصة بقرية المالكية من عمل أعزاز، حصة بقرية تيسار أن يدعى للخليفة الناصر لدين الله وللسلطان قبل الدعاء لواقفها، وأن يدرس لها مذهبا الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص107. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 316-317.
المدرسة البلدقية 635هـ/1237م (ظاهر حلب بالقرب من الكلاسين)	أوقفها الأمير حسام الدين بلدق على الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بالعلم على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأوقف لها 1 /3 طاحون الفردوس.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 108. *سبط ابن العجمي، ج1، ص330.
المدرسة الهروية 610هـ/1213م (خارج باب المقام)	أوقفها الشيخ أبو الحسن علي الهروي على الشافعية، وأوقف لها سوقاً بالحاضـــــــــــــر.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1،ص108. *سبط ابن العجمي، كنز الذهب، ج1، ص319.
المدرسة القيمرية 646هـ/1248م (خارج باب المقام)	أوقفها الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري على عز الدين جرديك النوري.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص107. * سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 331.
مدرسة الجبيل 595هـ/1198م	أوقفها شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي ابن العجمي على الشافعية والمالكية، وأوقف لها 1 /6 طاحون الدوير على نهر قويق[1]، حصة من رحا المحدثة، بمجموعة حوانيت بسوق الهوى، وحوانيت أخرى بسويقة حاتم.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، 104. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 332.
المدرسة الجردكية 590هـ/1193م (ملاصقة للصاحبية)	أوقفها عز الدين جرديك النوري على الشافعيـــــــــة، وأوقف لها حصة بكفر نوران تقع بسوق البلاط.	*ابن شداد الأعلاق الخطيرة، ج1، ص115. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب،ج1، ص 352.
المدرسة القليجية 650هـ/1252م (غرب دار العدل)	أوقفها الأمير مجاهد الدين محمد بن قليج النوري على الشافعية.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج1، ص118. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص356.
المدرسة الأسدية 632هـ/1234م (باب الشحنة داخل القنطرة)	أوقفها بدر الدين عتيق أسد الدين شيركوه على الحنفيـــــة، وأوقف لها داره بعد موته.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 117. * سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص356.
المدرسة القطيسية	أوقفها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين أيبك على الحنفيــــــــــة ، وأوقف لها داره وكذلك حصة من دير الجمال	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص118. * سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 357.

(1) هنالك نوع من الطواحين تُنصب على ضفة النهر، إذ تعمل بواسطة دفع تيار الماء الـسريع الـذي يحـرك الدولاب فيها، وكان الناس يستخدمون الطواحين لطحن الحبوب. انظر: محمد، غانم، طواحين الماء علـى أنهار طرطوس، جريدة الثورة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، 2009م.

المدرسة الدقاقية 630هـ/1232م (شمال الفيض)	أوقفها مهذب الدين أبو الحسن بن علي الدقاق على الحنفيــــــــة، إلا أن أوقافها قد سلبت وجعلت أملاكاً لغيرها.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 120. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 366.
المدرسة الجمالية 641هـ/1243م (خارج بـاب المقـام قبلـي الفردوس)	أوقفها جمال الدولة إقبال الظاهري على الحنفيــة	*المصدر السابق، ج1، ص 366- 367.
مدرسة النقيب 654هـ/1256م (على جبل جوشن)	أوقفها السيد الشريف النقيب عز الدين أبو الفتوح المرتضى الحسيني على الحنفيــة، ووقف عليها وقفاً حسناً.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 120.
الخانقاه الزينية 630هـ/1232م (السهلية).	أوقفها الملك المعظم مظفر الدين كوكبري صاحب إربل، وأوقف لها أوقافاً جليلة، وكان ينفق عليها 200 ألف دينار في كل سنة، كما أوقف عليها الزيني عمر عدة مزارع.	*المصدر السابق ج1، ص94. * سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، 392. *الغزي، نهر الذهب، دار القلم، حلب، ط2، 1998م، ج2، ص204. *كرد علي، خطط دمشق، ج6، ص 145.
الخانقاه الشمسية	أوقفها شمس الدين أبو بكر أحمد بن العجمي على الصوفية، وأوقف لها أوقف داره، وكذلك أوقافاً جليلة وحلوى في المواسم، وفدان و4/1 من قرية كفر دعال، وحوانيت بسوق الحبالين، ودار بدرب البازيار.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص94. *الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1، 1992م، ج1،ص94. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 398.
خانقاه التنبيه 639هـ/1241م (بذيل العقبة)	أوقفها الأمير جمال الدين أبو الثنا عبدالقاهر بن عيسى، وأوقف لها أوقف داره.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 400.
خانقاه 650هـ/1252م (قبلي دار العدل)	أوقفها الأمير علاء الدين طاي بغا على الصوفية من أهل الدين والصلاح والسنة والجماعة بعد موته، وأوقف لها أوقف داره.	*المصدر السابق، ج1، ص94 . *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج 1، ص 400.
خانقاه عام640هـ/1242م (برأس درب المبلط تجاه تربة الظاهر بالسلطانية)	أوقفها جمال الدين إقبال الظاهري، وأوقف عليه ريع[1] الحمام العتيق ببانقوسا.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 94.
الخانقاه البهائية (بجانب مدرسته وتربته)	أوقفها القاضي بهاء الدين ابن شداد، وأوقف عليها داره .	*المصدر السابق، ج1، ص 95. ابن سبط العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص399.
خانقاه (داخل مدرسته)	أوقفها سعد الدين مسعود بن عز الدين أيبك قطيس، وأوقف لها حصة بدير الجمال.	المصدر السابق، ج1، ص 401.

---

(1) الريع: هو الزيادة والنماء، وهو ما تغل أو تنتجه الأراضي الزراعية مثلاً. انظر: الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج3، ص123.

خانقاه (بالقرب من البيمارستان النوري)	أوقفتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك العادل على الفقيرات المقيمات به، وأوقفت عليه كفر تعال، وشرطت الواقفة أن يتم إظهار الصلوات الخمس بها، والمبيت بها.	*ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص95. *سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 402.
زاوية القلندرية (خارج بانقوسا)	أوقفها شهاب الدين طغرل بك، وأقفت عليه قرية عين أرزة .	المصدر السابق، ج1، ص 412.

الأوقاف في حماة:

المدرسة المظفرية 587هـ/1191م (ظاهر حماة من شماليها بجانب تربة والده)	أوقفها الملك المنصور على الشافعية، وأوقف عليها وقف عليها وقفاً جليلاً.	*أبو شامة،الروضتين،ج4، ص 29 *ابن واصل، مفرج ، ج2، ص376. *أبو الفداء، المختصر، ج3، ص80
المدرسة الحموية	أوقفها خطيب حماة زين الدين الحموي، وحبس عليها أحباساً وافرة.	*أبو شامة،عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، ذيل الروضتين، تحقيق: عزت العطار، دار الجيل، بيروت،1974م ص 212. وسوف يشار إليه لاحقا: أبو شامة، الذيل.
المدرسة الخاتونية (بدار الأكرم في محلة الجراجة من الشرق)	أوقفتها مونسة خاتون، وأوقفت لها أوقافاً جليلة وكتباً.	*أبو الفداء، المختصر، ج3، ص 144. سباتو، أحمد، مملكة حماة، دار الفكر، بيروت، 1987م،ص 182.
دار الفرح	أوقفت هذه الدار لمن أراد الزواج، حيث يأخذ مفتاحها مدة 3 أيام.	المرجع السابق، ص 163.
وقف للجهاد	الملك المظفر تقي الدين عمر علي، وقد أوقفها على رجاله من الخيالة، وأشترط الواقف أن يكون الجند في اقرب الموانئ من دمشق.	الكيلاني، مؤيد، محافظة حماة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1964م، ص16.

الأوقاف في حمص:

بيمارستان 627هـ/1229م	أوقفه المجاهد أسد الدين شيركوه على المرضى، وأوقف له وقوفا، ورتب كل ما يحتاج إليه المرضى والسكان.	*ابن نظيف، الفضائل محمد بن علي، التاريخ المنصوري، تحقيق: أبو العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م، ص222، وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن نظيف، التاريخ المنصوري.

تحليل الجدول السابق:

1- ساهمت أغلب أطياف المجتمع في الأوقاف، فقد أوقف السلاطين والحكام الأيوبين (10) أوقاف، و(3) أوقاف لأميرات أيوبيات، أما أوقاف الأمراء ورجال الإدارة فكانت (20) وقفاً، وهنالك (8) أوقاف لتجار ووجهاء ورجال دين، مما يلاحظ إرتفاع أوقاف الأمراء ورجال الإدارة وهذا يعود إلى الأسباب التالية:

* اتصاف بعض الأمراء الواقفين بالورع والتقوى، فظهرت معها أعمال البر والخير[1].

* اهتمام بعض الأمراء ورجال الإدارة بالفقهاء والعلماء وطلبة العلم، فابن خلكان يثني على ابن شداد واهتمامه بأهل العلم فيقول: "كانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس، وليس بها من العلماء إلا نفر يسير، فاعتنى أبو المحاسن المذكور بترتيب أمورها وجمع الفقهاء بهـا، وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة"[2]، وقال في موضع آخر: "كان للفقهاء في أيامه حرمـة تامة ورعاية كبيرة"[3]، وقال ابن العماد: "وقصده الطلبة للدّين والدّنيا، وعظم شأن الفقهاء في زمانه لعظم قدره، وارتفاع منزلته"[4].

* كان بعض الأمراء أو رجال الإدارة الأيوبية يتمتعون بثروة مالية، كما أن بعـضاً مـنهم كان يحصل على الهبات والأموال أو بعض الإقطاعـات نتيجـة قـربهم مـن الـسلاطين الأيوبيين[5].

* كان هنالك (4) أوقاف لعتقاء من السلاطين والملوك الأيوبيين، وربما يعود ذلـك نتيجـة تأثرهم بطبائع أسيادهم ومخالطتهم لهم، بل إن بعضاً منهم إن لم يجـد مـالاً أوقـف داره لأغراض خيرية، حتى ينال الثواب والأجر بعد وفاته[6].

2- تنوعت الفئات التي شملتها الأوقاف، فشملت فقهاء الشافعية(12) وقفاً، وفقهاء الحنفيـة(9) أوقاف، أما فقهاء المالكية فلم يكن لهم سوى وقف واحد، وكان للصوفية نصيب مـن الأوقـاف وهو(11) وقفاً، كما شمل الوقف فئات الشيوخ، والكهول، والشبان البالغين من العرب والعجـم،

---

(1) الذهبي، سير أعلام، ج16، ص 245. سبط ابن العجمي، كنـوز الـذهب، ج1، ص346، ابـن العمـاد، شذرات، ج7، ص255.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 89.

(3) المصدر السابق، ج7، ص91.

(4) ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص276.

(5) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 89. الذهبي، سير أعلام، ج16، ص 245. سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص 352.

(6) المصدر السابق، ج1، ص 331، ص 356، ص357، 367.

وكذلك الأيتام. ويلاحظ مما سبق أن أغلب الأوقاف كانت على المدارس ودور العلم وتحديداً على طلبة وفقهاء الشافعية وذلك يعود إلى سببين هما:

* كان أغلب السلاطين والملوك الأيوبيين وأمرائهم على المذهب الشافعي[1].

* اهتمام السلاطين الأيوبيين بالعملية التعليمية، وتقريبهم للعلماء والفقهاء[2].

3- كانت الأوقاف المرصودة تشمل أراضٍ، وطواحين، ومعاصر، ومزارع، وقرى، وحمامات، وأفران، وخانات، وبساتين، وأسواق، ودكاكين، وحوانيت، وضيع، وقرى، ودور، وبيت الواقف[3]. وهذا يعطينا إشارات واضحة إلى أمور اقتصادية شهدتها تلك الممالك وهي:

* انتشار المعاصر والطواحين يؤكد على الاهتمام بزراعة الحبوب وخاصة القمح[4].

* كثرة الأسواق تدل على وجود حركة تجارية نشطة في تلك الممالك الأيوبية[5].

* توافر فرص العمل في تلك الأماكن الموقوفة[6].

مقارنة مابين أوقاف مدينة دمشق وأوقاف الممالك الأيوبية:

1- تاريخ بداية الوقف: تأخر ظهور الوقف في مدينة دمشق إلى عام 573هـ/1177م، وهو وقف المدرسة ووقف الخانقاه الخاتونية، وربما يعود ذلك إلى انشغال صلاح الدين الأيوبي وأمرائه بتنظيم أمور دولته، خاصة بعدما خاض حروباً مع الزنكيين، وكذلك التهديد الإفرنجي المستمر[7]. أما في الممالك الأيوبية فقد تأخر ظهور الأوقاف، ماعدا القدس التي ظهر بها الوقف بها منذ دخول صلاح الدين الأيوبي إليها وتحريرها من الإفرنج عام 583هـ/1187هـ، وكثرت الأوقاف عليها وهذا يعود مكانة القدس في نفوس المسلمين خصوصاً بعد احتلالها فترة

---

[1] ابن واصل، مفرج، ج4، ص211. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص 104، ص106، ص107. العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص41، ص47. ابن العماد، ج7، ص202.

[2] العليمي، الأنس، ج2، ص 41. عبدالمهدي، المدارس، ص340.

[3] العليمي، الأنس، ج2، ص 41.صالحية، سجل، ص 87. ايشرلي، أوقاف، ص31. العسلي، وثائق. ج1، ص 81.

[4] الأصفهاني، العماد، الفتح القسي في الفتح القدسي، الدار القومية، القاهرة، 1960م، ص 612. وسوف يشار إليه لاحقا: الأصفهاني، الفتح القسي. ايشرلي، أوقاف، ص31. العسلي، معاهد العلم، ص294.

[5] العليمي، الأنس، ج2، ص41. سبط ابن العجمي، ج1، ص287. العسلي، وثائق، ج1، ص91.

[6] الخطيب، محمد، الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة اليرموك، 2007م، ص342. وسوف يشار إليه لاحقاً: الخطيب، الأوقاف الإسلامية.

[7]) ابن شداد، النوادر، ص60. أبو شامة، الروضتين، ج2، ص247.

طويلة من قبل الإفرنج منذ عام(492هـ/1099م) وحتى عام (583هـ/1187م) كما استقر في الوجدان الإسلامي بأنها أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، فضلاً عن ارتباطها بحادثة الإسراء والمعراج[1]، وأيضاً من أجل إعادة الهوية الإسلامية للقدس بعد اندحار المحتل الإفرنجي منها[2].

2- المؤسسات الموقوفة:

***المدارس:** هي أكثر المؤسسات الموقوف عليها في مدينة دمشق، فقد كان هنالك (58) وقفاً رصد لها، والأمر ينطبق أيضاً على الممالك الأيوبية؛ حيث رُصد لها (29) وقفاً، وتركزت غالبية المدارس في القدس وحلب، والملاحظ أن مدينة دمشق تفوقت على الممالك الأيوبية في عدد أوقاف المدارس، ودور الحديث، وكذلك خزائن الكتب الموقوفة، كما أن أغلب الأوقاف فيها كانت على الشافعية، لذلك تميزت مدينة دمشق بحركة علمية كبيرة[3].

***المؤسسات الصوفية:** تأتي المؤسسات الصوفية في المرتبة الثانية من حيث رصد الأوقاف عليها، ففي دمشق وجد (8) أوقاف عليها، أما في الممالك الأيوبية فكان هنالك (11) وقفاً. وتركزت أهداف الواقفين سواء في دمشق أو الممالك الأيوبية على الصوفية من أهل الدين والصلاح، وكذلك إيواء الفقراء، لتكون لتلك المؤسسات دور في نشر العلم والمعرفة[4].

***الرعاية الصحية:** توافرت الأوقاف الصحية المتمثلة بالبيمارستانات، ففي مدينة دمشق حُبس البيمارستان القيمري على المرضى، وحُبست له أحباساً عظيمة حتى يستمر في أداء مهامه، إلا أن وقفه قد ظهر في أواخر الدولة الأيوبية عام 654هـ/1256م[5]، وربما يعود السبب في ذلك إلى وجود البيمارستان النوري، ولكن في القدس نجد أن صلاح الدين الأيوبي حبس البيمارستان الصلاحي بمجرد تحرير القدس من الإفرنج عام 583هـ/1187م، وربما يعود ذلك إلى حاجة السكان إلى الرعاية الصحية خاصة بعدما طال أمد الاحتلال الإفرنجي

---

(1) ابن الأثير،الكامل،ج10،ص38. أبو شامة، الروضتين، ج3، ص385. الخطيب، الأوقاف الإسلامية، ص22.

(2) العسلي، الأوقاف والتعليم، ص 126.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 494. النعيمي، الدارس، ج1، ص96.

(4) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج1، ص94. سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1، ص400. ايشرلي، أوقاف، ص31. العسلي، وثائق، ج1، ص81.

(5) الصواف، دمشق الأسطورة، ص339.

لمدينة القدس، وكذلك الاعتزاز بالقدس، وبالتالي توفير كافة الخدمات لسكانها، وحُبس له أوقاف كبيرة[1]. وفي حمص أوقف المجاهد أسد الدين شيركوه(ت637هـ/1239م)[2] بيمارستاناً على المرضى عام 627هـ/1229م، ورصد له وقفاً جليلاً يقوم بشؤونه[3].

* **شروط الواقفين:** تنوعت شروط الواقفين واختلفت من واقف إلى آخر، من حيث صعوبة الشروط وسهولتها، وكانت هنالك أوقاف في مدينة دمشق لها ارتباط بالممالك الأيوبية، ويبدو لنا ذلك جلياً من خلال وقف المدرسة العزية بالأموي الذي اشترط أنه متى ماكان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على مدرسته بالقدس، وإن تعطل فإن الوقف يعود على مدرسته بالجامع الأموي[4].

ثالثا: طبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي

تكون المجتمع الدمشقي من نسيج مختلف الأطياف، إذ لعبت كل طائفة دوراً في المجتمع، بعد أن اتخذت ناحية معينة داخل المدينة، وكانت غالبية السكان من أهل السنة[5]، وقد تميز المجتمع الدمشقي بكثرة أوقافه، فشملت مختلف الاحتياجات الاجتماعية للسكان، ولقد تمتعت فئة رجال الدين والعلماء بمنزلةٍ خاصةٍ نتيجة الرعاية الخاصة من قبل الحكام الأيوبيين، بل

---

[1] الأصفهاني، الفتح القسي، ص612. العسلي، معاهد العلم، ص294. العسلي، وثائق، ج1، ص91.

[2] المجاهد: هو صاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي، ولاه إياها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت أبيه سنة 581هـ/1185م، فمكث بها 57 سنة. وكان من أحسن الملوك سيرة، وطهر بلاده من الخمور والمكوس والمنكرات، وتوفي بحمص. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص180 .

[3] ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص222.

[4] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص270.

[5] سوفاجيه، دمشق الشام، تعريب: بستاني فؤاد، تحقيق: أكرم العلبي، الوارف، بيروت، ط1، 1989م، ص81. وسوف يشار إليه لاحقاً: سوفاجيه، دمشق.

تبوؤوا مناصب حساسة في الدولة[1]، كالقاضي كمال الدين الشهرزوري(ت572هـ/1176م)[2]، والقاضي ابن شداد(ت627هـ/1229م) [3]، والقاضي الفاضل البيساني(ت596هـ/ 1199م)[4]، وكان يُعين لهم أوقاف خاصة بهم، وبلغ اهتمامهم بأمر العلماء أن أوقفوا مدرسةً على أحدهم حتى يستفاد من علمه، ونتيجة للأوقاف الدارة عليهم فإنهم كانوا يمتلكون ثروات كبيرة، بل إن لهم إسهامات وقفية في مدينة دمشق، فهم علموا وأوقفوا[5]. ولعبت فئة التجار وطبقة الأشراف والأسر الدمشقية دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية من خلال مساهماتهم الوقفية ببناء المساجد، والمدارس، ودور العلم ومؤسسات الصوفية، وكذلك مساعدة الفقراء والمحتاجين، ومنهم التاجر ابن رواحة(ت623هـ/1225م) [6]، وابن الدماغ(ت614هـ/1217م) [7]، كما ساهمت طائفة الأكراد والأتراك من الأمراء وقادة الجيش في أعمال البر والخير في المجتمع، فقد أوقفوا العديد من المؤسسات الاجتماعية حتى ينتفع بها السكان[8]، من أمثال أبو الفوارس القيمري

---

[1] زكار، سهيل، ملامح الحياة الاجتماعية في دمشق، مقال من كتاب دمشق أقدم مدينة في التاريخ، دمشق، 1991م، ص128. وسوف يشار إليه لاحقاً: زكار، ملامح.

[2] الشهرزوري: هو أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبدالله الشهرزوري، كان وزيراً، ولد عام 492هـ/1098م، له يدٌ سخيةٌ في الأوقاف. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4،ص241.

[3] ابن شداد: هو أبو المحاسن يوسف بن رافع الأسدي، قاضي حلب، ولد في الموصل عام 539ه /1143م، واتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 85. السبكي، طبقات الشافعية، ج8، ص 360.

[4] البيساني: عبدالرحيم بن علي بن الحسن العسقلاني، كان وزيراً، ولد عام 529هـ/ 1134م، له يدٌ سخيةٌ في الأوقاف. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18، ص201.

[5] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص100. النعيمي، الدارس، ج1، ص162، ص181. ابن العماد، شذرات، ج13، ص288.

[6] ابن رواحة: هو الزكي بن رواحة هبة الله بن محمد الأنصاري، أحد تجار دمشق المشهورين، واقف المدرستين بدمشق وبحلب، توفي بدمشق. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص189.

[7] ابن الدماغ: هو الشجاع محمود، أحد أصدقاء العادل، وكانت لديه ثروة مالية. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص93.

[8] سوفاجيه، دمشق، ص82، ص87.

(ت653هـ/1255م)[1] الذي كانت له يد سخية في الوقف. وظهرت فئة الصوفية التي لاقت عنايةً من قبل السلطة الأيوبية، وقد عُرِفَ عن صلاح الدين حبه لرجال الصوفية، وكان يقربهم من مجالسه ويتواضع لهم، وقد أوقفت لهم العديد من الخوانق والزوايا والربط، وذكر ابن شداد أن عدد الخوانق في مدينة دمشق بلغت (19) خانقاه، و(19) رباطاً، و(5) زوايا[2]، ونظراً لتلك الرعاية والأحباس الوفيرة فقد ازدادت أعداد الصوفية، حتى إن ابن جبير امتدحهم بقوله: " وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد، لأنهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفضولها، وفرَّغ خواطرهم لعبادته من من الفكرة في أسباب المعايش، وأسكنهم في قصور تذكرهم قصور الجنان، فالسعداء الموفقون منهم قد حصل لهم بفضل الله تعالى نعيم الدنيا والآخرة، وهم على طريقة شريفة، وسنة في المعاشرة عجيبة، وسيرتهم في التزام رتب الخدمة غريبة، وعوائدهم من الاجتماع للسماع المشوق جميلة، وربما فارق منهم الدنيا في تلك الحالات المنفعل المثابر رقة وتشوقاً، وبالجملة فأحوالهم كلها بديعة، وهم يرجون عيشاً طيباً هنيئاً"[3]. وكان الفقراء والمحتاجين يلجأون لتلك المؤسسات الصوفية[4] لما يلقونه من خدمات ورعاية[5]، وهذا يعود لوسيلة الوقف التي دائماً ما تظهر منافعها في وقت اشتداد الكربات، كما أن للنساء الفقيرات حظاً ونصيباً من تلك الأوقاف، إذ كانت تعتبر تلك المؤسسات ملاجئ لهن، بل وكنّ يتلقين التعليم فيها، إلا أن مشايخهم كانوا يدعون بأمور الغيب وأن لهم خوارق وكرامات، ومن أشهر

---

[1] أبي الفوارس القيمري: هو سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف،صاحب بر وصدقة، وله عدة أوقاف منها مدرسة بدمشق وأخرى بالقدس والبيمارستان والقيمري. انظر: ابن العماد، شذرات. ج7، ص450.

[2] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص191-196.

[3] ابن جبير، الرحلة، ص231.

[4] كان أغلب تلك المؤسسات لجميع الفقراء وليست مختصةً بفقراء الصوفية فقط، إذ لم يرد نصٌ من الواقفين باختصاصها بهم وحدهم، كرباط الست أمنه. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج69، ص45. بدران، منادمة الأطلال، ص300.

[5] الأوتاني، دمشق، ص349. أحمد، رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، د.ن، د.ت، ص155. الخطيب، الأوقاف الإسلامية، ص156، 160.

مشايخهم شهاب الدين السهروردي(ت632هـ/1234م) [1]، وابن عربي(ت638هـ/1240م) [2]، وابن الفارض(ت1234/632م) [3].

كما تعرض ابن جبير للحياة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي، فقد تحدث عن العادات الاجتماعية للدماشقة، ومرافق المدينة، وأبدى إعجابه بالجامع الأموي والنشاط القائم به؛ حيث تكثر الأوقاف به على الطلاب الذين يحفظون القرآن الكريم والعلوم الدينية[4]، كما أبدى إعجابه بالرعايةِ المميزة للمغاربة الذين يفدون لمدينة دمشق وكثرة الجرايات والأوقاف عليهم، حتى يتفرغ طالب العلم لدراسته وتحصيل دروسه، بل إنه شجع أبناء جلدته للقدوم لمدينة دمشق، لما رآه من حسن المعاملة للغرباء[5].

وتميز المجتمع الدمشقي بتوافر الرعاية الصحية، وامتدح ابن جبير اهتمام الأطباء بالمرضى ومداواتهم في البيمارستان[6]، وذلك التميز الصحي لم يقم لولا الأوقاف الدارة التي رصدت له؛ حيث تبلغ جراياته في اليوم نحو (15) ديناراً[7].

لقد امتازت دمشق بانتشار الأوقاف التي تعددت مجالاتها الاجتماعية في المجتمع الدمشقي؛ حيث لبى الوقف أغلب متطلبات السكان الاجتماعية[8]، فابن جبير يصفُ تلك الأوقاف بقوله: "أن دمشق تكاد الأوقاف تستغرق جميع مافيها" [9].

---

(1) السهروردي: هو أبو حفص عمر بن محمد بن عمويه، تخرج على يديه الكثير من الصوفية، وأشهر كتبه عوارف المعارف، ولد عام 539هـ/1144م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص446.

(2) ابن عربي: هو أبو بكر محيي الدين محمد الأندلسي، قيل أنه زنديق وحرموا النظر بكتبه، وقالت فئة من الأولياء الصالحين، كما أن الصوفية استحسنوا كتبه، ولد عام 560هـ/1164م انظر: ابن العماد، شذرات،ج7،ص332.

(3) ابن الفارض: هو أبو جعفر عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد، أحد شعراء الصوفية المشهورين، ولد عام 546هـ/1151م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص455.

(4) ابن جبير، الرحلة، ص220.

(5) المصدر السابق، ص232.

(6) يقصد به البيمارستان النوري. (الباحث)

(7) ابن جبير، الرحلة، ص230.

(8) Yaacov, Lev, Charity, Endowments, P 7.

(9) ابن جبير، الرحلة، ص223.

وتعد منطقة الصالحية[1] نموذجاً وقفياً، فهذه البقعة قد عمرت بفضل وسيلة الوقف، حتى أضحت مركزاً مدنياً مستقلاً؛ يشتمل على الجوامع، والمدارس، والأسواق، والحمامات، والبيمارستانات، ومؤسسات الصوفية[2]، وغدت بلدةً حقيقيةً في نهاية العصر الأيوبي[3].

رابعاً: تتبع تطور الأوقاف في مدينة دمشق خلال الفترة الأيوبية :

يعد العصر الأيوبي عصر الطفرة الوقفية، إذ انتشرت انتشاراً واسعاً في كافة أنحاء دمشق، وكانت الإسهامات الوقفية من كافة شرائح المجتمع الأيوبي في مدينة دمشق، وتم تقسيم الأوقاف إلى فترتين. فالفترة الأولى كانت منذ بداية دخول الأيوبيين لدمشق عام عام570هـ/1174م. إلى حين وفاة صلاح الدين الأيوبي عام 589هـ/ 1193م. وهي فترة حساسة؛ إذ تم تقسيم الممتلكات الأيوبية مابين أبنائه وأقربائه، وكذلك تأثرت الدولة بوفاته، لتكثر النزاعات بين الملوك والسلاطين الأيوبيين. أما الفترة الثانية فكانت من عام589 هـ/ 1193م إلى نهاية الدولة الأيوبية عام 658 هـ/1259م.

---

(1) الصالحية: قرية كبيرة في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق. انظر:الحموي، معجم البلدان،ج3،ص390.

(2) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص115. ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق،1980م، ج1، ص 146 . وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن طولون، القلائد الجوهرية. خير، صفوح، مدينة دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1969م، ص192. بهنسي، عفيف، مجاهل الأسماء في أحياء دمشق الفيحاء، مجلة الحوليات الأثرية، مج 17و18، 1978م ص19. وسوف يشار إليه لاحقاً: بهنسي، مجاهل.

(3) معاذ، عبدالرزاق، إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العهد الأيوبي، مجلة التراث العربي، د.ت، ص 217. وسوف يشار إليه لاحقاً: معاذ، إسهام المرأة.

جدول (2)

تتبع الإسهامات الوقفية من عام570هـ/1174م إلى عام589هـ/ 1193م :

الشريحة الأولى: أوقاف الأسرة الأيوبية:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
1-	الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر	المدرسة الخاتونية الجوانية الخانقاه الخاتونية	573 هـ/1177م -	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص205 . أبوشامة،الروضتين،ج3،ص 243.
2-	الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب	المدرسة التقوية	574هـ/ 1178م	ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص422. النعيمي، الدارس، ج1، ص162.
3-	الملك المنصور عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب	المدرسة الفروخشاهية	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص381.
4-	الخاتون عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب	المدرسة العذراوية	580هـ/1184م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص263.
5-	نور الدين زنكي/صلاح الدين الأيوبي	الزاوية المالكية	-	ابن جبير، الرحلة، ص 232.النعيمي،الدارس، ج2، ص 3.
6-	صلاح الدين الأيوبي	محضرة لتعليم الأيتام	-	ابن جبير، الرحلة، ص 220.
7-	ست الشام (زمرد بنت أيوب بن شادي)	المدرسة الشامية البرانية الخانقاه الحسامية	582 هـ/1186م -	أبو شامة، الذيل، ص 150.العلبي، خطط دمشق، ص125. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص191.

الشريحة الثانية: أوقاف الأمراء والقادة ورجال الإدارة والعتقاء:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
1-	الخواجا جمال الدين ريحان الطواشي " خادم نور الدين ووالي القلعة والسجن "	المدرسة الريحانية	573 هـ/1177م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص209 . النعيمي، الدارس، ج1، ص401.
2-	الخاتون فاطمة بنت كوكج	المدرسة القصاعية	574هـ/1178م	(حجة وقفية) شريط رقم: 602ص 78.
3-	القاضي شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن هبة الله بن أبي عصرون	المدرسة العصرونية، ثم على الفقراء والمساكين	578هـ/1182م	(حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 198 .
4-	الأمير عز الدين عثمان الزنجيلي	المدرسة الزنجارية (الزنجيلية)	583 هـ/1187م	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص 97. العلبي، خطط دمشق، ص191،
5-	الأمير شمس الدين محمد بن المقدم	المدرسة المقدمية الجوانية	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص211.
6-	حاجب السلطان نور الدين زنكي واسمه محمود " أكز"	المدرسة الأكزية	586هـ/1190م	النعيمي، الدارس، ج1، ص 124.

الشريحة الثالثة: أوقاف العلماء وشيوخ العلم وعامة الناس:

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
1-	طيفور بن عبدالله الخاتوني	وقف ذري، ثم عتقائه، وعلى مصالح المدرسة الريحانية	573هـ/ 1177م	(حجة وقفية) شريط رقم 393، ص 8 .
2-	الشيخ تاج الدين الكندي	المدرسة التاجية أوقف مكتبته على معتقه، ثم على العلماء	589 هـ/1193م	النعيمي، الدارس، ج1، ص 70 العلبي، خطط دمشق، 175.

<u>تحليل الجدول السابق:</u>

1- كان مجموع الأوقاف في هذه الفترة هو(22) وقفاً خلال 19 عاماً. شارك بها الملوك والسلاطين الأيوبين وبعض زوجاتهم، والأمراء ورجال الإدارة، وكذلك بعض من عامة الشعب.

2- كان هنالك أوقاف للأسرة الأيوبية وهي (4) أوقاف، تنوعت مابين أوقاف على المدارس وأوقاف على مؤسسات الصوفية[1].

3- شارك الأمراء ورجال الإدارة الأيوبية بالأوقاف؛ فكانت لهم (6) أوقاف، وتركزت جميعها على المدارس ودعم الحركة العلمية[2].

4- كان لعامة الشعب ورجال الدين نصيب من الأوقاف إذ بلغت (6) أوقاف[3].

5- برزت أوقاف النساء منذ دخول الأيوبيين إلى مدينة دمشق، فكان أول وقف هو للخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر(ت581هـ/1185م)[4] في عام 573هـ/1177م، وكان مجموع أوقاف النساء في هذه الفترة (6) أوقاف، وتركزت نحو دعم المدارس ومؤسسات الصوفية[5].

6- تميزت هذه الفترة بدعم الأوقاف للحركة التعليمية، فقد ظهر (13) وقفاً للمدارس، وهذا يعود للأسباب التالية:

* السير على نهج الدولة الزنكية في نشر المذهب السني[6].

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص422، ص381. ابن جبير، ص220، ص232. النعيمي، الدارس، ج1، ص162، ج2، ص3.

(2) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص198 . أبو شامة، الروضتين، ج3، ص 97. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص209 .النعيمي، الدارس، ج1، ص124، ص401. العلبي، خطط دمشق، ص191.

(3) (حجة وقفية) شريط رقم 393، ص 8. النعيمي، الدارس، ج1، ص 370. العلبي، خطط دمشق، 175.

(4) عصمة الدين: هي زوجة نور الدين زنكي، ولما توفي تزوجها صلاح الدين الأيوبي عام 572هـ/1176م، وكانت نموذجاً للمرأة الصالحة. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص 83. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1971م، ص55. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن قاضي شهبة، الكواكب.

(5) (حجة وقفية) شريط رقم: 602ص 78. أبوشامة، الروضتين،ج3،ص243. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص191، ص205. أبو شامة، الذيل، ص 150.العلبي، خطط دمشق، ص125.

(6) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص61. بيطار، أمينة، تاريخ العصر الأيوبي، جامعة دمشق، دار الطباعة الحديثة، 1982م، ص 231. وسوف يشار إليه لاحقاً: بيطار، تاريخ.

* حب السلاطين الأيوبيين للعلم، أمثال صلاح الدين الأيوبي، والملك المظفر تقي الدين عمـــر، مع مشاركة بعض النسوة الأيوبيات، وكذلك وعي الأمراء والقادة بأهمية المدارس.[1]

* قدوم الكثير من شيوخ العلم والفقهاء لمدينة دمشق بعد توافر الأوقاف الدارة عليهم[2].

(انظر شكل:6)



شكل (6)

7- غياب الإسهامات الوقفية لصلاح الدين الأيوبي، ماعـــدا وقفـــه محـــضرة[3] للأيتـــام، وهذا يعود ربما للأسباب التالية:

* انشغال صلاح الدين الأيوبي في تنظيم أمور دولته، وخوضه حرباً مع الزنكيين[4].

* تحمله عبء الحروب الإفرنجية المستمرة[5].

---

[1] ابن جبير، الرحلة، ص22. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص422. دهمان، محمد، في رحاب دمـــشق، دار الفكر، 1982م، ص 261. وسوف يشار إليه لاحقاً: دهمان، في رحاب.

[2] ابن شداد، النوادر ، ص67. أبو شامة، الروضتين، ج4، ص402.

[3] محضرة: هي مكان إقامة. انظر: غوانمة، يوسف، الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العـــصرين الأيوبي والمملوكي، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، 2006م، ص2. وسوف يشار إليه لاحقاً: غوانمة، الوظيفة الاجتماعية.

[4] ابن شداد، النوادر، ص60. أبو شامة، الروضتين، ج2، ص247.

[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 203.

* تركزت أوقافه على القدس التي هي مصدر اعتزاز كل مسلم[1]، وكذلك في مصر[2].

جدول (3)

تتبع الإسهامات الوقفية من عام 589 هـ/ 1193م إلى عام 658هـ/1259م:

الشريحة الأولى: أوقاف الأسرة الأيوبية

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
1-	الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي	المدرسة العزيزية	592 هـ/1195م	أبو شامة، الروضتين، ج4، ص433.
2-	الأمير ملك الدين سليمان بن شروه (أخو الملك العادل لأمه)	المدرسة الفلكية	596هـ/1199م	المصدر السابق، ج4، ص462.
3-	الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وتممها الملك المعظم.	المدرسة العادلية الكبرى وقف ذُري وكذلك على تربته	619هـ/1222م 896هـ/1490م	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص115 (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص42 .243
4-	عزيزة الدين أخجا بنت الملك قطب الدين زوجة الملك المعظم عيسى.	المدرسة الماردانية	624هـ/1226م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص7 .
5-	ربيعة بنت نجم الدين أيوب	مدرسة الصاحبة	628هـ/1230م	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13،ص150.
6-	ست الشام(زمرد بنت أيوب بن شادي)	المدرسة الشامية الجوانية	628هـ/1230م	المصدر السابق، ج13، ص150.
7-	الملك الأمجد	المدرسة الأمجدية	628هـ/1230م	المصدر السابق، ج13، ص153.
8 -	الملك العزيز عثمان بن العادل	المدرسة العزيزية البرانية	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص39
9-	الملك الأشرف موسى	دار الحديث الأشرفية الجوانية جامع جراح جامع التوبة مسجد القصب مسجد دار السعادة دار الحديث الأشرفية البرانية وقف ذُري	630هـ/1232م 632هـ/1234م 632هـ/1234م 632هـ/1234م 632هـ/1234م 634هـ/1236م 635هـ/1237م	الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45،ص52. النعيمي، الدارس، ج2، ص225. المصدر السابق، ج2، ص225. المصدر السابق، ج2، ص225. المصدر السابق، ج2، ص225. بدران، منادمة الأطلال، ص32. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص171
10-	تركان خاتون زوجة الملك الأشرف	المدرسة الأتابكية	640هـ/1242م	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13،ص189.
11-	الملك الصالح إسماعيل بن العادل	المدرسة الصالحية	640هـ/1242م	المصدر السابق، ج13، ص 210.
12-	الملك الناصر الثاني	الرباط الناصري المدرسة الناصرية الجوانية	654هـ/1256م 654هـ/1256م	ابن طولون،القلائد الجوهرية، ج1، 146. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ص225. المصدر السابق، ج1، 350.
13-	خديجة خاتون بنت الملك المعظم عيسى	المدرسة المرشدية	650هـ/1252م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص8 ابن طولون، القلائد الجوهرية، ص 234.
14-	بابا خاتون بنت أسد الدين شيركوه	المدرسة العادلية الصغرى	655هـ/1257م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص3

---

(1) الأصفهاني، الفتح القسي، ص612. العليمي، الأنس، ج2، ص41. ايشرلي، أوقاف، ص31.

(2) المقريزي، الخطط، ج4، ص167.

				(حجة وقفية)، شريط رقم:393، ص02 وهي ضمن كتاب: الشرعة، عودة، أوقا المرأة في دمشق في العهد الأيوبي، د الحصاد ،سورية، دمشق، ط1، 2011م، د 151. وسوف يشار إليه لاحقاً : الشرعة أوقاف .
-15	زهرة خاتون	وقف على المدرسة العادلية الصغرى	656هـ/ 1258م	المرجع السابق، ص69، 151.

الشريحة الثانية: أوقاف الأمراء والقادة ورجال الإدارة ونسائهم

الرقم	الاسم	الإسهام الوقفي	تاريخ الوقف	المصدر
-1	القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني	دار الحديث الفاضلية	-	الذهبي، سير أعلام، المقدمة، ص44
-2	الست أمنة بنت محمد	رباط	-	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج69 ص45.
-3	الأمير صارم الدين قايماز النجمي	المدرسة القيمازية	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 29.
-4	جمال الدولة إقبال" عتيق ست الشام	المدرسة الإقبالية الحنفية المدرسة الإقبالية الشافعية	603هـ/1206م -	بدران، منادمة الأطلال، ص363. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص6
-5	الملك مظفر الدين كوكبري	جامع الحنابلة	604هـ/1207م	العلبي، خطط دمشق، ص320.
-6	الطواشي شمس الدين الخواص مسرور	المدرسة المسرورية	604هـ/1207م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ج2،ص238.
-7	فخر الدين شركس الصلاحي	المدرسة الجهاركسية وقف على تربته	- -	النعيمي، الدارس، ج1، ص379 المصدر السابق، ج1، ص381
-8	الأمير المجاهد يونس بن يوسف بن المقدم	المدرسة المقدمية البرانية	618هـ/1221م	المصدر السابق، ج1، ص460. العلبي، خطط دمشق، ص219.
-9	شبل الدولة كافور الحسامي	المدرسة الشبلية الجوانية الخانقاه الشبلية المدرسة الشبلية البرانية	- 623هـ/1226 م -	ابن كثير، البداية والنهاية،ج13،ص136. العلبي، خطط دمشق، ص400 ابن كثير، البداية والنهاية،ج13، ص136
-10	الأمير عز الدين أيبك المعظمي	المدرسة العزية الجوانية المدرسة العزية البرانية المدرسة العزية بالأموي المدرسة العزية بالقنوات	- 626هـ/ 1228م - 638هـ/1240م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ج2،ص215. المصدر السابق، ج2،ص221. المصدر السابق، ج2،ص216 العلبي، خطط دمشق، ص202.
-11	الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار	مدرسة الطب الدخوارية	621 هـ/1224م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج2،ص265
-12	الأمير ركن الدين منكورس الفلكي غلام فلك الدين أخو الملك العادل لأمة	المدرسة الركنية الجوانية المدرسة الركنية البرانية	- 621هـ/1224م	المصدر السابق، ج2،ص236. بدران، منادمة الأطلال، ص171.

13-	الطواشي صارم الدين جوهر بن عبد الله، عتيق الست عصمة الدين عذراء بنت شاهنشاه	المدرسة الصارمية	622هـ/ 1225م	النعيمي، الدارس، ج1، ص246.
14-	الملك الغالب فتح الدين صاحب بارلين	المدرسة الفتحية الحنفية المدرسة الفتحية الشافعية	626هـ/1228م -	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2 ص215. المصدر السابق، ج2، ص 244.
15-	وزير الملك الأشرف مجد الدين إسماعيل المعروف بأبي الأشبال	المدرسة البهنسية وقف كتب على تربته	- -	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 251. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13 ص152.
16-	الرئيس خليل بن زويزان	وقف مقبرة وقف تربة	- -	المصدر السابق، ج13،ص144 الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص115
17-	الأمير سيف الدين بن قليج محمد بن شمس الدين محمود	المدرسة القليجية	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13 ص199.
18-	الأمير بدر الدين بن الداية	المدرسة البدرية	638هـ/1240م	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2 ص225.
19-	محتسب دمشق محمد بن عقيل بن كروس أبو المكارم السلمي	دار الحديث الكروسية	-	الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص73
20-	شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين	وقف ذري ثم على الغزاة المجاهدين المسلمين	643هـ/1245م	(حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص0 .
21-	الأميرة أرغوان الحافظية	وقف على الخدم وقف على المسجد والتربة	-	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 211.
22-	الأمير ناصر الدين الحسين بن عبد العزيز بن أبي الفوارس الكردي القيمري	المدرسة القيمرية الكبرى	-	الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص 261.
23-	السفير محي الدين بن جمال الدين بن الجوزي	المدرسة الجوزية	652هـ/1254م	الذهبي، العبر ، ج3، ص285. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص244.
24-	الشيخ شهاب الدين القوصي وكيل بيت المال	المدرسة القوصية دار الحديث القوصية	- -	النعيمي، الدارس، ج1، ص333 المصدر السابق، ج1، ص 72
25-	القاضي نجم الدين أبو محمد عبد الله البادرائي	المدرسة البادرائية	654هـ/ 1256	(حجة وقفية) شريط رقم: 602،ص 92 ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج2، ص 245.
26-	الأمير أبو الحسين يوسف بن أبي الفوراس من موسك سيف الدين القيمري	البيمارستان القيمري	-	(حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 37، 38.
27-	الأمير مجاهد الدين إبراهيم	الخانقاه المجاهدية	654هـ/1256م	النعيمي، الدارس، ج2، ص132
	الرئيس أسعد بن عثمان التنوخي(ناظر الجامع الأموي)	المدرسة الصدرية	-	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص257. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص251.

الشريحة الثالثة : أوقاف العلماء وشيوخ العلم وعامة الناس.

-1	السيد كمال الدين بن سيد عز الدين حمزة الحسيني	طبخ لحم للفقراء، وقف ذُري، وبعد انقراض الذرية على جهات البر والصدقة	606هـ/1209م	(حجة وقفية)، شريط رقم: 602،ص 251.
-2	الشيخة دهن اللوز	وقف تربة	–	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص93.
-3	شرف الدين بن عروة المقدسي	دارالحديث العروية	–	الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص70.
-4	التاجر أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحه الحموي	المدرسة الرواحية	–	ابن العماد، شذرات، ج7، ص 182.
-5	محمد بن السبتي النجار	مسجد الديوان	–	ابن كثير، البداية والنهاية،ج13ص146.
-6	الست فاطمة" خاتون بنت السلار	المدرسة الميطورية	629هـ/1231م	ابن شداد،الأعلاق الخطيرة،ج2،ص223.
-7	زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ	المدرسة الدماغية	638هـ/1240م	المصدر السابق، ج2، ص 261.
-8	جمال الدين محمد بن أبي الفضل الدولعي	المدرسة الدولعية	–	المصدر السابق، ج2، ص 234.
-9	ضياء الدين محاسن	المدرسة الضيائية المحاسنية	–	المصدر السابق، ج2، ص258. ابن طولون، القلائد الجوهرية،ج1 ص247.
-10	أبو عبدالله محمد بن يوسف الأندلسي	الخانقاه الأندلسية	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ج2،ص191. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص351.
-11	الفقيه ضياء الدين محمد المقدسي	المدرسة الضيائية المحمدية المكتبة الضيائية	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2 ص191. ابن كثير، البداية والنهاية ج13، ص198.
-12	علي بن أبي الحسن علي بن مسعود الحريري	الزاوية الحريرية	–	بدران، منادمة الأطلال، ص300.
-13	أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي	المدرسة العالمة	–	ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج1 ص 142.
-14	الأديب نصر الله الشيباني	دار الحديث الشقشقية	–	الذهبي، العبر، ج3، ص284.

تحليل الجدول السابق:

1-لم تنقطع سلسلة الأوقاف وأعمال الخير بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي بل ازدادت أضعافاً؛ حيث بلغت (84) وقفاً خلال 69عاماً، وهذا يعود للأسباب الآتية:

* من الطبيعي أن تزداد الأوقاف في الفترة الثانية عن الأولى وذلك لطول سنوات الفترة الثانية، حتى إن هذه الفترة كثرت بها النزاعات والصراعات الأيوبية والانشغال عن مصالح الدولة.
* وجود السلاطين الأيوبيين في هذه الفترة؛ فقد كانوا محبين للعلم ونشره أمثال الملك المعظم عيسى(ت624هـ/1226م)[1] ؛ حيث استقرت دمشق في عهده، وأحبه أهل مدينة دمشق[2]، وكذلك الملك الأشرف موسى(ت635هـ/1237م)[3]، وكذلك بعض نسوتهم الدائبات على فعل الخير[4].
* ازدياد توافد مشايخ العلم والفقهاء والمدرسين، وقدوم الغرباء من طلاب العلم كالمغاربة، لما يجدونه من أمور تعينهم على مواصلة طلب العلم، فالأوقاف تكفلت بأمور مسيرتهم العلمية والمعاشية[5].
* سار الأمراء على نهج ملوكهم في أعمال البر والخير، مع وجود ثلة من التجار الأثرياء الذين كانت لهم يدٌ خيريةٌ بالمشاركة في الحركة الوقفية بمدينة دمشق[6].

---

(1) الملك المعظم عيسى: هو سلطان الشام، شرف الدين عيسى بن العادل، الفقيه الأديب، ولد بالقاهرة عام 576 هـ/1180م، وحفظ القرآن الكريم، وبرع في الفقه وشرح الجامع الكبير، وكان محباً للعلم والعلماء، توفي بدمشق. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 494. ابن العماد، شذرات، ج7، ص201.

(2)Amal, H, Zayan, The Role of Endowments, p 42 .

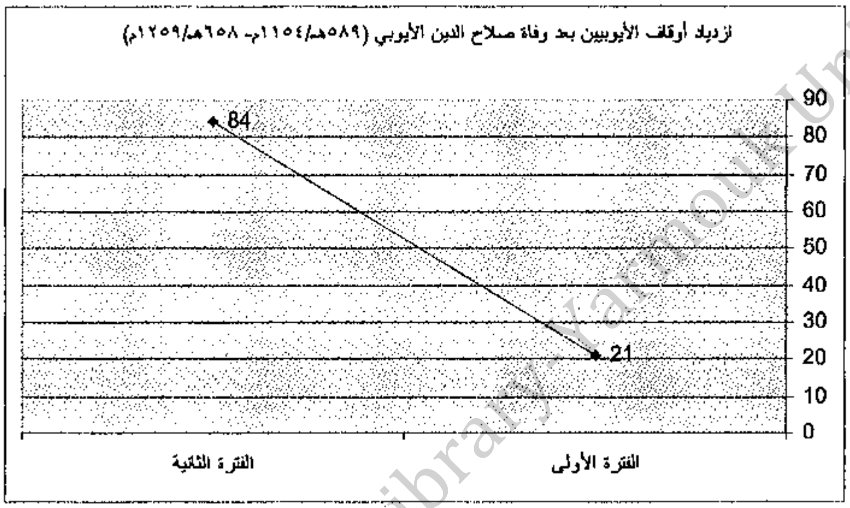
(3) الملك الأشرف: هو أبو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، الملقب الملك الأشرف مظفر الدين، ملك الرها وحران وخلاط ومعظم بلاد الجزيرة، ولد عام 587هـ / 1172م، وتوفي بدمشق. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 330 – 333. الذهبي، سير أعلام، ج16، ص129.

(4) ابن جبير، الرحلة، ص 223. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 334. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 142.

(5) ابن جبير، الرحلة، ص232. دهمان، في رحاب، ص 261. البواعنة، لؤي، دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي، دار اليازوري العلمية، عمان، 2006م، ص98. وسوف يشار إليه لاحقاً: البواعنة، دور العلماء.

(6) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 259. النعيمي، الدارس، ج1، ص 427. بدران، منادمة الأطلال، ص 142. Leiser,Gray,The Restoration of Sunnism in Egypt ,p402

* ارتحال الصوفيين إلى مدينة دمشق لما لقوه من راحةٍ وأوقاف مرصودة لهم، ومنهم يـونس الشيباني(ت619هـ/1222م)[1]، وعمر الـدينوري(ت629هـ/ 1231م)[2]، وعبدالله الأرموي(ت631هـ/1233م)[3]. (انظر شكل: 7)



شكل(7)

2-إرتفاع الإسهامات الوقفية للأسـرة الأيوبيـة، حيـث بلغـت (17) وقفـاً، وحُبِسـت أوقافهم على المدارس ودور الحديث، وكذلك على الجوامع والمساجد[4].

3-ساهم الأمراء ورجـال الإدارة الأيوبيـة ب(39) وقفـاً، وهـي أكثـر فئـة سـاهمت بالأوقاف، وهذا يعود للأسباب التالية:

---

(1) يونس الشيباني: هو يونس بن يوسف بن مساعد من قرية قينية من ماردين، شيخ الطائفة اليونسية ذات الشطح والجهل وقلة العقل، ويقال أنه صاحب حال وكشف وكرامات، وبنيت له زاوية. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص180.

(2) عمر الدينوري: هو الشيخ عمر بن عبدالملك، كان صاحب أحوال ومجاهدات وأتباع، له زاوية بجبل قاسيون. انظر: المصدر السابق، ج3، ص 204.

(3) عبدالله الأرموي: هو عبدالله بن يونس له زاوية بجبل قاسيون، له أحوال ومقامات، قَدِمَ لدمشق وهو فقير. انظر: المصدر السابق، ج3، ص211.

(4) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص242-243. أبو شامة، الروضتين، ج4، ص433، ص462. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص239. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45،ص52. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص115، ص153، ص171. النعيمي، الدارس، ج2، ص225.

* انشغال الحكام الأيوبيين في النزاعات بينهم للسيطرة على الحكم بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي عام 589هـ/1193م[1].

* التحيز المذهبي، فقد أوقف الأمير عز الدين أيبك المعظمي(ت645هـ/1247م)[2] (4) مدارس على الحنفية، ويبدو أنه تأثر نتيجة مرافقته للملك المعظم عيسى الذي ترعرع عنده منذ أن كان شاباً، بل كان يؤثره على أبنائه، فقد عرف عن المعظم عيسى بالتعصب للمذهب الحنفي، حتى وصل الأمر به أن يشترط لقراء تربته قبل وفاته أن يكونوا من الحنفية[3].

* كان بعض رجال الإدارة والأمراء على خلق حسن ودين، ولهم أعمال بر وصدقات متعددة، منهم الأمير صارم الدين خطلبا(ت635هـ/ 1237م)[4]، والأمير ركن الدين منكورس الفلكي(ت631هـ/ 1233م)[5]، والقاضي نجم الدين البادرائي(ت655هـ/ 1257م)[6].

---

(1) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص425. ابن واصل، مفرج، ج3، ص110. أبو الفداء، المختصر، ج3، ص166. نعمان، تاريخ الأيوبيين، ص133. Leiser,Gray,The Restoration of Sunnism in Egypt and Mudarrisun,p400.

(2) عز الدين أيبك المعظمي: استنابه المعظم على صرخد، كان من العقلاء الأجواد الأمجاد. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص203. العلبي، خطط دمشق، ص 203.

(3) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص242-243.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص494. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج27، ص192.

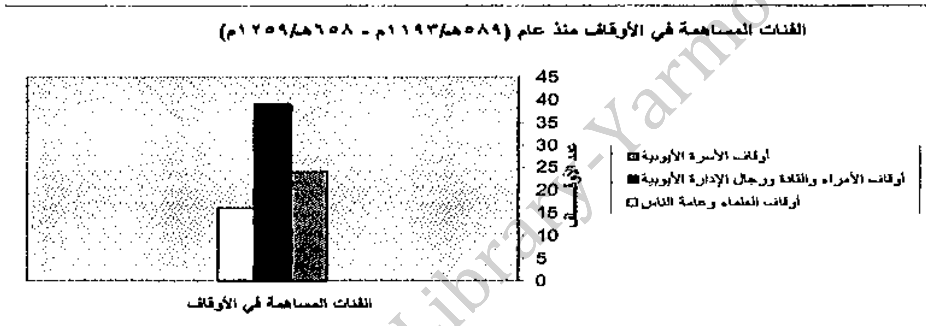
(4) الأمير صارم الدين خطلبا: كان كثير الصدقات والإحسان، خيراً قليل الكلام وهمه الجهاد في سبيل الله. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية،ج13، ص 177.

(5) ركن الدين منكورس: كان أحد الأخيار من الأمراء، مواضباً على الصلوات مع الجماعة، قليل الكلام كثير الصدقات والإحسان. انظر: المصدر السابق، ج13، ص 165.

(6) نجم الدين البادرائي: كان فقيهاً وعالماً وديناً، دمث الأخلاق، درس بالمدرسة النظامية، وتولى قضاء العراق. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص276.

* ثراء بعض الأمراء مما أدى ظهور إلى الأوقاف الـدارة، مثـل: ناصـر الـدين القيمـري (ت665هـ/ 1257م)[1]، والقاضي الفاضل.

* تمتع الأمراء ورجال الإدارة بالعلم، ووصف بعضهم بأنهم فقهاء وأدبـاء وفـصحاء، لـذلك حرصـوا علـى نـشر العلـم، مثـل: وكيـل بيـت المـال شـهاب الـدين القوصـي (ت653هـ/ 1255م)[2]، والقاضي نجم الدين البادرائي. (انظر شكل: 8)



شكل (8)

4- بلغ عدد أوقاف عامـة الـشعب (13) وقفـاً، وتركـزت أوقـافهم علـى دعـم الحركـة العملية المتمثلة بالمدارس، ودور الحديث، وأيضاً على مؤسسات الصوفية [3].

5-ازدياد أوقاف النساء عن الفترة الأولى فبلغت أوقـافهن (14) وقفـاً، وتركـزت أوقـافهن على الترب وكذلك المدارس[4].

---

(1) ناصر الدين القيمري: كان من أعظم الناس وجاهة وإقطاعاً، وهو الذي ملك الناصر دمشق، توفي مرابطاً بالساحل. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص261.

(2) شهاب الدين القوصي: كان أديباً واخبارياً فصيحاً مفوهاً بصيراً بالفقه، له 4 مجلدات. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص 270.

(3)(حجة وقفية)، شريط رقم: 602،ص 251. ابن شـداد، الأعـلاق الخطيـرة، ج2،ص191، ص234، ص ص258. الذهبي، العبر، ج3، ص284. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص70. ابن كثير، البدايـة والنهايـة،ج13ص146، ص198، ص351. ابن طولون، القلائد الجوهرية،ج1، ص247. ابن العماد، شذرات، ج7، ص 182.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج69، ص45. ابن شداد، الأعـلاق الخطيـرة، ج2،ص 227، ص228، ص 223، ص261. ابن كثير، البدايـة والنهايـة، ج13، ص150، ص189، ص 211. ابـن طولـون، القلائـد الجوهرية، ج1، ص142.

6- تميزت هذه الفترة بتضاعف إنشاء المدارس، إذ بلغت (47) مدرسة، وهذا عائدٌ للأسباب التالية:

* الحرص على نشر العلم، إذ كان يغري الواقفون وجود ثلة من العلماء المتميزين، منهم الجمال المصري(ت623هـ/ 1226م)[1]، الرفيع الجيلي(ت642هـ/ 1244م)[2]، تقي الدين ابن الصلاح(ت643هـ/ 1245م)[3]، علم الدين الهمذاني السخاوي(ت643هـ/1245م)[4]، نجم الدين الحنبلي(ت638هـ/ 1240م)[5]، وغيرهم كثر.

* وقف المدارس، ودفن الميت بها، كي يُدعى له وينال الأجر والثواب[6].

* ظهور مجموعة من النساء الخيرات، فالعصر الأيوبي يعتبر العصر الذهبي للوقوف النسائية[7].

* ازدياد إيقاف دور الحديث، التي كانت مكملة للعملية التعليمية، وهي معدةٌ لتدريس الحديث النبوي الشريف، مما يدل على الاهتمام بنشر العقيدة السنية[8]. (انظر شكل: 9)

---

(1) الجمال المصري: كان فقيها كثير الإشتغال، شارك في علوم كثيرة، وصنف فرائض كثيرة، تولى القضاء وبيت المال، ودرس بعدة مدارس. انظر: أبو شامة، الذيل، ص 148.

(2) الرفيع الجيلي: كان فقيها مناظراً متكلماً متفلسفاً، تميز بالحكمة والذكاء وكان عالماً بالطب وأصول الدين والفقه، وكان قاضي قضاء دمشق زمن الصالح إسماعيل. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص 354.

(3) تقي الدين ابن الصلاح: برع في المذهب وأصوله وفي الحديث وعلومه وصنف التصانيف، درس بالرواحية وتولى مشيخة دار الحديث. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص 247.

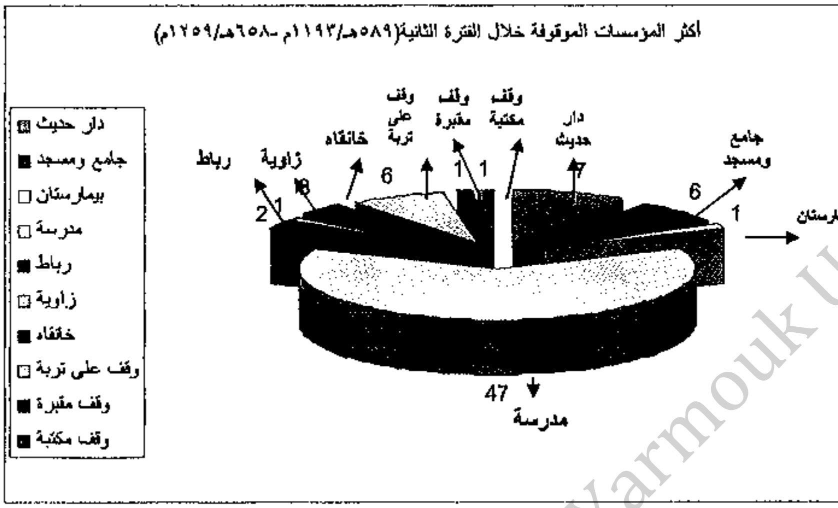
(4) علم الدين الهمذاني السخاوي: كان علامة في زمانه، وهو شيخ القراء والفقهاء، ختم عليه ألوف الناس وله تصانيف كثيرة، وكانت له حلقة بجامع دمشق. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 198.

(5) نجم الدين الحنبلي:برع في علم الخلاف وصار له صيت حسن ومنزلة رفيعة، تولى القضاء، ودرس بعدة مدارس منها الشامية البرانية ومدرسة أم الصالح، وبالعذراوية والصارمية. انظر: المصدر السابق، ج13، ص183.

(6) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص228، ص236، 239. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 244.

(7) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص227، ص233، ص 257. عودة، أوقاف، ص 69.

(8) البواعنة، دور العلماء، ص77.



شكل (9)

خامساً: أوقاف المرأة في العصر الأيوبي

من الممكن أن نطلق على العصر الأيوبي عصر الوقوف النسائية، وذلك يعود لكثرة إنفاقهن على المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الدمشقي، بل نافسن الرجال في تلك المآثر وأفعال الخير[1]. فالشرع الإسلامي لم يشترط الرجولة في الوقف، بل جعل للأنثى الحق في أن تكون واقفة، وقد بلغ عدد الواقفات في العصر الأيوبي عدداً لا بأس به مقارنة بالعصور السابقة، فقد وصل عددهن إلى (16) واقفة، وبلغت إسهاماتهن الوقفية (20) وقفاً، وهو عددٌ جيد مقارنة بالعصور السابقة، وخاصة العصر الزنكي الذي ندرت فيه أوقاف النساء، وهذا يعود ربما إلى قصر الفترة الزنكية التي بلغت 20 عاماً. لذلك ظهرت منافسة وقفية بين النساء والرجال الذين بلغ إسهاماتهم (79) وقفاً، ويعود هذا إلى الأسباب التالية:

1- وصفت بعض الواقفات أنهن على خلق حسن وعفاف وتمسك بالدين، وتلك الصفات الحميدة طريق إلى الإحسان والوقف على الفقراء والمحتاجين، وتميزن بالوقوف العديدة، ومن

[1] الشرعة، أوقاف، ص104. الأرتاني، دمشق، ص 326. معاذ، إسهام المرأة، ص223.

أشهرهن الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر، وست الشام(ت615هـ/1220م)[1]، وعذراء بنت شاهنشاه بن أيوب(ت593هـ/1196م)[2]، وعزيزة زوجة الملك المعظم[3].

2- أغلب الواقفات ينتمين إلى الأسرة الأيوبية أو إلى بيوت أمراء الدولة الأيوبية[4]، فكان عددهن (12) واقفة من أصل (16) واقفة، وبالتالي فهن يمتلكن ثروة مالية كبيرة[5] استطعن من خلالها أن يدعمن ويكملن مسيرة الحركة الوقفية[6]، والسير على نهج رجالهن من السلاطين الأيوبيين وأمرائهم.

3- كانت أغلب الواقفات يتمتعن بقدر كبير من العلم، بل وصلن إلى مرتبة العلماء، حتى إن ابن عساكر ترجم لبضع وثمانيين امرأة في تاريخ دمشق الكبير[7]، مثل الشيخة دهن اللوز(ت614هـ/1217م)[8]، والعالمة أمة اللطيف(ت634هـ/1236م)[9].

---

(1) ست الشام: هي أخت صلاح الدين الأيوبي، تميزت بكثيرة الصدقة والإحسان على الفقراء، وكانت تجهز الأدوية بمنزلها وتفرقها على الناس. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 100.

(2) عذراء بنت شاهنشاه: هي والدة الأمير سعد الدين مسعود بن الحاجب مبارك صاحب صفد، ووالدة بدر الدين مودود، كانت تحب الخير وتدأب على فعله. انظر: أبو شامة، الذيل، ص 15. بدران، منادمة الأطلال، ص128.

(3) عزيزة الدين: هي بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين، وزوجة الملك المعظم، يحكى أنه من شدة برها أنها مكثت بمكة حتى افتقرت ولم يكن معها مال، فأرسل متولي أوقافها مال، فرفضت أن تأخذه وقالت:"أي شيء هذا؟ فقالوا: هذا من وقفك، فقالت: الذي خرجت عنه لله لا أعود فيه، وقالت أعطوا كل ذي حق حقه. انظر: بدران، منادمة الأطلال، ص 206.

(4) الشرعة، أوقاف، ص67.

(5) السبكي، أبي الحسن تقي الدين علي إبن عبدالكافي، فتاوى السبكي، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، ط1 ،1992م، ج1، ص 501. وسوف يشار إليه لاحقاً: السبكي، فتاوى. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص100، ص211. بدران، منادمة الأطلال، ص237.

(6) معاذ، إسهام المرأة، ص 223.

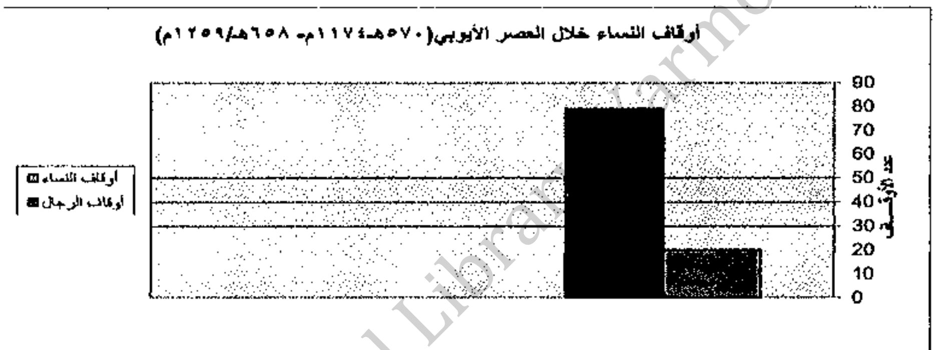
(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص18. معاذ، إسهام المرأة، ص 223.

(8) دهن اللوز: هي شيخة العالمات بدمشق الملقبة بدهن اللوز بنت نورنجان. انظر: أبو شامة، الذيل، ص 164. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص93.

(9) أمة اللطيف: هي الشيخة الصالحة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي، كانت فاضلة ولها تصانيف، ويعود لها الفضل بإرشاد ربيعة خاتون إلى وقف المدرسة، وقد حصلت من سيدتها على أموال عظيمة. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص162. ابن كثير، ج13، ص199.

4- كانت بعض الواقفات تخشى على أملاكها من المصادرة أو الاستيلاء عليها[1]، فمن المعروف أن بعض النساء تتصف بالضعف في طبعها، لذلك استغلت وسيلة الوقف حتى تحافظ على ثروتها.

5- إلتماس الأجر والثواب؛ حيث توصي بعض الواقفات أن تدفن في تربتها في المكان الذي أوقفته[2]، لنيل الثواب والأجر والدعاء لها بعد وفاتها، مما لفت انتباه ابن جبير لعظيم أوقافهن[3]. (انظر شكل: 10)



شكل (10).

سابعاً: آثار الأوقاف على المجتمع الدمشقي

كان للأوقاف دورٌ عظيمٌ في تطور المجتمع الدمشقي ودعم مؤسساته الاجتماعية، إذ كانت تنشأ المؤسسات الاجتماعية بموجب أوقاف شخصية، ولم يكن من واجب الدولة الإنفاق عليها[4]، حتى أعطى الوقف المجتمع قوة وتعاضداً، وكان من أهم آثاره مايلي:

---

[1] تعرضت العالمة أمة اللطيف إلى المصادرات وحبست أيضاً. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج48، ص145. الشرعة، أوقاف، ص94.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 100. ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج1، ص188، ص234.

[3] ابن جبير، الرحلة، ص 223.

[4] شاهين، رياض، المدني، رشاد، الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية في بلاد الشام في العهد الأيوبي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006م، ص 3. وسوف يشار إليه لاحقاً: شاهين، الأوقاف.

أ: آثار دينية :

كان لإيقاف المؤسسات الدينية والتعليمية آثار جليلة[1]، تمثلت بتثقيف وتعليم الناس لأمور دينهم وتعليمهم للسنة النبوية[2]، إذ زاد الاهتمام بنشر العلوم الشرعية من أجل محاربة البدع وأصحاب العقائد الفاسدة [3]، وكذلك حفظ الناس من الإنحراف عن الدين الإسلامي، خاصة بعد ظهور الإختلافات المذهبية وانتشار الفرق الدينية المنحرفة[4]، وأيضاً تحقيق جبهة إسلامية موحدة القوى والمذهب للوقوف أيضاً في وجه الزحف الإفرنجي[5]، وهو ما كان يصبو إليه صلاح الدين الأيوبي.

وبديهياً فإن انتشار الأوقاف على دور العلم والعلماء سوف ينعكس إيجابياً على المجتمع الدمشقي؛ حيث تفقه الناس وتبصروا بأمور دينهم خاصة بعد أن قدم إليها فطاحل العلماء وفقهاء الدين(كما هو موضح بالجدول رقم3)، ولا يغيب عن أذهاننا أن الاهتمام بطلاب العلم هو الاهتمام بالشرع الإسلامي، لذلك يعد الإنفاق على تدريس تلك العلوم هدفاً دينياً[6].

واجتهد الأيوبيون في كسب الطبقة الصوفية واستمالتها إلى جانبهم لاستخدامها كسلاح للتأثير على الناس؛ حيث حظي الكثير من نزلائها ومشايخها بالرعاية والدعم من قبل الأيوبيين الذين أجروا عليهم الأوقاف والجرايات، فعاشوا برخاء وسعادة[7]. وكانت تجري في مؤسسات الصوفية تدريس العلوم الدينية، والذكر وتلاوة القرآن الكريم، ولكن شاع في بعضها عادات سيئة وشركيات حذر منها الشرع الإسلامي، كالتحشيش، والرقص، وقرع الطبول، ووصفهم السبكي

---

(1) ابن واصل، مفرج، ج2، ص 407.

(2)Yaacov, Lev, Charity, Endowments, P 97 .

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص145.

(4) ابن شداد، النوادر، ص37. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 5. شاهين، الأوقاف، ص4.

(5) شميساني، حسن، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983م ص 267. وسوف يشار إليه لاحقاً: شميساني، مدارس دمشق.

(6) شاهين، الأوقاف، ص5 .

(7) ابن جبير، الرحلة، ص 231.

بأنهم" أكلة بطلة سطلة لا شغل ولا مشغلة، ومسطولون بالحشيشة التي انتشرت بينهم"[1]، كما أنهم قد انحرفوا في مفهوم الجهاد، وكان لهم موقف سلبي إبان الحروب الإفرنجية؛ حيث حاول كثير من أقطاب الصوفية صرف الناس عن القتال في سبيل الله تعالى، بعد أن فسروا آيات الجهاد وأحاديث النبي ﷺ تفسيراً خاطئاً يوافق مزاجهم، فالجهاد عندهم هو جهاد النفس فقط وليس جهاد الأعداء، كما أن لديهم معتقد فاسد يقول: إن كل ما قدره الله فهو يحبه، وكل ما وقع فقد قدره الله، وإن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين مما قدره الله، لذلك يجب عدم معارضة قضاء الله وقدره[2]. بل إن بعض الدماشقة قد تأثروا بعادات الصوفية كزيارة القبور، والتبرك بها، فأجروا عليها الأوقاف، ورتبوا أوقافاً للتربة وتوزيع الأطعمة على الفقراء بجانبها[3]، وهذا التأثر كان أحد أسباب زيادة الأوقاف في مدينة دمشق.

أما المساجد، فيعتبر الوقف أهم مورد مالي رُصد لها، حتى يستمر بكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية ودور تحفيظ القرآن الكريم، وكذلك دعم الوعاظ والخطباء في ممارسة أدوارهم في تنمية معاني الخير والحق، والحثّ على الجهاد في سبيل الله، ومعالجة قضايا الناس ومشاكلهم في الحياة[4]، كما أن الدمشقيين كانوا بحاجة إلى الطمأنينة والراحة النفسية نتيجة خوضهم حرباً

---

(1) السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986م،ج2، ص115. وسوف يشار إليه لاحقاً: السبكي، معيد النعم. المقابلة، معن، المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن 1992م.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، تلبيس إبليس، دار الفكر للنشر، بيروت، ط1، 2001م، ص 363. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن الجوزي، تلبيس. البطاينة ، محمد، الحضارة الإسلامية، دار الفرقان للنشر،إربد، 2009م،ص 145. وسوف يشار إليه لاحقاً: البطاينة، الحضارة. ادريس، محمود، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ط2 ،2005، ص898. وسوف يشار إليه لاحقاً: ادريس، مظاهر الانحرافات. كرد علي، خطط الشام، ج6، ص 133.

(3) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص242-243. _إدريس، الانحرافات العقدية، ص1025.

(4) الضحيان، الأوقاف ودورها، ص 141.

طويلةً مع الإفرنج، إذ كثر الهلع والقتل والتشريد[1]، فانصرف الناس نحو المساجد والجوامع أملاً في التقرب إلى الله، والدعاء بالنصر على الإفرنج، وهذا يفسر لنا سرَّ اهتمام الأيوبيين والدماشقة بالمساجد والجوامع ودور العبادة[2]، إذ كثرت المساجد بدمشق وهي بالمئات[3].

كما حارب ملوك بني أيوب كافة المنكرات، فأمر الملك الأشرف موسى بهدم خان الزنجاري الذي كان يمارس فيه الرذيلة والفسق والفجور، فأمر بهدمه وبناء جامع مكانه، وأطلق عليه اسم التوبة تكفيرًا وتوبةً عما كان يجري في هذا الموضع من الموبقات العلنية وكذلك في عام 649هـ/1251م[4]، ورصد له وقفاً يقوم بكل شؤونه.

(1) أبو شامة، الروضتين، ج3، ص276. ج4، 246. رمضان، المجتمع الإسلامي، ص 134.

(2) الأوتاني، دمشق، ص 319.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 93.

(4) البدور، جودت، فن العمارة الإسلامية، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص93. وسوف يشار إليه لاحقاً: البدور، فن العمارة.

جدول (4)

العلماء الذين وفدوا على مدينة دمشق من كافة الأقطار والبلدان المجاورة

الرقم	اسم العالم	مساهماته الفكرية	موطنه الأصلي	المصدر
1	أبو القاسم البغدادي (592هـ/1195م)	أحد العلماء وقد بينت له المدرسة الجاروخية بدمشق	بغداد	النعيمي / الدارس، ج1، ص26
2	ضياء الدين عثمان الهذباني (602 هـ/1205م)	أحد الفقهاء عمل بدمشق ثم اشتغل بقضاء القاهرة	الموصل	ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 242.
3	موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (629هـ/ 1231م)	اشتهر بالعلوم الحكمية والطب وله عدة مصنفات	بغداد	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 683.
4	رضي الدين الرحبي (631هـ / 1233م)	برع في الطب ومبجلاً عند الملوك	جزيرة ابن عمر(بلدة فوق الموصل)	المصدر السابق، ص672.
5	السيف الآمدي (631هـ/1233م)	أحد العلماء الكبار وقد أكرمه الملك المعظم وتولى تدريس العزيزية والعادلية	آمد (من كور الجزيرة تابعة لأعمال الموصل)	المصدر السابق، ص 650. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13،ص140.
6	جمال الدين الدولعي (635 هـ/1237م)	هو خطيب دمشق ودرس بالغزالية وهو واقف الدولعية ودرس بها	الموصل	النعيمي، الدارس، ج 1، ص242.
7	جمال الدين الحصيري (636هـ/1238م)	أحد الفقهاء ودرس بالنورية وتفقه على يديه المعظم عيسى	بخارى (تقع ماوراء النهر)	أبوشامة، الذيل، ص256. ابن العماد، شذرات، ج7، ص319.
8	محمد هبة الله بن جميل الشيرازي (635هـ / 1237م)	فقيه ومفتي عمل مدرساً بالشامية البرانية	شيراز	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص176.
9.	الحافظ زكي الدين البرزالي الإشبيلي (636هـ/1238م)	أحد كبار مشايخ الحديث بدمشق وحلب	أشبيلية / الأندلس	أبو شامة، الذيل، ص258. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص179.
10	صائن الدين عبد الواحد بن اسماعيل الدمياطي (613هـ/1216م)	عمل مدرساً للحديث بالمدرسة الأمينية	دمياط / مصر	النعيمي، الدارس، ج1، ص137-184.
11	صدر الدين سليمان الحنفي (677هـ/ 1278م)	هو قاضي القضاة وأعجب به الملك المعظم وتولى قضاء دمشق	أذرع (موضع بنجد)	أبوشامة، الذيل، ص86. ابن العماد، شذرات، ج7، ص623.
12	تقي الدين ابن الصلاح (643هـ/1245م)	أحد العلماء الأجلاء درس بالصلاحية بالقدس ودرس	شهرزور (تقع بين اربل	المصدر السابق، ج7، ص384.

		بالرواحية والشامية الجوانية وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية	وهمذان)	
13	مجد الدين الأربلي (677هـ/1278م)	أحد كبار الأدب والشعر درس بالقيمازية	إربل (من أعمال الموصل)	الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1973م، ج 3، ص301. وسوف يشار إليه لاحقا: الكتبي، فوات.
14	شمس الدين الخويّي (637هـ/1239م)	أحد العلماء الأجلاء عمل بالطب وتولى قضاء الشام وأكرمه الملك المعظم وخصص له جامكية	خوي/ أذربيجان	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 646. أبو شامة، الذيل، ص169.
15	الكمال التفليسي (672هـ/ 1273م)	تولى قضاء دمشق	تفليس (بلد بأرمينية)	ابن العماد، شذرات، ج7، ص589.
16	نجم الدين اللبودي (670هـ/1271م)	اشتغل بالطب وقدم للشام وعمل ناظرا على الديوان	حلب	ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص663.
17	شمس الدين بن خلكان (681هـ /1282م)	أحد العلماء وتولى قضاء الشام وتدريس الركنية الجوانية	إربل	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 352. ابن العماد، شذرات، ج5، ص371.
18	تاج الدين بن أبي عصرون (696هـ/ 1296م)	درس بالشامية الجوانية	حلب	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 233. النعيمي، الدارس، ج1، ص229.
19	جمال الدين الشريشي (685هـ/1286م)	درس بالناصرية الجوانية	شريش (مدينة بشذونة)	ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج1، ص90.
20	جمال الدين عبد الرحيم بن عمر الباجربقي (699هـ/ 1299م)	هو إمام ومفتي عمل بقضاء غزة وكذلك خطيبا بدمشق ودرس بالدولعية	الموصل	ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ص215.

تحليل الجدول السابق:

1- لم تكن للعلماء إسهامات وقفية، باستثناء جمال الدين الدولعي(ت635هـ/1237م)[1] الذي أوقف مدرسة بدمشق، ولكن كان لبعضهم صدقات خيرية[2].

---

[1] الدولعي: هو محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين، ولد بالدولعية وهي من قرى الموصل، كان خطيب دمشق بعد عمه، وكان لديه ثروة مالية انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص 232. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص176.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص178. ابن العماد، شذرات، ج7، ص319.

2- كان العلماء على مستوى رفيع في العلم، فمنهم من برع في الطب، ومنهم من ذاع صيته بالفقه، ومنهم من كان له قدم في التفسير والحديث، بل نجد أن منهم تولى مشيخة أحد المذاهب الأربعة، ونتيجة لمكانتهم فقد تقلدوا مناصب عدة منها: قاضي القضاة بمدينة دمشق[1].

3- نتيجة للمكانة العلمية التي تمتعوا بها، فقد استقطبهم الملوك والسلاطين الأيوبيين للتدريس في المدارس ودور العلم، وأوقفوا لهم الجرايات والجامكيات والرواتب الشهرية[2].

4- لم يكن العالم يدرس في مدرسة واحدة فقط، بل كان يدرس في أكثر من مدرسة، حتى يستفاد من علمه[3].

5- كان أكثر العلماء استقطاباً لمدينة دمشق من برعوا في العلوم الطبية[4].

6- تنقل بعض العلماء في أنحاء الدولة الأيوبية، فمنهم من توقف له مدرسة في مصر، أو في القدس، أو في حلب، وكذلك مدينة دمشق، حتى يستفاد من علمه وتدريسه للطلاب[5].

7-فضّل بعض العلماء المعيشة بمدينة دمشق نتيجة الاهتمام من قبل السلطة الأيوبية والأمراء بهم، إلى أن حانت وفاتهم بها[6].

ب: آثار سياسية

سارت سياسة الأوقاف جنباً إلى جنب مع السياسة العامة للدولة الأيوبية، وذلك لتحقيق عدة أهداف في المجتمع الدمشقي من خلال وسيلة الوقف، كان منها غرس حب الجهاد

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 650، ص672، ص 683. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص178. ابن العماد، شذرات، ج7، ص384.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص646، ص 672.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 352. ابن العماد، شذرات، ج7، ص384.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص646، ص 650، ص672، ص 683.

(5) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص242. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص179. ابن العماد، شذرات، ج7، ص384، ص589.

(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص646، ص663. الكتبي، فوات، ج3، ص301. ابن العماد، شذرات، ج7، ص384، ص623.

في نفوس المسلمين[1]. فالإنسان هو الدعامة الأساسية التي يقوم عليها بناء الأمة الإسلامية، لذلك عملت الدولة على تأهيل الشباب ليكونوا قادرين على مواجهة الزحف الإفرنجي؛ حيث اعتمد بني أيوب على التعليم[2] للتنديد بالخطر الإفرنجي، وشحذ الهمم عبر العلماء ورجال الدين الذين كانوا يركزون على الآيات والأحاديث التي تحث على الجهاد في سبيل الله، لتصبح مدينة دمشق بفضل كثرة الأوقاف والأحباس مركزاً رئيسياً[3] انجذب إليه فطاحل أهل العلم وشيوخه، بعدما سمعوا بالانتصارات الأيوبية على الإفرنج[4].

ولا يغيب عن أذهاننا أن الدولة الأيوبية كانت تنفق الكثير من الأموال أثناء الحرب الإفرنجية، مما أرهق ميزانيتها، إلا أن وسيلة الأوقاف قامت بمساندتها أثناء الأزمات، ولبت شيئاً من متطلبات الرعية.

ولعبت الأوقاف دوراً كبيراً في إطلاق سراح الأسرى من الأعداء، إذ كانت هنالك أوقافٌ لفكاك الأسارى، فيذكر أن صلاح الدين أطلق سراح العديد من الأسرى[5]، كما كان للقاضي الفاضل أوقافاً سخيةً لفكاك الأسرى، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل شمل مواساة الأسير وكسوته، وإعطائه نفقة توصله لأهله، مما يدخل البهجة والسرور لقلبه، نظراً للإهتمام الكبير الذي يحظى به من جانب الدولة والشخصيات بعد أن أظهر بسالةً وتضحيةً في مقاتلة الإفرنج[6].

---

(1) المصدر السابق، ج13، ص70. البدور، فن العمارة، ص 27.

(2) خربوطلي، أوقاف دمشق، ص 15، 16.

(3) Warwick, Ball, Syria A historical and Architectural Guide, Interlink Books, An imprint of Interlink Publishing Group, Inc, New York, 1998, p54.

(4) Leiser,Gray,The Restoration of Sunnism in Egypt ,P266.

(5) أبو شامة، الروضتين، ج3، ص 321. المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997م، ج1، ق 1، ص 95. وسوف يشار إليه لاحقا: المقريزي، السلوك.

(6) ابن جبير، الرحلة، ص220. حسين، حسن عبدالوهاب، الوقف ودوره في فداء الأسرى في بلاد الشام ومصر في عصر الحروب الصليبية، المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام من القرن الخامس إلى التاسع الهجري، جامعة دمشق، الجامعة الأردنية، 2001م، ص 518- 519. وسوف يشار إليه لاحقاً: حسين، فداء الأسرى.

ج: آثار اجتماعية :

انتشرت في مدينة دمشق الأعمال الخيرية، إذ أن الهدف الأساسي من الوقف هو طاعة الله تعالى ورسوله وطلب الأجر والثواب[1]، فكان للوقف آثار جليلة على العملية التعليمية ونشرها بين الناس[2]، وازداد عدد المقبلين على طلبه من الداخل والخارج[3]. وكان للأوقاف أثر في استمرار المدرسة، إذ إن مصيرها مرتبط بما تغله الأوقاف المخصصة لها، فإذا خربت الأوقاف أو صودرت، كان ذلك إيذاناً لبداية تدهور المدرسة وتوقفها عن أداء رسالتها[4]، كما أن هنالك مدارس تحظى بنصيب وافر نتيجة غنى وثراء واقفها، فيحظى منتسبوها بنصيب من المال والمأكولات والملابس، ومنها ما يكون نصيب منتسبيها أقل من ذلك، خاصةً إن كان وقفها زراعياً؛ فيتأثر بالموسم[5].

أما ظاهرة وقف الكتب فقد ازدادت في جامع بني أمية، وانتفع طلاب العلم والعلماء وعامة القراء منها، ويسر لهم الوصول للكتب في أغلب الأحيان، مما أدى إلى إذكاء الروح العلمية، وشجع الطلاب على القدوم لمدينة دمشق[6]، وأصبح جامع بني أمية مركزاً لتعليم

---

(1) الضحيان، عبد الرحمن، الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، مجلة العقيق، المدينة المنورة، 2000م، مج14، عدد 27، 28، ، ص 141. وسوف يشار إليه لاحقاً: الضحيان، الأوقاف ودورها.

(2) خربوطلي، شكران، أوقاف دمشق وأثرها على الحركة العلمية في العصر الأيوبي، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، 2009م، ص 14، 15. وسوف يشار إليه لاحقاً: خربوطلي، أوقاف دمشق. دهمان، في رحاب دمشق، ص 259- 260 . جورج، جيرارد، دمشق عبر العصور، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 2007م، ص 151 . وسوف يشار إليه لاحقاً: جورج، دمشق عبر العصور.

(3) ابن جبير، الرحلة، ص220.

(4) شاهين، الأوقاف، ص6.

(5) المزيني، إبراهيم، الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية. مجلة العقيق، المدينة المنورة، مج14، عدد 27، 28، 1420هـ، ص 200. وسوف يشار إليه لاحقاً: المزيني، الوقف وأثره.

(6) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص244. وسوف يشار إليه لاحقا: السباعي، من روائع.

القرآن، والقراءات القرآنية، والخط العربي، ووقفت على ذلك الجرايات المعلومة؛ حيث يجتمع طلاب العلم صغاراً وكباراً للتدارس والتعلم؛ واستفادت فئة الأيتام والفقراء من صرف الأوقاف كثيراً، كونهم لا يجدون معيلاً لهم؛ فتكفلت الأوقاف بتعليمهم، وإطعامهم، وكسوتهم[1]، بل يضاف إليهن ثلاثة منافع أيضاً هي المنام والإستحمام والعلاج[2].

وكان للأوقاف أثار في الناحية الصحية، تمثلت بالبيمارستانات التي أوقف عليها العديد من الأوقاف الدارة حتى تستمر بتقديم الخدمات للمرضى[3]، واهتم بها اهتماماً لا مثيل له، فأصبحت تعالج المرضى رجالاً ونساءً، وتقدم الأدوية لهم، كما تكفلت الأوقاف برواتب جميع من يعمل بالبيمارستان[4]، ولم تقتصر الأوقاف على تقديم الخدمات الصحية بل امتدت لتشمل تدريس مهنة الطب فأوقفت المدارس المتخصصة الطبية كالمدرسة الدخوارية[5]، حتى تستمر في تقديم خدماتها[6].

ومن آثار الأوقاف أيضاً هو انتشار أعمال حركة الإعمار والتشييد في مدينة دمشق، إذ إن هناك ارتباطاً مابين الأوقاف والزلازل، فمدينة دمشق تعرضت إلى زلازل متكررة ودمار كبير في العمران، كما هلك من الناس أعداداً كثيرة وعم الحزن في نفوس الناس[7].

---

(1) ابن جبير، الرحلة،ص161، ص190. الدروبي، سمير، خزائن الكتب الموقوفة بجامع بني أمية في دمشق، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، "قسم سوريه"، 2009م مج2، ق1، ص 190، 191. وسوف يشار إليه لاحقاً: الدروبي، خزائن. المزيني، الوقف وأثره ، ص213.

(2) شاهين، الأوقاف، ص3.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص227. بدران، منادمة، ص259.

(4) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص37-38

(5) عيسى، أحمد، البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص 40، وسوف يشار إليه لاحقاً: عيسى، البيمارستانات .

(6) ابن جبير، الرحلة، ص 230.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص353. البغدادي، عبد اللطيف،الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر، تحقيق: أحمد سبانو، دار ابن زيدون، بيروت، دار قتيبة، دمشق، ط2، 1983م،=

د: آثار اقتصادية

أدى الاعتماد على نظام الوقف إلى تحريك الأراضي الزراعية أو الدكاكين وكذلك الممتلكات الأخرى التي توقف على جهة ما؛ حيث نشطت الحركة الاقتصادية من خلال جذب الأيدي العاملة للعمل بتلك الأراضي أو المزارع، وكذلك استغلال الأدوات الزراعية، كما يتم الاعتناء بالأراضي الزراعية والحرص على إنتاجها، وذلك لاعتماد الجهة الموقوفة على تلك الأراضي، وما تغله في الموسم في حال كون الوقف زراعياً؛ نظراً لارتباط الوقف بالأحوال المناخية والآفات الزراعية، مما يؤدي إلى التأثير على الجهة الموقوفة[1].

وقد انعكست آثار الأوقاف اقتصادياً، وبشكل بارز على منطقة الصالحية، نجد أن وسيلة الوقف قد حركت ذلك الحي اقتصادياً بأكمله، وتوافرت فرص العمل بها، إذ تكثر بها مصادر الأوقاف من أسواق، ودكاكين، وقيساريات، وأراض زراعية، وبساتين وطواحين، والتي تحتاج إلى عمال ليديروها[2].

كما يلاحظ استغلال وسيلة الوقف للمحافظة على الأملاك خوفاً من المصادرة والاستيلاء ولتأمين مورد دائم لأصحاب الوقف، خاصة في أوقاف العقارات والأراضي التي يزيد إيرادها عن مصاريف الوقف، كأن ينص الوقف على أن ما فاض عنه يعود إلى الواقف وذريته، وهذا سيؤدي إلى تأمين وضمان مورد جيد له ولذريته[3].

=ص101. وسوف يشار إليه لاحقاً: البغدادي، الإفادة والاعتبار. أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 154. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م، ص 193. وسوف يشار اليه لاحقاً: السيوطي، الزلزلة. ابن العماد، شذرات، ج6، ص 356. غوانمة، يوسف، الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها في المعالم العمرانية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990م، ص 37، ص40. وسوف يشار إليه لاحقاً: غوانمة، الزلازل.

(1) بيطار، تاريخ، ص 207 . Stefan,Heideman,The Transformation of Middle Easter Cities in the 12th Centary ,p7.

(2) حسين، فالح، دور الوقف في إنشاء ورعاية مساجد ومدارس في الصالحية بدمشق، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، "قسم سورية"، 2009م، مج2، ق1، ص 138. وسوف يشار إليه لاحقا:حسين، دور الوقف.

(3) حسين، دور الوقف، ص 140. Yehoshua,Frenlel, Awqaf in Mamluk , p151

ثامناً: ديوان الأحباس في الدولة الأيوبية

يعد ديوان الأحباس ذو أهمية خاصة، ويشرف عليه مجموعة من أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين، وهي تهتم بأوقاف وأحباس الجوامع والمساجد والزوايا والمدارس وغيرها[1].

وقد أشرف على ديوان الأحباس أرباب الوظائف الدينية واختصاص القضاة والعلماء؛[2] كالقاضي الفاضل[3]، والقاضي ابن درباس(ت605هـ/1208م) [4]عام 566هـ/ 1170م[5]، وتولاه أيضاً الشيخ شهاب الدين الطوسي (ت596هـ/1199م) [6]، كما اسند الملك العزيز (ت 595هـ/1198م) [7] إلى محي الدين ابن أبي عصرون(ت601هـ/1204م) [8] القضاء،

---

(1) المقريزي، الخطط، ج4، ص 87.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 35 – 39. عاشور، سعيد، نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987م، ص 274. Hatim,Mahamid, Study Days and Vacations in Madrasas of Medival Syria, Education Research Journals vol.2(7),pp231-238, July, 2012, ,p232 .

(3) شكيل، هادية دجاني، القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1993، ص 136، وسوف يشار إليه لاحقاً: شكيل، القاضي الفاضل.

(4) ابن درباس: هو قاضي الديار المصرية صدر الدين أبو القاسم عبد الملك ابن عيسى، ولد بالموصل عام 516هـ/1122م. وكان من جملة العلماء الأفاضل. انظر: الذهبي، سير أعلام، ج 16، ص 38.

(5) بني عيسى، عبد المعز، الموارد والنفقات في الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 2009م، ص213. وسوف يشار إليه لاحقاً: بني عيسى، الموارد.

(6) شهاب الدين الطوسي: هو الشيخ العلامة محمد بن محمود بن محمد ولد عام 522ه/1128م، برع في العلم، كان إماماً جليلاً، وله رياسة وعظمة عالية وكلمته نافذة وتوفي بمصر. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4،ص 224. السبكي، طبقات الشافعية، ج6، ص 397.

(7) الملك العزيز: هو عثمان بن يوسف بن أيوب، السطان العزيز أبو الفتح ابن صلاح الدين، ملك الديار المصرية بعد وفاة والده، ولد عام 564هـ / 1168م، توفي إثر وقوعه من فرسه. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج19، ص 340.

(8) محي الدين ابن ابي عصرون: هو ابن القاضي شرف الدين أبي سعد التميمي، تولى قضاء دمشق. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص 279.

وضم إليه نظر الأوقاف[1]، وكان والده القاضي شرف الدين ابن أبي عصرون (ت585هـ/1189م)[2] مشرفاً أيضاً على أوقاف المساجد في عام 549هـ/1154م زمن نور الدين زنكي[3].

لقد حظي رئيس ديوان الأحباس بمكانة رفيعة زمن الدولة الأيوبية، فشهاب الدين الطوسي بالرغم من مكانته العلمية الجليلة إلا أنه فرح بذلك المنصب، ومما يؤثر عن عظمته وجلاله أنه جاء يوم عيد والسلطان في الميدان فأقبل وبين يديه الغاشيه[4] محمولة على الأصابع والمنادي ينادي "هذا ملك العلماء والسلطان يسمع، ويستبشر، ولا ينكر"[5]، حتى أن منصبه فاق منصب قاضي القضاة، وعند حضوره لدى السلطان كان يجلس على يساره ،كما أن له الحرية في اختيار ما يشاء من أراضي البلاد، وعين من جميع الجهات، وينفذ توقيعه من غير إذن السلطان، وبغير إحاطة علمه، وبغير خطه، وأن العادة أن يستقل بالإطلاق ما شاء لمن شاء، ويبقى ما يطلقه مؤبداً لمن أطلق له، ولورثته من بعده[6].

وكانت هناك شروطاً لمن يتولى ديوان الأحباس ، فيعددها النابلسي ويقول:"يحتاج الناظر فيه إلى أن يكون عالماً، متقناً, مفتياً في أنواع العلوم، مشاركاً في الفضائل والأدب، شريف

---

(1) المقريزي، السلوك، ق1، ج1، ص 233.

(2) شرف الدين ابن أبي عصرون: هو أبو سعد عبدالله بن أبي السري محمد بن هبة الله، كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره. ولد بالموصل عام 492هـ/1098م، وتوفي بدمشق. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص55.

(3) المصدر السابق، ج3، ص 53.

(4) الغاشية: هي قبة من أديم مخروزة بالذهب تحمل ببين يدي السلطان أو الأمير في المواكب. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص7.

(5) السبكي، طبقات الشافعية، ج6، ص 397. أمين، محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1980م، ص59. وسوف يشار إليه لاحقاً: أمين، الأوقاف.

(6) النابلسي، عثمان بن إبراهيم، لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1965م، ص26. وسوف يشار إليه لاحقاً: النابلسي، لمع القوانين.

الهمة، عظيم المقدار في نفسه، وعند سلطانه، وجهاً من وجوه الدولة، فإنه يحكم على العلمــاء، والفقهاء، والقراء، والمحدثين، والفضلاء، والخطباء، والمتصدرين، والمدرسين، وأئمة المساجد، وأن يكون من المشهورين بالدين، والعلم الكبير، والنزاهة، والعفاف، وحسن السمعة، وأن يكون أهلاً بما فيه من العلم لأنه يعرف من يصلح للتدريس والتصدر، والخطابة، والإمامة، وشــروط ذلك، بعيداً عن الهوى، وقبول رشوةٍ يفضح بها نفسه عند هذه الطائفة" [1].

وفي بعض فترات الدولة الأيوبية تغلغل الفساد والإهمال لسجلات الديوان، فقد فقدت وثائق الأوقاف التي أوقفها السابقون، وظهر التخبط في صرف ريع الأوقاف؛ إذ أصبح الديوان ينفــق من ريعها على أوقاف إضافية أخرى؛ كالجوامع والمساجد والسقايات، وقراء القــرآن الكــريم والعلوم الشريفة، والأئمة، وطلبة العلم، وأرباب الصدقات والرواتب. وظهرت سرقة أراضــي ديوان الأحباس من قبل بعض المزارعين، وكذلك من قبل ضعاف النفوس، وظهر التلاعب فــي مسألة تحكير[2] الأراضي التابعة لديوان الأحباس، ولو أن الديوان قــام بعمارتهــا مــن مالــه لتضاعف إنتاجها، وبالتالي لا يجد الديوان المال الكافي لعمارة الأوقاف، فيضطر إلى بيع أنقاض الأحباس[3].

---

[1] النابلسي، لمع القوانين، ص26.

[2] تحكير: هو تأجير الأرض الزراعية الموقوفة أو العقار مدة معينة بصكوك شرعية. انظر: شاهين، رياض، نعمة الله إبراهيم، بحث عن ملكية الأراضي والضرائب في مدينة الرملة 1281هـ/ 1864م- 1333هـ/1914م من خلال سجلات المحاكم الشرعية في العصر المملوكي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م، ص10.

[3] ابن مماتي، أسعد، كتاب قوانين الدواوين، حققه عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1991م، ص 356، 357 وسوف يشار إليه: ابن مماتي، قوانين الدواوين.

ولقد أسدى ابن مماتي(ت606هـ/1209م)[1] النصائح لإصلاح الخلل في ديوان الأحباس، فيرى أنه يجب على متوليها أن يجرد، ويحصي الجوامع والمساجد والأحباس، ويتحقق بنفسه من عمارتها، ويصرف عليها من بيت المال، ويمسك عن استئناف التحكير الذي قد اضر بالأوقاف وعمارتها، ويتولى الديوان عمارة ما رغب الأجانب في عمارته، مما يؤدي إلى تعمير الأوقاف وتحسينها بعد فترة[2].

ويبدو أن الفساد قد ظهر في ديوان الأحباس نتيجة اتساع الأوقاف في ذلك العصر، وعدم سيطرة الدولة على أوضاع الأوقاف وتدوينها وضبطها، إذ يعد العصر الأيوبي هو عصر الطفرة الحقيقية للأوقاف[3].

---

[1] ابن مماتي: هو القاضي الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة ابن أبي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر، كان ناظر الدواوين بالديار المصرية زمن صلاح الدين الأيوبي. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1،ص212.

[2] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص 357.

[3] ابن جبير، الرحلة، ص 223.

الفصل الثالث

أثر الوقف في الحياة الاجتماعية في مدينة دمشق.

أولاً: الوقف على المؤسسات الدينية والتعليمية.

أ- الجوامع والمساجد.

ب-الربط والزوايا والخوانق والترب.

ج- إنشاء الكتاتيب.

د- تأسيس دور الحديث.

هـ-بناء المدارس والمكتبات.

ثانياً: الوقف على المؤسسات الاجتماعية.

أ- بناء البيمارستانات لعلاج المرضى والتعليم.

ب- رعاية الفقراء وأيتام المسلمين.

ج- أوقاف اجتماعية متنوعة.

- أوقاف لفكاك الأسرى.

- أوقاف على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله.

- الوقف على العتقاء والخدم.

- الوقف الذُري.

أولاً: الوقف على المؤسسات الدينية والتعليمية:

أ- الجوامع والمساجد

المساجد هي بيوت الله سبحانه وتعالى، وقد حثّ الإسلام على تعميرها، أملاً في التقرب إلى الله تعالى؛ ولنا في النبي صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنةٌ، إذ إن أول عمل قام به عند هجرته هو بناء مسجد قباء[1]، لذلك سار المسلمون على نهجه، وكثر بناء المساجد، وازدادت الأوقاف عليها.

انتشرت المساجد بشكل كبير في مدينة دمشق[2]، وأصبحت تعج بالمصلين والمتعبدين، وقد تكفل الوقف بإعمار بعض المساجد وإيصال الماء إليها، وتحمل نفقات العاملين فيها، ونفقات طلاب العلم الذين يتدارسون العلوم الدينية، والمعارف، والآداب، فالمساجد لم يقتصر دورها على أداء العبادات، بل كانت دوراً للعلم أيضاً[3].

-أهم المساجد والجوامع الموقوفة:

1-جامع جراح : يقع في منطقة الشاغور، أمر الملك الأشرف موسى بتجديده وتوسعته عام 613هـ/1216م، وشرط للخطيب في كل شهر (20) درهماً، وللإمام (50) درهماً، وللمؤذن والقيم (30) درهماً، ولكل عشر قراء (10) دراهماً[4]، وأوقف له قرية الدعيفينية من أعمال

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص394. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص302.

(2) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص91-166.

(3) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1996م، ص314. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن بطوطة، الرحلة. بيطار، تاريخ، ص 208. المزيني، الوقف وأثره، ص 196.

(4) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 91. النعيمي، الدارس، ج2، 323. مين وي، بان، مساجد ومآذن دمشق القديمة، مراجعة: وليد سيروان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م، ص20. وسوف يشار إليه لاحقاً: مين وي، مساجد. العلبي، خطط دمشق، ص 322. البدور، فن العمارة، ص19.

مرج دمشق وَسَبَلَ المقبرة غربي خانقاه عمر شاه بالقنوات[1]. هذا وقد شمل الوقف السابق جامع التوبة، ومسجد القصب، ومسجد دار السعادة:

* **جامع التوبة** : يقع في منطقة العقيبة[2]، ويعد من الجوامع الهامة، وتم الوقف عليه وتحويله لجامع عام 632هـ /1234م بعد أن كان خاناً للرذائل[3]، ووقف عليه أيضاً عدة حوانيت، وعضادة[4] مجاورة لمنارته، وعمارة شمالي المسجد، وفندق غربي دار البطيخ تحت القلعة[5].

* **مسجد القصب ومسجد دار السعادة**: يقع مسجد القصب في زقاق سطرا[6].

2-جامع الحنابلة : يقع في منطقة الصالحية، وشرع في بنائه أبو عمر محمد بن قدامة[7] في عام 598هـ/1201م، وأنفق عليه الشيخ أبو داود محاسن النامي، ولكن لم يكتمل البناء لنقص المال، فتبرع الملك المظفر كوكبري(ت630هـ/1232م)[8] صاحب أربل بثلاثة آلاف دينار، وأمر أن ينفق عليه حتى يكتمل البناء، وما بقي من المال يشترى به وقف ويوقف عليه، فأتمه

---

(1) النعيمي، الدارس، ج2، ص 225.

(2) العقيبة: هو حي يقع شمال مدينة دمشق. انظر: جورج، دمشق عبر العصور، ص276.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 95. الشهابي، مآذن، ص549.

(4) عضادة: اعتضدت بفلان استعنت، وعضده يعضده عضداً، وعاضده أي أعانه، والمعاضدة هي المعاونة، وعضد البناء وغيره، وعضده وأعضاده هو ما شدَّ من حواليه كالصفائح المنصوبة حول شفير الحوض. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص 293.

(5) ابن المبرد، يوسف بن عبدالهادي، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق: محمد أسعد طلس، بيروت، 1943م، ص 202. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن المبرد، ثمار المقاصد. ابن العماد، شذرات، ج7، ص259.

(6) سطرا: هي إحدى قرى دمشق. انظر: ابن عساكر،ج2، ص313، ج66، ص79. الشهابي، قتيبة، مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، د.ن، 1995م، ص591. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشهابي، مشيدات.

(7) الذهبي، سير أعلام، ج16، ص 58. ابن العماد، شذرات، ج7، ص51.

(8) كوكبري: هو السلطان مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين التركماني، اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي، كان محباً للصدقة ومساعداً للفقراء، ويدفع الأموال لفك قيد الأسرى، ويبعث الحجاج على نفقته، وأجرى الماء لعرفات. انظر: الذهبي، سير أعلام، ج16، ص 245.

أبو عمر، ثم أرسل كوكبري ألف دينار لإيصال الماء إليه من منطقة برزة، ولكن القبور قد أعاقتهم، فصنع الملك المعظم بئراً له، ووقف عليه أوقافاً تقوم به [1].

ب- الربط، والزوايا، والخوانق، والترب:

تكفل الوقف بتوفير الخدمات لمؤسسات الصوفية؛ حيث انعزل أصحابها عن الدنيا، وانقطعوا بها، وابتعدوا عن مشاغل الحياة، وتلك المؤسسات متقاربة في المعنى والصفات، وأيضاً في الأعمال والوظائف، وتشترك جميعها بأنها بيوت للصوفية[2].

- أهم الربط الموقوفة:

1- **الرباط الناصري:** يقع في جبل قاسيون، أوقفه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر (ت659هـ/1260م)[3] على الصوفية[4] عام 654هـ/1256م[5]، واهتم الواقف بها كثيراً حيث أمر بالاحتفال بها عند افتتاح الرباط[6]، وكان ناظر الوقف الأمير بدر الدين الناصري[7]، وكان الرباط يحتوي على عدة كتب[8]. وكان الملك أميناً على الأوقاف ولم يتطاول على فائضها بعد أن مرّ بضائقة مالية، بل كان حريصاً على تنفيذ شروطها[9].

---

(1) بدران، منادمة الأطلال، ص373.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص10. المقريزي، الخطط، ج4، ص 302. فليفل، محمد الحاج محمود، مدينة دمشق في العصر الأيوبي570هـ-656هـ/1172م-1258م، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1998م، ص 204-205. وسوف يشار إليه لاحقاً: فليفل، مدينة دمشق.

(3) الناصر الثاني: هو يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب، صاحب حلب ثم الشام، ولد عام 627 هـ/1229م. وقتله هولاكو. انظر: الكتبي، فوات، ج4، ص 361، ص362، ص 363.

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج52، ص 443. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1988م، ص 232. وسوف يشار إليه لاحقاً: الذهبي، المعجم.

(5) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج1،ص146. النعيمي، الدارس، ج1، ص 86.

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج48، ص25. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 225. النعيمي، الدارس، ج1، ص 86.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص384.

(8) ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص10.

(9) الكتبي، فوات، ج4، ص 361، ص362، ص 363.

2- **رباط الست آمنة:** أوقفته الست آمنة بنت محمد(ت595هـ/1199م) في مدينة دمـــشق[1]، وكان لهذا الرباط أهمية اجتماعية خاصة، إذ خُصص لتلك النساء الفقيرات اللاتي لا يجدن مأوى، أو من تعرضن لظروف اجتماعية قاسية في حياتها[2]، وهذا من محاسن الأوقـــاف الذي جمع شُتات تلك النساء الفقيرات.

- **أهم الزوايا الموقوفة:**

1- **الزاوية المالكية:** تقع غربي الجامع الأموي، وهي ملاصقة للمقصورة الحنفية، اهتم بها نور الدين زكي، وعين لها أوقافاً سخيةً، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي وأوقف عليها أوقافاً، وقد أشار إليها ابن جبير عام 580هـ/1182م، وهي موقوفةً على الغرباء المغاربة المواظبين علـــى الزاويـــة[3]، وأول مـــن درس بهـــا هـــو الـــشيخ عمـــر بـــن أبـــي بكـــر الرويني(ت647هـ/1249م)[4].

2- **الزاوية الحريرية:** تقع ظاهر دمشق في الشرف الأعلى القبلي، أوقفها علي بن أبي الحسن الحريري(ت645هـ/1247م)[5]، وكانت موقوفة على طائفة الحريرية[6]، ووقف علـــى

---

(1) آمنة بنت محمد: هي بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية، تكنى بأم محمد، وهي من النساء الخيـــرات، التي حجّت مراراً إلى بيت الله، ودفنت بمسجد القدم. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج42، ص156.

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج69، ص45. الذهبي، سير أعلام، ج21، ص330. المزيني، الوقف وأثـــره، ص 211.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص215. ابن جبير، الرحلة، ص232.

(4) الشيخ عمر أبي بكر:هو شيخ المالكية، كان بارعاً في النحو، وعلوم أخرى ، منها الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض، ثمر رحل إلى مصر وتوفي هناك. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص206.

(5) علي الحريري: هو من قرية بصرى بحوران، وكان يعمل صنعة الحريري في دمشق، وحبسه الملك الأشرف مدةً بعد أن بدت منه أفعال قد قبحها الفقهاء، حيث كان يستهزئ بالشريعة الإسلامية ويتهاون في تطبيقها، وأخرجه الصالح إسماعيل إلى أن توفي بقريته. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص252. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص203.

(6) الحريرية: هم من طائفة الفقراء وأصحاب الحريري الذي اتهم بالكفر والضلال، ومن لايعرف أفعاله وأقواله يحسن الظن به ويحسبه صحيحاً، ولبس طائفته منافي للشريعة، وباطنهم شـــرّ مـــن ظـــاهرهم. انظـــر: الذهبي، العبر، ج3، ص252. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص203.

زاويته دراهم في أول أمره، وكانت تقام أفعالٌ قبيحةٌ في الزاوية منها الرقص، والغناء، والمردان[1]، وترك الصلاة، وفسد عددٌ كبيرٌ من أولاد الدماشقة[2].

أهم الخوانق الموقوفة:

1-الخانقاه الخاتونية: تقع عند باب السعادة شرقي جامع تنكز[3]، وواقفتها هي الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين[4]، وهي موقوفة على الصوفية[5]، وأوقفت عليه وقفاً حسناً[6]، تولى مشيختها ابن سكينة[7] .

2-الخانقاه الحسامية: تقع شمال المدرسة الشبلية البرانية[8]عند جسر كحيل[9]، ويرجع وقفها إلى ست الشام[10].

3-الخانقاه الشبلية: موقعها في جبل قاسيون، وأوقفت عام 623هـ/1226م على الصوفية[11]، وقد أوقفها شبل الدولة كافور المعظمي(ت623هـ/1226م)[12]، واهتم

(1) اللوطية هم الذين يحبون المردان. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص385.

(2) بدران، منادمة الأطلال، ص300.

(3) النعيمي، الدارس، ج2، ص113.

(4) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص200.

(5) ابن بطوطة، الرحلة، ص 314. النعيمي، الدارس، ج1، ص388.

(6) بدران، منادمة الأطلال، ص274.

(7) النعيمي، الدارس، ج2، ص 113.

(8) المصدر السابق، ج2، ص112.

(9) جسر كحيل: يقع في الصالحية، وعرف لاحقاً بجسر الشبلية نسبة للمدرسة الشبلية الملاصقة له. انظر: الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999م،ج1، ص144. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشهابي، معجم.

(10) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 115.

(11) المصدر السابق، ج2، ص117. العلبي، خطط دمشق، ص400.

(12) شبل الدولة كافور: هو كافور الحسامي طواشي حسام الدين محمد، وهو خادم ست الشام، تميز بحبه لأعمال البر والخير، مثل ترميم الطرق وتوفير خزانات المياه، كان ديناً وافر الحشمة انظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،ج2،ص 208، ابن العماد، شذرات، ج7، ص 192.

بها كثيراً؛ حيثُ رصد لها وقف القناة والمـصنع والـساباط[1]، علمـاً بـأن الخانقـاه كانـت منزلاً له، كما نقل إليها كتباً كثيرةً[2].

4-الخانقاه الأندلسية: هي قبالة السميساطية داخل الكلاسة[3]، والواقف هو الشيخ أبو عبـد الله محمد بن يوسف الأندلسي[4]، وهي موقوفة على الصوفية[5]، كما أن وقفها مختلطٌ مع المدرسـة السميساطية[6].

5-الخانقاه المجاهدية: كانت على الشرف القبلي، وأوقفت عام 654هـ/ 1256م، وواقفهـا مجاهد الدين إبراهيم (ت654هـ/1256م)[7]، ووقفها على الصوفية، وشرط في وقفه أن يكـون بها (20) صوفياً فقط[8].

- أهم الترب الموقوفة:

كانت هنالك أوقافٌ خيريةٌ على بعض الترب؛ حيث يُعقد بجانبها أماكن للتدريس والتعليم وقراءة الكتب والذكر، ويتم توزيع الطعام على المحتاجين والفقراء، حتى ينال الميـت الـدعاء والأجر والثواب[9]. ومنها:

---

(1) الساباط: هي سقيفة بين حائطين تحتهما طريق. انظر: الحنفي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1999م.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 135. بدران، منادمة الأطلال، ص 282.

(3) النعيمي، الدارس، ج2، ص110.

(4) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص312 .

(5) العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبدالمعيد، دائرة المعـارف العثمانية، حيدر أباد، ط2، 1972م، ج4، ص321. وسوف يشار إليـه لاحقـاً: العـسقلاني، الـدرر. النعيمي، الدارس، ج2، ص110.

(6) بدران، منادمة الأطلال، ص272.

(7) مجاهد الدين إبراهيم: كان نائب دمشق، بعد أن كان في أول أمره أمير جاندار زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب، وهو أمير فاضل وشاعر، دفن بخانقاته المذكور. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهـرة، ج7، ص37. ابن العماد، شذرات، ج7، ص456.

(8) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص193 النعيمي، الدارس، ج2، ص 132.

(9) بدران، منادمة الأطلال، ص317.

1- **تربة بنت العصبة:** أوقفت الشيخة دهن اللوز أموالها على تربة أختها بنت العصبة[1].

2- **التربة الزويرانية:** تقع بميدان الحصى[2]، حيث أوقف خليل بن زويران (ت628هـ/1230م)[3] ثلث أمواله على القراء والعلماء بتربته[4].

3-**التربة البهنسية:** تقع بسفح قاسيون، وقف المجد البهنسي(ت628هـ/1230م) [5] عليها أوقافاً جيدة دارةً، كما جعل كتبه وقفاً عليها[6].

4-**التربة الأرغوانية:** قامت الأميرة أرغوان الحافظية (ت649هـ/1251م)[7] بشراء بستان النجيب ياقوت(ت623هـ/1225م)[8]، وجعلت فيه تربةً ومسجداً، وأجرت عليهما أوقافاً دارة[9].

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص93.

(2) ميدان الحصى: يقع جنوب دمشق، يعرف اليوم بالميدان. انظر: الذهبي،تاريخ الإسلام، ج45، حاشية ص315.

(3) خليل بن زويران: هو خليل بن إسماعيل بن علي، المولى جمال الدولة، رئيس قصر الحجاج، كان ثرياً وخلف عقارا وأموالاً. انظر: المصدر السابق، ج45، ص 315.

(4) المصدر السابق، ج45، ص 315.

(5) المجد البهنسي: هو القاضي مجد الدين أبو الأشبال ابن الرئيس العالم مهذب الدين أبي المحاسن، المجد البهنسي، مصري، وَزَرَ للملك الأشرف، له وقف بمصر على زاوية والده التي كان يقرئ بها بالمسجد العتيق، توفي بدمشق. انظر: المصدر السابق، ج45، ص313. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج2، ص158. وسوف يشار إليه لاحقاً: الزركلي، الأعلام.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص152.

(7) الأميرة أرغوان الحافظية: هي بنت السلطان معز الدين قيصر شاه بن السلطان قلج أرسلان، عتيقة الملك العادل سميت الحافظة لخدمتها وتربيتها الحافظ صاحب قلعة جعبر، وكانت امرأة خيرة عاقلة ذات غنى فاحش. انظر: المصدر السابق ،ج13، ص211.

(8) نجيب الدين ياقوت: هو متولي الشيخ تاج الدين الكندي، كان فاضلاً له أدب وشعر، توفي ببغداد، وتعرف على الكندي في دمشق. انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج7، ص2908. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص137.

(9) المصدر السابق: ج13، ص 394.

5-**التربة المعظمية:** يعود وقفها إلى الملك المعظم عيسى، الذي شرط قبل وفاته أن يصرف إلى (4) من القراء الحنفية؛ كي يتلوا كل يوم عند تربة الواقف (4) أجزاء من القرآن الكريم، لكل واحد منهم (15) درهماً، ونصف رطل[1] خبز، ويصرف للإمام الحنفي كل شهر (20) درهماً، وأيضاً رطل خبز، أما المؤذن والمقيم الملازم، فيصرف لهما (20) درهماً كل شهر، وثلث رطل خبز، بشرط أن يلازم المقيم التربة، ويقوم بخدمتها، كما يصرف للعامل (30) درهماً شهرياً، وأوقف لها قرية تتبع الغوطة؛ ومنها (6) أقرطة[2]، وقرية أخرى (3) أقرطة، ومن أرض تعرف قديماً بابن عبد (15) قيراطاً، وكذلك من أرض تعرف بابن غزال (10) أقرطة، وأيضاً أرض من مزرعة تعرف باسم بيبلا[3] ومنها (6) أقرطة، وإعمار كامل داخل دمشق، ومنه (3) أقرطة، وقد أعيد تسجيل الوقفية في عام 890هـ/1485م[4].

ج- إنشاء الكتاتيب:

كان التعليم بالإسلام يمرُّ بمراحل متعددة، أولى هذه المراحل هي الكتاتيب، ومفردها كتاب أو مكتب، وهي موضع للتعليم[5]؛ حيث يتلقى الصبي فيها العلوم الأساسية، وهي شبيهةٌ بما يسمى الآن بالتعليم الابتدائي. ويعتبر تعليم الصغار واجبٌ ديني، إذ حثّ الإسلام على

---

[1] الرطل: الرطل المستخدم هو الدمشقي ويساوي 600 درهم. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص188.

[2] قيراط: هو مقياس مساحات الأراضي، وكان يطبق على الأراضي والبيوت والدكاكين، فالأرض أو البيت بغض النظر عن المساحة والقيمة كانت تقسم إلى 24 جزءاً متساوياً ويسمى كل جزء منها" قيراطاً"، والواقف ربما يوقف (24 قيراط من 24قيراط) أو النصف(12 قيراط من 24 قيراط) بمعنى أن للواقف حرية تحدد عدد القراريط التي يحبسها. انظر: الأرناؤوط، محمد، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1993م، ص79. وسوف يشار إليه لاحقاً: الأرناؤوط، معطيات.

[3] بيبلا: هي قرية من قرى غوطة دمشق، بالقرب من قرية يلدا جنوب مدينة دمشق.انظر: كرد علي، غوطة، ص204.

[4](حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص242-243، وتم إعادة تسجيلها في العصر المملوكي، وربما يكون شخص أو من أنسال الأيوبيين قد كتب عن وقف الملك المعظم عيسى زمن الدولة الأيوبية.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص699.

ضرورة التعليم، وحفظ القرآن الكريم، قال النبي صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القــرآن وعلمه"[1].

انتشرت الكتاتيب في مدينة دمشق، إلا أن هنالك عوائل فقيرة لا تستطيع إرسال أبنائهـا إليها لضعف الحال، أو لأنهم أيتامٌ لا معيل لهم، لذلك نجد صلاح الدين الأيوبي يحسن إلى تلـك الفئة إحساناً كبيراً، فقد جهز لهم محضرةً كبيرةً، وأجرى عليها وقفاً سخياً، وعين بها معلمـين لتدريس الصبيان، وقد أشار ابن جبير إليها، ووصف لنا ما يدور بها من تعليم وتدريس؛ حيـث تستخدم الطريقة التلقينية في تدريس القرآن الكريم للصبيان، ويتم تعليمهم القراءة والكتابة عبـر تدوين الأشعار، ولم يقتصر الأمر على تعليمهم فقط، بل شمل الوقف أيـضاً تـوفير الملابـس والكسوة لهم في الصيف والشتاء[2]، وعلى أية حال، تشكل تلك اللفتة إشارة هامةً على الرعايـة الاجتماعية للأيتام والمساكين في المجتمع الدمشقي، وتوفير التعليم لهم.

إن المراقب للنتائج التي حققها الوقف زمن الأيوبيين، يتجلى له بـشكل واضـح الفوائـد والأهداف التي يُنجزها؛ حيث إن الوقف يحل باستمرار المشاكل التي تعاني منها المجتمعـات، لذلك عدّ الوقف درةً من درر الحضارة الإسلامية.

د- تأسيس دور الحديث :

لم تقتصر المدارس الموقفة في دمشق على تعليم القرآن الكريم، والحساب، والأشـعار والنحو، بل أوقفت مدارس كثيرةٌ تخصصت بتدريس علوم الحديث الـشريف، وتـسمى بـدور الحديث، وقد قدر لمدينة دمشق أن تكون أول مدينة تظهر فيها دورٌ مختصةٌ بدراسة علم الحديث النبوي، فقد أنشأ نور الدين زنكي أول دار للحديث على وجه الأرض، وهي دار الحديث النورية للحافظ أبي القاسم بن عساكر[3].

---

[1] ابن بطال، البخاري، ج10، ص265.

[2] ابن جبير، الرحلة، ص220.

[3] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص7.

- **أهم دور الحديث الموقوفة:**

1-دار الحديث الفاضلية: تقع في منطقة الكلاسة[(1)]، أوقفها القاضي الفاضل[(2)]، وأوقف عليها مزرعة برتايا لصيق أرض حمورية[(3)]، أول من درس بها التقي اليلدان (ت655هـ/1257م)[(4)].

2-دار الحديث العروية: موقعها بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي، وذلك بمشهد ابن عروة، وقد أوقفها شرف الدين بن عروة الموصلي(ت620هـ/1223م)[(5)] بعد أن كانت مخزناً للجامع[(6)]، حيث قام بترتيبها وتنظيمها، وعمل لها المحراب والخزانتين، وأوقف على الحديث دروساً، ووقف خزانة كتبه عليها[(7)].

3-دار الحديث الأشرفية الجوانية: قام بوقفها الملك الأشرف موسى في عام 630هـ/1232م[(8)]، وتقع عند سوق العصرونية، واهتم بها الواقف كثيراً، إذ درّس بها جهابذة علماء الحديث النبوي[(9)]، لتصبح قبلةً لطلاب العلم، وداراً متخصصةً في علوم الحديث، وهذا يعود إلى فضل الأوقاف السخية التي وقفها الملك الأشرف موسى لها؛ حيث أوقف عليها(3/1) قرية حرزما[(10)]، وقيسارية العادل بكمالها، و(10) حوانيت، وفرنان،

---

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1، ص 10.

(2) الذهبي، سير أعلام، المقدمة، ص44. بدران، منادمة الأطلال، ص49.

(3) حمورية: هي قرية بغوطة دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص306.

(4) التقي اليلداني: هو تقي الدين عبدالرحمن اليلداني، كان شيخاً صالحاً مشتغلاً بالحديث، وأكثر كتبه موقوفة بخزانة الفاضلية. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص230.

(5) شرف الدين الموصلي: هو سيف الدين محمد بن عروة، قدم من القدس إلى دمشق وأصبح من المقربين إلى الملك المعظم. انظر: المصدر السابق، ج13، ص119.

(6) النعيمي، الدارس، ج1، ص61.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 119. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص70.

(8) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص52.

(9) أمثال ابن الصلاح، أبو شامة، الإمام النووي، السبكي، ابن خلكان، الفارقي، ابن كثير. انظر: المصدر السابق، ج1، ص15.

(10) قرية حرزما: هي قرية من أعمال دمشق. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص364.

واصطبل بجوارها، وحانوتان، وحجرة جوار كنيسة مريم[1]، و(4) حصص في (4) حوانيت بباب البريد، وحصتان في حانوتين في الحريرين[2]، وحصة في حانوت الحدادين، وهو وقف مؤبد على مصالح الدار وأهلها، واشترط الواقف في شيخها أن تجتمع فيه الدراية والرواية[3].

تفاصيل العملية الوقفية لدار الحديث الأشرفية الجوانية[4]:

1- **أهم اعمال ناظر الوقف:**

- عمارة دار الحديث، ويجب عليه أن يوفر لروادها الزيت، والشمع، والقناديل، والمصابيح، والحصر، والبسط، وآلات التنظيف، والكنس.
- الإشراف على عمارة ما هو موقوف عليها، وعلى أهلها، وتوفير الدواب والآلات، وإقراض الفلاحين.
- يتعهد كتب الوقف وحججه بالإثبات، وأن يصرف من مغل الوقف قدر الحاجة.
- ما تبقى من مغل الوقف يصرف إلى أهل الدار، من أصحاب الحديث والمشتغلين بعلمه، والسامعين له، والقراء السبع، والشيخ المحدث، والإمام، وسائر المرتبين بالمكان المتعلقين به.

---

(1) كنيسة مريم: هي كنيسة عظيمة تقع داخل الباب الشرقي لمدينة دمشق. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص27.

(2) يقع برأس سوق البزوريين. انظر: ابن عربشاه، أحمد بن محمد، عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، 1817م، ص216. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن عربشاه، عجائب.

(3) بدران، منادمة الأطلال، 24.

(4) يعتبر هذا الوقف من الأوقاف السخية والعظيمة زمن الأيوبيين، وهو مختص بدار الحديث الأشرفية الجوانية فقط، نظراً لاهتمام الملك الأشرف موسى بنشر وتعليم الحديث النبوي الشريف. انظر: المرجع السابق، ص25.

- يقوم بتوفير الورق، وآلات النسخ، كالحبر والأقلام، وأدوات الكتابة، لمن ينسخ في الإيوان الكبير؛ كنسخ الحديث، وعلومه، أو القرآن الكريم وتفسيره، ولا يعطى لمن أراد أن ينسخ ليتكسب لنفسه، وينتفع بثمنه.
- أن يستنسخ للوقف، أو يشتري ما تدعوا الحاجة إليه من الكتب والأجزاء، ثم يقف ذلك أسوة بما في الدار من كتبها.
- يصرف للمشتغلين بالحديث(طلاب الحديث الذين يشتغلون بعلم الحديث ورواياته) (8) دراهم، وكل من يجتهد يزاد له، أما الذي يتقاعس فيتم إنقاصه.
- يصرف لكل من يحضر لسماع الحديث فقط من (4) إلى (3) دراهم كل شهر.
- كل من يجتهد ويحفظ القرآن الكريم يتم تكريمه بجائزة.
- من كان ذو همة وانقطع إلى الاشتغال بالحديث، وكان ذا أهلية، ويرجى أن يصبح من أهل المعرفة والخير، فيجب أن يستفاد منه ويعامل بالمعروف.
- إذا حضر شيخ له علو في رواية الحديث، فله أن ينزل في دار الحديث ويعطى كل يوم درهمان، وإذا فرغ من التسميع يعطى (30) ديناراً(كل دينار بسبعة دراهم)، أما إذا كان من المقيمين بالشام فيصرف له الناظر على حسب ما يراه مناسباً، ويكون دون (10) دنانير.
- يجب على كل من يعمل في دار الحديث وطلابها أن يجتمعوا كل (5) ليال من بعد صلاة الظهر، ويقوم الناظر بتجهيز الطعام لهم، أو يُعطوا بدلاً عن الطعام (100) درهم، كما يشتري لهم البخور، والشمع، والكيزان، والثلج.
- يتم توزيع الطعام في رمضان على من يعمل في دار الحديث وطلابها، أو يوزع بدلاً منه (1000) درهم بالتساوي عليهم.
- يتم صرف (2000) درهم لدار الحديث النورية .

- إذا رأى الناظر أن هناك نقصاً في مغل الوقف وأصبح لا يفي بالحاجة، فعليه الصرف على الأمور الأصلية دون الأمور الثانوية.
- إذا زاد شيء من مغل الوقف فيحق للناظر أن يشتري به ملكاً يقفه على الجهات المتقدمة أو أن يصرفه على الجهات المتقدمة أو أن يصرفه على أهل الدار.

2- رواتب العاملين في دار الحديث من الوقف :

- إمام مسجد الدار: يصرف له الناظر (60) درهماً، ويجب عليه أن يصلي بالناس الصلوات الخمس، والتراويح، ويحق للناظر أن يضيف له حلقة الإقراء والتلقين.
- الشيخ المحدث: يصرف له (90) درهماً، ولنسله 50 درهماً، إلى أن ينقرض أخسرهم، وهو عمرو بن الصلاح، كما يصرف إلى أولاد الشيخ أبي موسى ونسله كل شهر (60) درهماً، ويحق لهم السكن في الحجرة التي تقع شمال الدار.
- خادم الأثر الشريف: يصرف له (40) درهماً، واسمه الحاج ريطار، وتجري إلى نسله، فإن انقرضوا عاد ذلك إلى مصارف الوقف.
- طلاب القراءات السبع: عددهم (10) طلاب، لكل طالب (10) دراهم في كل شهر.
- قارئ الحديث النبوي: له (24) درهماً كل شهر.
- خازن الكتب: يصرف له شهرياً (18) درهماً، ويجب عليه أن يهتم بترميم الكتب، وإعلام الناظر أو نائبه ليصرف ما يحتاج إليه، وإذا قام بتصحيح كتاب ومقابلته فإنه يخبر الناظر أو نائبه بما يحتاج إليه.
- المرتب والنقيب: وعمله هو التوجيه، وله (18) درهماً، ويحق للناظر أن يضم إليه شخصا آخر معه.
- المؤذن: يصرف له (20) درهماً.

- البواب: له (15) درهماً[1].
- القيمين[2]: وهما اثنان؛ حيث يقومان بخدمة الدار، ويصرف لهما (30) درهماً، ويحاسبهما الناظر على حسب اجتهادهما بالعمل، بل يحق للناظر أن يستغني عن واحد منهما[3].

*** دار الحديث الأشرفية البرانية (الثانية)**: هذا هو الوقف الثاني للملك الأشرف موسى في سبيل الاهتمام في رواية الحديث الشريف، وذلك في عام 634هـ/1236م[4]، وتقع في الصالحية فوق جبل قاسيون، وأوقف عليها أوقافاً سخيةً منها (5) ضياع بالبقاع[5]، وهي المنصورة وحاصلها (9200)، والتليل حاصلها (3300)، الشبرقية حاصلها (4000)، الدير والدوير حاصله (4000)، وحكر[6]حارة الجوبان[7]، ووقفها مشترك مع المدرسة الضيائية[8]، وكان قد أوقفها للشيخ الحافظ جمال الدين عبدالله بن عبدالغني المقدسي(ت629هـ/1231م)[9]

---

[1] بدران، منادمة الأطلال، ص25.

[2] القيمين: مفردها قيم وهو الشخص القائم بأمر المكان الذي يعمل به ما وأحواله. انظر: الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج9، ص267. وسوف يشار إليه لاحقاً: الهروي، تهذيب اللغة. ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص238.

[3] المصدر السابق، ص25-28.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص172.

[5] البقاع: هو موضع على مقربة من دمشق، يتوسط بعلبك وحمص ودمشق، وتكثر بها القرى والمياه الغزيرة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص470.

[6] حكر: هو مايجعل على العقارات ويُحبس، وهي قطعة أرض تحكر لزرع الأشجار وتكون قريبة من الدور. انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج11، ص72.

[7] النعيمي، الدارس، ج1، ص42.

[8] لم يرد في الحجة الوقفية ما هو نوع الحاصل الموقوف على دار الحديث. انظر: (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

[9] الحافظ المقدسي: هو أبو موسى الحافظ جمال الدين عبدالله ابن الحافظ عبدالغني، ولد عام 581هـ/1185م، وكان عالما بالفقه والحديث، توفي في بستان الصالح إسماعيل. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص203.

وحدد له معلوماً من الوقف، إلا أنه توفي قبل إتمامها، لذلك نجد أن أول من درس بها القاضي شمس الدين محمد ابن أبي عمر المقدسي(ت682هـ/1283م)[1].

* **دار الحديث الكروسية:** هي غربي مأذنة الشحم، بجانب المدرسة السامرية جنوباً[2]، واقفها هو المحتسب محمد بن كروس (ت641هـ/1243م)[3].

* **دار الحديث القوصية:** بالقرب من الرحبة[4]، تم وقفها على يد وكيل بيت المال شهاب الدين القوصي، الذي أوقف داره على أهل الحديث النبوي[5]، ولا يعلم من تولى مشيختها سوى الشيخ علاء الدين بن العطار[6].

* **دار الحديث الشقشقية:** تقع بدرب البانياسي[7]، واقفها نصر الله الشيباني (ت656هـ/1258م)[8]، الذي كان مهتماً بالحديث النبوي، إذ أوقف داره لتدريس الحديث النبوي، وتولى مشيختها جمال الدين المزي[9](ت742هـ/1346م)[10].

---

(1) شمس الدين المقدسي: هو شيخ الحنابلة عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي، ولد عام 597هـ/1200م، له عظيم القدر عند الملوك، كثير الفضائل والمحاسن. انظر: المصدر السابق، ج3، ص350. الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، ذيل طبقات الحنابلة، عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م، ج4، ص172. وسوف يشار إليه لاحقاً: الحنبلي، الذيل.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص191. العلبي، خطط دمشق، ص87.

(3) ابن كروس: هو محمد بن عقيل بن عبدالواحد، كان رئيساً محتشماً قيماً بالحسبة، دفن بداره التي جعلها مدرسة. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص73. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص191. النعيمي، الدارس، ج1، ص72.

(4) الرحبة: هي قرية من قرى دمشق، وتسمى برحبة دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص33.

(5) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1963م، ج1، ص225. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص219.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج20، ص11. ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص40.

(7) هي محلة مجهولة، ولكن ربما يوصف هذا درب على بيت القاضي المشهور ابن البانياسي بدمشق. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص89.

(8) نصر الله الشيباني: هو المحدث النجيب أبو الفتح نصر الله بن أبي طالب الشيباني، كان أديباً طريفاً، واتُّهم بالكذب. الذهبي، العبر، ج3، ص284. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص252.

(9) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص185.

(10) جمال الدين المزي: هو الإمام العالم يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف، محدث الشام ومصر، ولد بحلب، ودفن بمقابر الصوفية. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص353.

هـ ـ بناء المدارس والمكتبات:

تركزت غالبية الأوقاف على تشيد المدارس، ونشر العلم في مدينة دمشق، وتعتبر أوقاف المدارس هي الشريحة الكبرى من بين الأوقاف الأخرى، حتى وصل عدد المدارس إلى 56 مدرسة خلال 88 سنة، وهي فترة حكم الأيوبيين في مدينة دمشق.

أولاً: أهم المدارس الشافعية الموقوفة[1]:

1- المدرسة العصرونية: هي بجانب الجامع الأموي وباب البريد.

* واقفها القاضي شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن هبة الله بن أبي عصرون عام 578هـ/1182م.

* أوقفها على طلاب العلم الشافعية، وخصص (3/1) مما تغله الأوقاف للمدرس الشافعي، و الثلثين يقسمان على الطلبة، والإمام، والقيم، والمؤذن، والأخير يقوم بمهمة البواب، ثم على أولاده وذريته.

* الوقف عبارة عن (10) قراريط و(2/1) قيراط من قريرة هريرة، (14) قيراطاً من قرية الجلدية، وقيراط و (2/1)، و (4/1) قيراط من مزرعة حمارا بالمرج الشمالي[2]، و(9) أقرطة من أرض ببستان السنبوسكي بالثابتية خارج باب الجابية، كما أن لها وقفاً مشتركاً مع المدرسة السميساطية، وهو (10) قراريط من مزرعتان بدير النيط[3].

---

(1) تم التركيز على ذكر أهم المدارس الموقوفة والتي لها حجةٌ وقفية خاصة بها، وكذلك التي ورد بها تفاصيل شاملة للوقف.

(2) المرج الشمالي: يقع في الغوطة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، 35

(3) دير النيط: يقع في مدينة بعلبك التي كانت تتبع كورة دمشق وأقاليمها. انظر: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1998م، ص77. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن خرذابة، المسالك. بدران، منادمة الأطلال، ص131.

* من شروط الواقف أن يكـون عـدد الطلبـة (20) طالبـاً ومعيـداً، ويكـون التـدريس لذريته، ويستناب لغير المتأهل، ويكون التـدريس مـن تـصانيف الواقـف، وإن تعـذر يكون في الخلاف[1]، كما شرط أن يقوم الناظر بعمارة المدرسة ووقفها[2].

2- المدرسة المسرورية: تقع باب البريد.

* أوقفها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور[3]، وقيـل إنهـا منـسوبةٌ إلـى الأميـر فخر الدين مسرور الملكي الناصري، الذي أوقفها عليه شـبل الدولـة كـافور الحـسامي عام 604هـ/1207م.

* شرط الواقف أن يُدرس بها العالم (ناصـح الـدين)، أو الحـسن علـي بـن مرتفـع بـن أفتكين الجميزي، أو يستنيب أحداً ممن يجد به الكفـاءة والعلـم بفـن الخـلاف، ويجعـل التدريس فيها لذريته إن كان فـيهم مـن هـو أهـلٌ لـذلك، ويتـولى مدرسـها النظـر عليها[4].

3- المدرسة الشامية البرانية(الحسامية): تقع بالعقيبة بمحلة العوينة.

* أوقفتها ست الشام على طلاب العلم في عام 582هـ/1186م، وصفت المدرسة بأنهـا مـن أكبر المدارس، وتتميز بكثرة فقهائها، ورصد لها أوقاف عظيمة[5].

---

(1) هو فقه الخلاف في المسائل الفقهية والتي لم يجمع عليها. انظر: الشبيلي، يوسف، فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، وزارة الأوقاف السعودية، د.ت، ص4. وسوف يشار إليه لاحقاً: الشبيلي، فقه الخلاف.

(2) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 198. النعيمي، الدارس، ج1، ص302.

(3) الطواشي مسرور: هو أحد خدم صلاح الدين الأيوبي، وصاحب خان مسرور بالقاهرة. انظر: ابن شـداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص238. المقريزي، الخطط، ج3، ص167.

(4) النعيمي، الدارس، ج1، ص348. بدران، منادمة الأطلال، ص152.

(5) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 200.

* من جملة أوقافها السلطاني وهو (300) فدان[1] من قناة الريحانية إلى أوائل القبيبات[2] إلى قناة حجيرا ودرب البويضة، و(20) فداناً من الوادي التحتاني المسمى وادي السفرجل، و(300) كروم[3] من بستان الصاحب غربي المصلى، طاحون باب السلامة، وأحكار متعددة.

* شرطت الواقفة أن لا يجمع المدرس بينها وبين مدرسة أخرى[4].

4- **المدرسة الشامية الجوانية:** هي مقابل البيمارستان النوري، أوقفتها ست الشام على الفقهاء والمتفقهة الشافعية عام 628هـ/1230م[5]، وقد أوقفت عليها مايلي:

* جميع قرية مرينة[6]، و(11) سهماً ونصف من (24) سهماً من مزرعة جرمانا[7]، و(14) سهماً، و (7) من (24) سهماً من قرية التينة[8]، و(2/1) القرية المعروفة بمجيدل السوداء، وكذلك جميع القرية المعروفة بمجيدل القرية.

...

---

(1) فدان: هو وحدة قياس مساحات تستخدم في مصر، ويقسم إلى إلى وحدات أصغر عددها 24 وحدة تسمى قيراط، والقيراط بدوره ينقسم إلى 24 سهم، والفدان يساوي 6368 م2، أما في الوقت الحاضر فيساوي 4200 م2. انظر: فالتر، هانتس، المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، 1970م، ص33، وسوف يشار إليه لاحقاً: هنتس، المكاييل والأوزان.

(2) كروم: الكرم هو شجر العنب، وجمعه كروم. انظر: الأزدي، محمد، بن الحسين، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج2، ص787. وسوف يشار إليه لاحقاً: الأزدي، جمهرة.

(3) القبيبات: هي محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص308.

(4) النعيمي، الدارس، ج1، ص209.

(5) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص111.النعيمي، الدارس، ج1، ص227.

(6) قرية مرينة: هي من قرى المرج. انظر: المصدر السابق، ج1، حاشية ص103.

(7) جرمانا: من نواحي غوطة دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص129.

(8) التينة: هي من قرى جبل القلمون. انظر: النعيمي، الدارس، ج1، حاشية ص301.

* أوقف فخر الدين أبو بكر محمد بن عبدالوهاب الأنصاري (ت629هـ/1231م)(1) نفس الأوقاف السابقة على ست الشام، ثمَّ على أولادها، وأنسالها، وبعد انقراضهم يعود الوقف على المدرسة، والمشتغلين فيها من الشافعية.

* اشترط واقفها أن يكون المدرس من أهل الخير، والصلاح، والسنة.

* أن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة عن (20) رجلاً، من جملتهم المعيد، والإمام.

* يصرف للمدرس غرارة(2) حنطة وأخرى شعير، وأيضا (130) فضة ناصرية، والباقي يصرف إلى الفقهاء، والمتفقهة،، والمؤذن، والقيم، وذلك على تقدير ناظر الوقف.

* يصرف لناظر الوقف نظير أتعابه وإشرافه(10/1).

* يصرف (800) درهم فضة ناصرية في كل سنة(3) وهو ثمن بطيخ، ومشمش، وحلوى بمناسبة نصف شعبان.

* تزود المدرسة بالزيت، والمصابيح، والحصر، وبسط، وقناديل، وشمع(4).

* كانت صغيتها الوقفية هي" أبدتها"(5).

5- **المدرسة العادلية الكبرى:** موقعها شمال الجامع الأموي بغرب، شرقي الخانقاه الشهابية، قام بإتمام بنائها الملك المعظم عيسى، وذلك في عام 619هـ/1222م، وهي من أعظم المدارس؛ حيث درس بها علماء أجلاء(6)، وأوقف عليها مايلي:

---

(1) فخر الدين الأنصاري: لقب بإبن الشيرجي، تولى ديوان الخاتم ست الشام، وفوضت إليه أمر أوقافها، ولد عام 549هـ/ 1154م.

(2) غرارة: هي وعاء من صوف أو شعير لنقل التبن وما شابه ذلك. انظر: الفارابي، اسحاق، معجم ديوان العرب، تحقيق: أحمد مختار، دار الشعب للصحافة والنشر، القاهرة، 2003م، ج3، ص96. وسوف يشار إليه لاحقاً: الفاربي، معجم.

(3) الدرهم الناصري: هي عملة جديدة ودراهم فضية تكون نسبة الفضة فيها 50% والباقي من النحاس. وأمر بسك هذه العملة صلاح الدين الأيوبي. انظر: فليفل، مدينة دمشق، ص165.

(4) السبكي، فتاوى، ج2، ص113. بدران، منادمة الأطلال، ص106.

(5) بدران، منادمة الأطلال، ص106.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص115. ابن بطوطة، الرحلة، ص 371.

* (6100)[1] من حاصل قرية الدريج[2]، ومن قرية ركيس حاصل[3] (2500)، جميع قرية ينطا[4].

* قام قطب الدين النيسابوري بوقف كتبه على طلاب العلم بها[5].

6- **المدرسة الدولعية:** تقع بجيرون قبلي المدرسة البادرائية بغرب، أوقفها جمال الدين محمد بن أبي الفضل الدولعي، وكان قد أوقفها على الشافعية، وأوقف عليها:

* جميع بستان الدولعية خارج الباب الشرقي، حقل الوادي التحتاني، محاكرات ابن صبح، حصة بطاحون الزلف بالوادي التحتاني[6].

7- **المدرسة البادرائية:** تقع في زقاق المدرسة القباقبية العتيقة داخل باب الفرج، والسلامة.

* أوقفها القاضي أبو محمد عبدالله بن أبي الوفا البادرائي عام 654هـ/1256م[7].

* وقد أوقفها على المدرس فيها، والفقهاء، والمتفقهين الشافعية، وعلى الإمام، والمؤذن فيها، والفراش، والقيم، والبواب فيها، والمعيدين فيها، وعلى جميع مصالحها.

* شرط الواقف أن يكون المقيم عزوبياً، وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس حتى يتفرغ للعلم، كما شرط أن لا تدخلها امرأة، وتولى النظر عليها وجيه الدين بن سويد(ت670هـ/1271م)[8].

---

(1) لم يرد في الحجة الوقفية ما هو نوع الحاصل الموقوف على المدرسة. انظر: (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

(2) الدريج: تابعة لجبة العسال في غوطة دمشق. المصدر السابق، شريط رقم: 602، ص96.

(3) ركيس: هي قرية تابعة لوادي العجم. انظر:(حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

(4) ينطا: هي ضيعة في لبنان كانت تعرف تاريخاً باسم الحمامة البيضاء نسبة إلى تراكم الثلوج بها. انظر: عبد الحق، يوسف، ذكريات القرية والطفولة، د.ن، 2004، ص 2.

(5) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص79 . النعيمي، الدارس، ج1، ص 271.

(6) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص250. النعيمي، الدارس، ج1، 98.

(7) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 266 .

(8) وجيه الدين بن سويد: هو وجيه الدين بن سويد التكريتي، كان غنياً جداً زمن الدولة الناصرية والظاهرية، كثير البر والصدقات. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص305. ابن العماد، شذرات، ج7، ص580.

* حبس عليها مجموعة أراضي تعرف بالجانب القبلي، والأدنى المعروفة بابن الصادر في الجانب القبلي، مع أرض من الجانب القبلي، ودكان في سوق الماء المعروف ببندر، مع أرض تعرف بالجانب القبلي أيضاً، والأرض، والمزرعة في عين ابن سرج (3) قطع، كما حبس مزرعة من (4) قطع تعرف بالدفي في الوثيق الغربي، وأرض في الوثيق الشرقي، وأرض بالجانب الغربي من الأرض المعروفة بالبندر، والأرض المعروفة بالنصارى (15) قيراط، وأيضا (8) قيراط من دكاكين في سوق العطارين بالشام، (4) أقرطة من مزرعة تعرف بقصر عود، طاحونين علي العواد، أما الأول فمنه (4) أقرطة، والثاني (4) قيراط، كما أوقف في مدرسته خزانة كتب نافعة[1] .

8- **المدرسة العادلية الصغرى:** تقع مقابل الدماغية والعمادية داخل باب الفرج.

* واقفتها بابا خاتون بنت السلطان أسد الدين شيركوه عام 655هـ/1257م.
* أوقفتها على نفسها أيام حياتها ومن بعدها على ابنة عمها زهرة خاتون بنت الملك العادل، ثمّ على إخوتها الستة، وعلى مصالح المدرسة، والموظفين فيها، وكذلك عتقائها، والأيتام، ومؤدبهم، ولقراء يقرؤون القرآن الكريم عند ضريح الواقفة.
* يتم توزيع الأطعمة في شهر رمضان، وفي العيدين يتم ذبح (10) أغنام مناصفة، وتفرق على أرباب الوظائف، ومن يحضر وقت التوزيع، كما شمل الوقف أجرة ناظر الوقف، وإن تعذر الصرف على الجهات المذكورة فإنه يعود على الفقراء، والمساكين.
* كان وقفها سخياً على تلك الفئات المحددة آنفاً؛ حيث شمل دارًا وحمامًا وقرية كامد[2]، وحصة من قرية برقوم من أعمال حلب وحصة من قرية بيت الدار، وأيضاً حصة من قرية رامه[3].
* شرطت الواقفة أن تكون الدار مدرسةً ومدفناً ومواضع للسكن، ويتم تعيين موظفين للمدرسة من مدرس، ومعيد، وإمام، ومؤذن، وبواب، وقيم، و(20) فقيهاً.

---

[1](حجة وقفية) شريط رقم 602، ص 92. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص229.

[2] كامد: ربما هي كامد اللوز من قرى لبنان. انظر: النعيمي، الدارس، ج1، حاشية ص368.

[3] قرية رامه:هي قرية بين غور الأردن والبلقاء. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص520.

* تولى عملية النظرعلى الوقف زهره خاتون، ومن بعدها إلى المدرس ثم إلى حاكم المسلمين، وقامت الواقفة بتحديد نصيب كل موظف في المدرسة بما يحصل عليه من الوقف، من دراهم، أو أطعمة وبشكل دقيق، وكذلك جهات البر الأخرى، كما هو وارد في الوقفية[1].

ثانياً: أهم المدارس الحنفية الموقوفة:

1- المدرسة الريحانية: تقع جوار المدرسة النورية.

* أوقفها الأمير جمال الدين ريحان بن عبدالله(2).

* أوقفها على المتفقهة الحنفية، وأوقف عليها أوقافاً عديدةً، وهي جميع البستان المعروف بأرض الحواري، وأرض بدف العناب، والقرماوي بدف القطايع، والجورتين البرانية، والجوانية بأرض الخامس، و(2/1)و (3/1) من الريحانية من الإسطبل المعروف بعمارية ببستان بقر الوحوش(3).

* في وقفية تقي الدين طيفور بن عبدالله الحر الخاتوني أنه قد أوقف على ريحان بن عبدالله ثم من بعده على الأولاد، وأنسالهم، والعتقاء، وبعد الانقراض على مصالح المدرسة الريحانية، وقد أوقف الواقف (7) أقرطة من قرية حلى بجبة عسال[4]، وذلك عام 573هـ/1177م[5].

---

[1] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص245 . (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص102، وهي ضمن كتاب: الشرعة، أوقاف، ص152.

[2] الأمير جمال الدين ريحان: هو الطواشي خادم نور الدين زنكي وقلعة دمشق. انظر: أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 328. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص351.

[3] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص200. النعيمي، الدارس، ج1، ص400.

[4] جبة عسال: هي من أعمال دمشق. انظر: العدوي، أحمد بن يحي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2002م، ج3، ص 525. وسوف يشار إليه لاحقاً: العمري، مسالك الأبصار.

[5] (حجة وقفية) شريط رقم: 393،ص8. النعيمي،الدارس، ج1،ص400.

2- **المدرسة القصاعية:** موقعها داخل باب الجابية بمحلة القصاعية[1].

* واقفتها الخاتون فاطمة بنت حسام الدين كوكجا(2) عام 574هـ/1178م(3).

* أوقفتها على الفقهاء، والمتفقهة الحنفية المقيمين بالمدرسة، وقسمت الأوقاف على العاملين بالمدرسة، فللمدرس(4/1) الحاصل، و(2/1) و(4/1) للفقهاء الحنفية.

* إقامة إمام، ومؤذن، وقيم حنفي يقومون بشؤونها، وخدمتها.

*يقوم الناظر عليها بعمارتها، وإصلاحها، والقيام بخدمتها، واستئجار من يرى استئجاره للقيام بمصارف الأوقاف.

*أوقفت عليها قيسارية، وأرض تعرف بدف الأكبر بقرية كفرسوسية التي تتبع الغوطة، أرض تعرف بدف الأكبر في سيف الدولة التابعة للمزبور، أرضين إحداها (13) قيراط من بستان بباب العز(4) بحرستا(5).

* شرطت الواقفة أنه إذا تعذر الحضور بالمدرسة فليكن بالجامع الأموي بالرواق الشمالي، وأن يكون المدرس بها أعلم الحنفية بالأصلين[6].

---

(1) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 215.

(2) فاطمة بنت كوكجا: لم أجد ترجمة لها ولكن هنالك اسم مشابه لإسم والدها الذي ورد في الحجة الوقفية، وهو أحد الأمراء وأعيان المماليك البهلوانية ويدعى بكوكجه أو كوكج، أو كوكجا، توفي عام 600هـ/1203م، كما أن تاريخ وفاته مقارب لفترة ظهور وقف المدرسة القصاعية. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص136، 137، 201.

(3) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص78.النعيمي، الدارس، ج1، ص434.

(4) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص78.

(5) حرستا: هي قرية كبيرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 241.

(6) يقصد بالأصلين الكتاب والسنة. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 215.

3- **المدرسة الجهاركسية:** تقع فوق نهر يزيد عند الجامع الجديد في الصالحية.

* أوقفها فخر الدين شركس الصلاحي(ت628هـ/1230م) [1] على وأوقفت على الحنفية.

* أوقف عليها(2/1) و(3/1) من قرية بيت سوا من قرى دمشق، كفر العواميد بالزبداني، وأحكار وبيوت في جوارها، (3/1) من المزرعة المعروفة بها، (12) سهماً من قرية بيت سوا أيضاً[2].

4- **المدرسة الماردانية:** تقع على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية، أوقفتها عزيزة الدين أقجا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين عام 624هـ/1226م على الحنفية، وأوقفت لها مايلي:

* بستان جوار البستان الأبيض، حواكير وبستان جوار المدرسة، (3) حوانيت عند الجسر السابق.

* اشترطت الواقفة أن المدرس يُدرس بمدرستها فقط، ولا يعمل بغيرها[3].

5- **المدرسة العزية بالأموي:** تقع بجامع دمشق، بجانب مشهد علي، واقفها الأمير عز الدين أيبك المعظمي، وأوقفها على الحنفية[4].

* يتميز هذا الواقف بكثرة وقوفه على المدارس.

* كان له وقفاً على مدرسة بالقدس أيضاً، وشرط أنه متى كانت القدس بيد المسلمين يكون الوقف على مدرسته بالقدس، وإن تعطل فإن الوقف يعود على مدرسته بالأموي[5].

---

(1) فخر الدين الصلاحي: أحد أمراء الدولة الصلاحية، أعطاه العادل بانياس والشقيف، وله أعمال خيريسة في القاهرة منها القيسارية الكبرى والمسجد. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص381. الذهبي، العبر، ج3، ص148.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص177. النعيمي، الدارس، ج1، ص380-381.

(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، 311. النعيمي، الدارس، ج1، ص454.

(4) العلبي، خطط دمشق، ص203.

(5) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص270.

6- **المدرسة المرشدية:** تقع على نهر يزيد جوار دار الحديث الأشرفية في الصالحية.

* حبستها خديجة خاتون بنت الملك المعظم عام 650هـ/1252م[1]، وحبست عليها مجموعة من الأوقاف الدارة، والتي تدل على أنها كانت من المدارس الراقية، وكذلك اهتمام الحابسة بالطلبة الذين يتلقون العلم.

* أوقفت عليها حصة من بستان الكليب وهي (35) سهماً، (5) و (7) أسهم من طاحون الطرف الخميس، دار بجبل الصالحية، حصة بقرية تقي الدين (7) أسهم و(2/1) سهم و (4/1) سهم و(8/1)، و(13)عشر سهم، حصة بقرية الطرة[2] (3) أسهم و(3/1) و(7) أسهم، حصة بخان (8,5) أسهم، حصة بجبة عسال من قصر معلولا (3) أسهم، ومن الجبة (1,5)، من القربانية (7) أسهم، وبستان الماردانية بأكمله[3].

ثالثاً: أهم المدارس الحنبلية الموقوفة:

1- **المدرسة الضيائية المحمدية:** هي بجبل قاسيون شرق الجامع المظفري، حبسها الفقيه ضياء الدين محمد المقدسي(ت643هـ/1245م)[4].

* حبسها على أصحابه الحنابلة، والمحدثين والغرباء الفقراء.

* حبس عليها أحباسًا كثيرةً، وهي غالب دكاكين السوق الفوقاني، حوانيت، وجنينة في النيرب، أرض بسقبا[5].

---

[1] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص233 . النعيمي، الدارس، ج1، ص443.

[2] الطرة: هي من أعمال أذرعات التابع لأعمال دمشق، وتتبع الرمثا الآن، وتتميز بالأراضي الزراعية الخصبة. انظر: المحيسن، زيدون، دراسات في علم الآثار الإجتماعي لقرى محافظة إربد، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2007م، ص121. البرهاوي، رعد، خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، منشورات المجمع العلمي، 2002م، ص 120. وسوف يشار إليه لاحقاً: البرهاوي، خدمات.

[3] ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج1، 23. بدران، منادمة الأطلال، ص200.

[4] محمد المقدسي: أحد الأعلام، أفنى عمره مع الدين المتين والفضيلة التامة، انتفع الناس بتصانيفه والمحدثين بكتبه، ولد عام 569هـ/1173م. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص248. الحنبلي، الذيل، ج3، ص 515.

[5] سقبا: هي من قرى دمشق بالغوطة. انظر: المصدر السابق، ج3، ص226.

* لها نصيب من وقف دار الحديث الأشرفية بالجبل[1] وهو 3/1 قمح الضياع الموقوفة على الدار[2].

* قام الواقف بوقف كتبٍ كثيرةٍ، وعظيمة على مكتبتها[3].

2- **مدرسة الصاحبية:** هي بسفح قاسيون، حبستها ربيعة بنت نجم الدين أيوب (ت643هـ/1245م) [4].

* حبستها الواقفة على الناصح(ت634هـ/1236م) [5] والحنابلة[6].

* قامت بنصحها إلى ذلك الحبس الشيخة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح[7].

*من جملة أحباسها غالب قرية جبة عسال، بستان تحت المدرسة، طاحون، وغالب أحكار الحارة[8].

3- **مدرسة العالمة:** موقعها شرقي الرباط الناصري، غربي سفح قاسيون تحت جامع الأفرم.

* يرجع وقفها إلى الشيخة العالمة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي.

* شرطت الواقفة أن يكون الوقف على (20) من أعيان الطلبة.

---

(1) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

(2) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص216. ابن كثير، ج13، ص198. النعيمي، الدارس، ج2، ص67.

(3) الحنبلي، الذيل، ج3، ص 515.

(4) ربيعة خاتون: تزوجت سعد الدين مسعود بن معين، ثم تزوجت صاحب أربل الملك مظفر الدين، وقد هرمت بالعمر حتى جاوزت الثمانين. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 120. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 199.

(5) الناصح: هو ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الشيرازي، أول من درس بالصالحية بالجبل، وكان فاضلاً له تصانيف، ولد عام 554هـ/1159م، وتوفي بالصالحية. انظر: المصدر السابق، ج13، ص171.

(6) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص280. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14، ص 67. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص388. النعيمي، الدارس، ج2، ص62.

(7) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 199.

(8) النعيمي، الدارس، ج2، ص62.

* أوقفت عليها بستان بجسر البطة[1]، والغيضة الثانية، حكر ابن صبح عند الشامية[2].

4- **المدرسة الجوزية:** هي بسوق القمح المسمى الآن بالبزورية.

* أوقفها محي الدين بن جمال الدين أبي الفرج الجوزي(ت656/1258هـ) [3] وذلك في عام 652هـ/1254هـ[4].

* كان قد بناها من أموال حصل عليها من ملوك، وسلاطين بني أيوب، ووقف عليها 2/1 دير عصرون، قرية عند القصير، فدانان بقرية بالا[5]، أرض بقرية يلدا[6].

رابعاً: أهم المدارس المشتركة الموقوفة:

1- **المدرسة الإقبالية الشافعية والحنفية:** قام جمال الدولة إقبال(ت 609هـ1212م)[7] بإيقاف مدرستين، واحدةً على الشافعية، وأخرى على الحنفية عام 603هـ/1206م، بعد أن كانتا دارين له، وتقع الشافعية داخل باب الفرج، وباب الفراديس شمال الجامع الأموي، وقرر لهما حصةً من الأوقاف وفق مايلي:

* المدرسة الشافعية لها الثلثين، أما الحنفية فلها (3/1)[8].

---

(1) جسر البطة: يقع جهة مسجد بحي الشهداء بطريق الصالحية، بين ساحتي عرنوس والبرلمان اليوم، وكان في زمن ابن كنان يعرف بجسر اكذابا بن المترح الصالحي. انظر: الشهابي، معجم، ج1، ص141.

(2) النعيمي، الدارس، ج2، ص87.

(3) محي الدين الجوزي: هو أبو المحاسن يوسف بن الشيخ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، أستاذ دار المعتصم، ثم أصبح محتسب بغداد وسفيرها، ولد عام 580هـ/1184م، وكان واعظاً كوالده في الفقه والأصول، وقتله هولاكو مع وابناؤه. انظر: الذهبي، العبر، ج3، ص285.

(4) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص256. بدران، منادمة الأطلال، ص227.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص244. النعيمي، الدارس، ج2، ص49.

(6) يلدا: هي قرية بغوطة دمشق. انظر: اليونيني، قطب الدين موسى، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م، ج1، ص70.

(7) جمال الدين إقبال: هو أحد خدام صلاح الدين الأيوبي، وعتيق ست الشام، توفي في بيت المقدس، وله مدرستين موقوفتين. أنظر: أبو شامة، الذيل، ص 59.

(8) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص211. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص56.

* أوقف عليهما(8/1) ضيعة السموقة، (3/1) مزرعة الأفتريس، (3/1)مـن مزرعـة بيـدر زبدين، (5) قراريط و(3/1) من كرم يعرف بمديد الدين في الحديثة[1]، قيراط من مزرعـة ذرع[2].

* قام الواقف بتعين (25) فقيهاً للمدرسة الشافعية وحدد لهم جوامك[3] دارةً وطعام في كل يوم، وحلوى وفاكهة[4] .

2- **المدرسة الدماغية:** هي شمال المدرسة العمادية داخل باب الفرج[5].

* أوقفت زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ عام 638هـ/1240م داره علـى الـشافعية، والحنفية[6].

* أوقفت عليها (8) أسهم من أصل (24) سهماً من قصر اللباد مـن قريـة مَقـرَي[7]،(3/1) مزرعة الدماغية، حصة من رجم الحيات[8]، حصة من حمام إسرائيل خارج دمشق، حـصة من قرية دير سلمان بدوما ببلاد المرج، مزرعة شرحوب عند قصر أم حكيم شرقي عـرار، وقبلي شقحب[9]، محاكرات[10].

* ناظر وقفها شهاب الدين الخويي(ت 693هـ/ 1293م)[11].

---

(1) الحديثة: هي قرية تابعة لغوطة دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص232.

(2) بدران، منادمة الأطلال، ص152.

(3) جوامك: هي الراتب أو المنحة أو الأجر. انظر: ابن العماد، شذرات، ج8، ص65.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص151. بدران، منادمة الأطلال، ص152.

(5) النعيمي، الدارس، ج1، ص 177.

(6) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، 240.

(7) مَقرَي: هي قرية بالشام من نواحي دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص173.

(8) محلة مجهولة.

(9) شقحب: هي قرية قريبة من دمشق. انظر: الحربي، عاتق، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبويـة، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ط1، 1982م، ص289.

(10) النعيمي، الدارس، ج1، ص 177.

(11) شهاب الدين الخويي: هو قاضي دمشق وابن قاضيها، كان من النظار المنصفين. انظر: الصفدي، الـوافي بالوفيات، ج2، ص 97.

جدول (5)

بقية المدارس الموقوفة

اسم المدرسة	الواقف	الموقوف عليه	الموقوف	الصيغة	ناظر الوقف	المصدر
1-الخاتونية الجوانية 573هـ/1177م تقع قرب البيمارستان النوري	الخاتون عصمة الدين أتر	الحنفية	أوقفت عليها أوقافاً دارةً	–	–	الذهبي،العبر، ج 3، ص 83. ابن كثير، البداية و النهاية،ج 13، ص 198 .بدران، منادمة الأطلال، ص169.
2- التقوية 574هـ/1178م تقع داخل باب الفراديس شمال الجامع الأموي	الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب	–	أوقاف كثيرة	–	–	ابن كثير، البداية والنهاية، ج1ص422. بدران، منادمة الأطلال، ص91.
3- البدرية 638هـ/ 1240م تقع عند جسر كحيل قبلي الشبلية.	بدر الدين بن الداية	–	2/1 الحمام بقرية مسنون وبستان قرب جسر كحيل	–	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص225. النعيمي، الدارس،ج1،ص 365 .بدران، منادمة الأطلال، ص153.
4- المقدمية االجوانية تقع داخل باب الفراديس	الأمير شمس الدين محمد بن المقدم	–	المحمدية[1] وجسرين بغوطة دمشق	–	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص211. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4،ص31. النعيمي، الدارس، ج1، ص 456.
5- الفروخشاهية تقع بالشرف الشمالي	الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه	الحنفية والشافعية	–	–	–	ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص381.
6- العذراوية 580هـ/1184م تقع داخل باب النصر بحارة الغرباء	عذراء بنت شاهنشاه بنت أيوب	الشافعية والحنفية	–	–	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص260. النعيمي،الدارس،ج1،ص283 .بدران،منادمة الأطلال، ص 128.

[1] المحمدية: تقع ما بين حمص وبعلبك. انظر: ابن خرداذبة، المسالك، ص228.

7- القيمازية 580هـ/1184م تقع قرب دار الحديث الأشرفية	الأمير صارم الدين قايماز النجمي	—	—	—	—	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص213. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص29. بدران، منادمة الأطلال، 198.
8- الزنجارية 583هـ/1187م تقع خارج باب توما	الأمير عز الدين عثمان الزجيلي	—	حوانيت وطاحون بجوارها	—	—	أبو شامة، الروضتين، ج3، ص97. بدران، منادمة الأطلال، ص173.
9- الإكزية 586هـ/1190م غرب الطيبة والتربة التنكزية	الحاجب أسد الدين أكز	الشافعية	دكان الذي شرقيها، 3/1 اللوان.	وقف	—	النعيمي، الدارس، ج1، ص124. بدران، منادمة الأطلال، ص82.
10- العزيزية 592هـ/1195م تقع قرب الجامع الأموي	الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي	—	قرية عظيمة تعرف بإسم محجة[1]	—	—	أبوشامة، الروضتين، ج4، ص433. النعيمي، الدارس، ج1، ص290. بدران، منادمة الأطلال، ص129.
11- المدرسة التاجية 589هـ/1193م تقع في الجامع الأموي	تاج الدين الكندي	—	أوقف خزانة كتبه عليها	—	—	بدران، منادمة الأطلال، ص156
12- الفلكية 596هـ/1199م تقع غرب المدرسة الركنية	الأمير فلك الدين سليمان بن شروه	—	قرية الجمان[2] بأكملها	—	—	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص236. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص42. بدران، منادمة الأطلال، ص137.
13- الرواحية تقع بجانب الجامع الأموي.	التاجر أبو القاسم هبة الله بن عبدالواحد ابن رواحة الحموي	الشافعية	شرط في وقفه شروطا صعبة لا يمكن القيام بها على من يقيم بها من الفقهاء والمدرسين، وشرط أن لا يدخلها نصراني ولا يهودي أو حنبلي حشوي.	—	الشيخ تقي الدين ابن الصلاح	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص241. الذهبي، العبر، ج3، ص189. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص136. بدران، منادمة الأطلال، ص100.

[1] محجة: هي من قرى حوران. انظر: القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ج1، ص60. وسوف يشار إليه لاحقاً: القزويني، آثار البلاد.

[2] محلة مجهولة.

14- المقدمية البرانية 618هـ/1221م تقع بحارة الركنية شرق الصالحية	يونس بن يوسف المقدم	ـ	أزوار[1] في حماة	ـ	ـ	النعيمي، الدارس، ج1، ص460. بدران، منادمة الأطلال، ص208. العلبي، خطط دمشق، ص219.
15- شبلية الجوانية مقابل الإكزية داخل باب الجابية!!	شبل الدولة كافور الحسامي	ـ	ـ	ـ	عبدالله الأرمني، ثم ذريته	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج2، ص208. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص88. النعيمي، الدارس،ج1،ص408.بدران، منادمة الأطلال، ص178.
16- العزية الجوانية تقع بالكشك	الأمير عز الدين أيبك المعظمي	ـ	ـ	ـ	ـ	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج2، ص215. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص226. بدران، منادمة الأطلال، ص186.
17- العزيزية البرانية 18- تقع في الصالحية	الملك العزيز	ـ	قرية كتيبة[2]، وشرط أن مدرسها يكون مدرسا بالمعظمية	ـ	ـ	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج2،ص221. النعيمي،الدارس،ج1،ص 422.
19- الطب الدخوارية 621هـ/1224م تقع قرب الجامع الأموي في الصاغة القديمة	مهذب الدين الدخوار	الأطباء	أوقف داره لتصبح مدرسة للطب وأوقف عليها ضياعا وعدة أماكن، وأوصى أن يكون بها المدرس الحكيم شرف الدين بن علي الرحبي .	ـ	ـ	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2،ص265. الذهبي، العبر، ج3، ص201. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج1، ص733. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص151.

(1) أزوار: مفرده الزُّوْرُ وهو عُسيب النخل وثماره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص338.

(2) كتيبة: ربما تقع في خيبر. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص437.

20- الصارمية 622هـ/1225م تقع قبلي العزاوية داخل باب النصر والجابية	الطواشي صارم الدين جوهر بن عبدالله	وقف على نفسه ثم من بعده على الشافعية	ـ	وقف، حبس	ـ	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص180. النعيمي، الدارس، ج1،ص242. بدران، منادمة الأطلال، ص111.
21- الشبلية البرانية قرب جسر نهر ثورا في سفح قاسيون.	شبل الدولة كافور الحسامي	الحنفية	القناة والمصنع والساباط، وكذلك قرية بيت نائم في الغوطة.	ـ	عبدالله الأرمني ثم ذريته	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2،ص227. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص88. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص136. بدران، منادمة الأطلال، ص177.
22- الركنية الجوانية شمال المدرسة الإقبالية	الأمير ركن الدين منكورس الفلكي	ـ	ـ	ـ	ـ	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص236.
23- الركنية البرانية 621هـ/1224م تقع في حي الأكراد بالصالحية.	الأمير ركن الدين منكورس الفلكي	أوقف عليها أوقاف كثيرة، منها مزرعة في القلمون،وشرط أن المدرس يسكن بها.	ـ	ـ	ـ	المصدر السابق، ج2، ص224. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص165. بدران، منادمة الأطلال، ص171.
24- العزية البرانية 626هـ/1228م تقع فوق عين الوراقة بالشرف الأعلى شمال ميدان القصر	الأمير عز الدين أيبك المعظمي	الحنفية والمقرئين والمحدثين والمستمعين	ـ	أوقف، أبد، حبس	ـ	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص221. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص203. بدران، منادمة الأطلال، ص183.
25- الفتحية تقع في رحيبة خالد	الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين	الشافعية	وقفها بالديار المصرية	ـ	ـ	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، 244. النعيمي، الدارس، ج1، ص325.
26- الفتحية 626هـ/1228م	الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين	الحنفية	وقفها بالديار المصرية	ـ	ـ	المصدر السابق، ج1، ص215.

27- الأمجدية 628هـ/1230م تقع في الشرف الأعلى	الملك الأمجد	وصية من مال الواقف ونفذها ابنه الملك المظفر عمر	–	–	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص252. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص153. بدران، منادمة الأطلال، ص84.
28- الأتابكية 640هـ/1242م غربيها المرشدية ودار الحديث الأشرفية في الصالحية	تركان خاتون زوجة الملك الأشرف موسى	–	–	–	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص251. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص189. بدران، منادمة الأطلال، ص78.
29- الصالحية 640هـ/1242م غرب مدرسة الطيبة	الملك الصالح اسماعيل	–	–	–	–	ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص210. بدران، منادمة الأطلال، ص111.
30- البهنسية تقع في الصالحية	الوزير مجد الدين البهنسي	الشافعية	–	–	–	النعيمي، الدارس، ج1، ص162. بدران، منادمة الأطلال، ص98. العلبي، خطط دمشق، ص110.
31- القليجية تقع شرق المسمارية داخل باب شرقي وتوما	الأمير مجد الدين بن قليج	الحنفية	–	–	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص207. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص199. بدران، منادمة الأطلال، ص139.
32- القوصية تقع بالجامع الأموي	الشيخ شهاب الدين القوصي	–	–	–	–	النعيمي، الدارس، ج1، ص333. بدران، منادمة الأطلال، ص140.
33- القيمرية الكبرى سوق الحريميين	الأمير ناصر الدين حسين القيمري	القاضي شمس الدين الشهرزوري	–	–	–	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص245. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص240. بدران، منادمة الأطلال، ص141.

34- الميطورية 629هـ/1232م شرق جبل الصالحية	فاطمة خاتون بنت السلار	—	مزرعة في الميطور في الصالحية	—	—	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص223. النعيمي، الدارس، ج1، ص646. بدران، منادمة الأطلال، ص211.
35- الضيائية المحاسنية شرق الجامع المظفري	ضياء الدين محاسن	أمير الحنابلة الذي يذكر الدرس	—	—	—	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص258. ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج1، ص312. العلبي، خطط دمشق، ص240.
36- المدرسة الصدرية درب الريحان	أسعد بن عثمان بن وجيه الدين التنوخي	الحنابلة	أوقف داره، وعين لها أوقافاً.	--	--	ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص257. الذهبي، العبر، ج3، ص286. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص251. بدران، منادمة الأطلال، ص331.

<u>تحليل الجدول السابق:</u>

1- تُعد الإسهامات الوقفية للأمراء، ورجال الإدارة هي الأعلى؛ حيث بلغت (18) وقفاً، والأسرة الأيوبية (10) ، أما عامة الشعب (6) .

2- كانت أغلب المدارس الموقوفة على المذهب الشافعي[1]، وكذلك المذهب الحنفي[2]، إذ بلغت (15) مدرسة لكل مذهب.

---

(1) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص433. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص180،ص221، ص236، ص241. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص210، ص240.

(2) أبو شامة، الروضتين، ج3، ص97. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص211، ص213، ص225، ص236، ص241. الذهبي، العبر، ج3، ص83.

3- لم توضح التفاصيل الوقفية للمدارس، فوصفت أوقافها بأنها " دارة" [1] أو " كثيرة" [2] أو يُذكر بأن الواقف أوقف المدرسة فقط[3].

4- لم تكن أوقاف بعض المدارس في غوطة دمشق فقط، بل كانت هناك أوقاف لبعض المدارس في كافة أنحاء الدولة الأيوبية، فالمدرسة الفتحية كانت أوقافها بالديار المصرية[4].

5- كان بعض الواقفين يشترطون شروطاً في أوقافهم، وذلك حرصاً منهم على تحقيق المنفعة للطلاب، فيشترط أن لايُدرس المدرس بمدرسة أخرى، أو أن يُدرس بمدرستين في آن واحد[5]، ولكن كانت هناك شروط صعبة من قبل بعض الواقفين، كالحاصل في وقف المدرسة الرواحية؛ حيث إشترط واقفها أن لايدخلها يهودي أو نصراني أو حنبلي حشوي[6].

6- ظهر الوقف على النفس ثم من بعده على الشافعية في المدرسة الصارمية، وربما كان الواقف يريد الإستفادة من ريع الوقف على نفسه[7].

أهم المكتبات الموقوفة:

لم يكن دور الواقفين يقتصر على إيقاف المدارس فقط، بل قلما نجد مدرسةً، أو جامعاً، أو قرية ليس بها مكتبة، لذلك أوقفت تلك المكتبات حتى يستفيد منها الطلبة

(1) المصدر السابق، ج3، ص83.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص422.
(3) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص260.
(4) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص244.
(5) المصدر السابق، ج2، ص221، ص224. الذهبي، العبر، ج3، ص201.
(6) المصدر السابق، ج2، ص241.
(7) المصدر السابق، ج2، ص180. النعيمي، الدارس، ج2، ص180.

لينهلوا من العلم[1]. كما حاولت كل طائفة دينية أن تنشئ مكتبةً خاصةً بها، بعد ظهور الخلافات الدينية بينهم[2].

1- **مكتبة التاج الكندي:** هي مكتبة المقصورة التاجية، أوقفها الشيخ تاج الدين الكندي(ت613هـ/1216م)[3] على معتقه نجيب الدين ياقوت ثمَّ على العلماء في الحديث، والفقه، واللغة، ووصفت الكتب بأنها نفيسة" وبلغ عددها (761) كتابا"[4].

2- **المكتبة الضيائية:** هي مكتبة المدرسة الضيائية، أوقفها ضياء الدين المقدسي على أصحابه من المحدثين، والفقهاء الحنابلة، كما أوقفت على المكتبة أوقاف أخرى كثيرة بعد ذلك[5].

3- **المكتبة العروية:** تقع في دار الحديث العروية، أوقفها شرف الدين بن عروة الموصلي[6]، ومن الكتب الموقوفة كتاب "مختصر كتاب الأغاني" لمؤيد الدين محمد بن عبدالكريم الدمشقي(ت599هـ/1202م)[7]، وتم إيقاف كتاب تاريخ الأطباء لابن أبي أصيبعة(ت667هـ/1268م) [8].

---

[1] السباعي، من روائع، ص248. غنيم، اسمت، الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، 1990م، ص139.

[2]Yaacov, Lev, Charity, Endowments, P 96.

[3] تاج الدين الكندي: هو زيد بن الحسن تاج الدين أبو اليمن الكندي، شيخ الحنفية، شيخ القراءات، ومسند الشام، وكان أحد العلماء الأجلاء الذي تميز بالعلم الوافر واستفاد منه علماء زمانه وطلبة العلم، واتصل بالملوك الأيوبيين، ولد ببغداد عام520هـ/1126م، انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج3،ص1230. الذهبي، سير أعلام، ج16، ص74.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص66.

[5] الكتبي، فوات الوفيات، ج3، ص427. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص198.

[6] المصدر السابق، ج13، ص119. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص70.

[7] مؤيد الدين الدمشقي: برع في الطب والرياضي وعلم إقليدس، وصنع الساعات على باب الجامع، وصنف عدة كتب. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص230.

[8] ابن أبي أصيبعة: هو الطبيب أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي، وكان أيضا أديبا وشاعرا، توفي في صرخد. انظر: المصدر السابق، ج7،ص193. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13،ص299.

4- **المكتبة البلدانية**: أوقفت على دار الحديث الفاضلية، وواقفها تقي الدين البلداني(ت655هـ/1257م)[1].

ثانياً: الوقف على المؤسسات الاجتماعية.

أ- بناء البيمارستانات لعلاج المرضى والتعليم.

لقد توافرت الرعاية الاجتماعية في مدينة دمشق ومن ضمنها الرعاية الصحية، وهذا يعود إلى الأوقاف التي ساندت الدولة الأيوبية في أحلك وأصعب الظروف التي مرت بها، مما يعكس لنا الأهمية الاجتماعية لتلك المؤسسات العلاجية التي كرست لعلاج المرضى[2]، وكذلك علاج المصابين والجرحى نتيجة خوضهم الحرب مع الإفرنج.

البيمارستان القيمري: يقع في منطقة الصالحية.

* أوقفه أبو الحسن بن الفوارس القيمري على المرضى والمعاجز.
* ما يتبقى من الوقف يصرف على فكاك الأسرى من يد الكفار، وإن تعذر عاد على الفقراء، والمساكين.
* شرط الواقف أن يعمل به طبيب واحد فقط، وكذلك فراش واحد.
* يتضح من حجم الأوقاف الكبيرة التي أوقفها الواقف مدى حرصه على تلبية احتياجات المرضى؛ حيث أوقف عليه (69) وقفاً، ومن أوقافه (13) قيراطاً من دكان التكريتي، ضيعة العاقل الفوقا والتحتا، ضيعة تعرف بعطيس بني الديوب، ضيعة جوار البيمارستان، محاكر تشتمل على (18) دكاناً في سوق القواسين، محاكر قيسارية داخل باب توما بمحلة سطون، (13) سهماً و(2/1) و(3/1) سهم مع دكاكين من طاحون تعرف بالاشار خارج باب توما، محاكر الدار في يد الشيخ علي العجمي تعرف بالبيمارستان، (13) قيراطاً من قرية المجدلية التابعة للمرج، (9) أقرطة من قرية بالا التي تتبع المرج، (33) قيراطاً من قطعة أرض

[1] تقي الدين البلداني: هو الشيخ تقي الدين أبي الفهم، اشتغل بالحديث إلى أن توفي وله 100 عام. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص230.

[2] المزيني، الوقف وأثره، ص205. الضحيان، الأوقاف ودورها، ص150.

تابعة للمعدلانة بالغوطة، مزرعة المسعودية التابعة للمرج، مزرعة المشرفة، مزرعة عشترا، قرية في دير الهرير التي تتبع بني عاتكة[1]، (3) أقرطة و(3/1) من قرية رأس الماء، (15) قيراطاً من قرية فادا، (18) قيراطاً من قرية دير السوجي التابعة للمرج، (8) أقرطة من طواحين من قرية دير السوجي، طباق مع مخازن في محلة تحت القلعة، (3) أقرطة في محلة مسجد القصب، (3) أقرطة من طاحون تعرف بأبو الخير في الصالحية مع حصة من دار جوار المزبور (4) أقرطة،(4) أقرطة في محلة الصارمية[2] بدمشق، خان في سوق شعيب[3] مع (3) دكاكين في الصالحية، (4) أقرطة من دكاكين في محلة باب السريجة[4] بدمشق، دكان جوار المزبور، دار في محلة الحياك في الصالحية، دار جوار بيت ابن علي، دار في محلة الحياك الغربية في الصالحية، خان كبير، (9) أقرطة في محلة جسر الزلابية[5]، (8) أقرطة من دار تعرف بوقف الحريري بالصالحية، دكاكين في الصالحية في سوق الجوانية، مخزن في زقاق الساقية بالصالحية، حمام في سفح جبل قاسيون، (4) أقرطة من دكاكين في محلة تحت القلعة من وقف ابن منصور، (13) قيراطاً من دار في زقاق حمام المعدم، (4) أقرطة من دار تعرف بابن جوازة بقرب البيمارستان، بيت بقرب مدرسة أبي عمر[6] بالصالحية، قيراط من طاحون أبو زيد في المزة، (15) قيراط أمن بيت أحمد الطيار بزقاق الفرعوني، ضيعة تعرف بالحطانة التابعة لمقري، أرض

---

[1] منطقة عاتكة: هي خارج باب الجابية، وسميت نسبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص152.

[2] الصارمية: هي نسبة إلى المدرسة الصارمية. انظر: النعيمي، الدارس، ج1، ص246.

[3] سوق شعيب: هو أحد أسواق الصالحية المعروفة. انظر: نعيسة، يوسف، مجتمع مدينة دمشق، دار طلاس للنشر، ط1، 1986م، ج1، ص112. وسوف يشار إليه لاحقاً: نعيسة، مجتمع.

[4] باب السريجة: هو أحد أبوب دمشق السبعة. انظر: ابن طولون، محمد، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص95. وسوف يشار إليه لاحقاً: ابن طولون، مفاكهة.

[5] جسر الزلابية: يقع شمال القلعة إلى الغرب، وهناك سوق يسمى بإسمه. انظر: نعيسة، مجتمع، ج1، ص109.

[6] يقصد بها المدرسة العمرية التي أوقفها الشيخ محمد بن قدامة. انظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص259.

تعرف بالسحبية تابعة لبيت لهيا[1]، (4) أقرطة من ضيعة الرمان التابعة لعمرية، أرض في يلدا، ضيعة الكافوري التابعة لأرزة، قباب الحمدي التابع للشاغور، (4) أقرطة قباب الدراقه التابعة للمزبور، محاكر أرض الخطيبية التابعة ليدا، (15) قيراطاً من قباب القلعي التابعة للمزة، ضيعة العلوي التابعة للمزبور، أرض، (3) أقرطة من غراس العديم التابع لمزرعة شعبان التابعة للقلمون، (8) أقرطة من بستان المحاليك التابع للمـزة، قطعـة أرض مـع الغراس تعرف بحقل مرس التابع لزملكا[2]،حقل سويد، ضيعة تعرف بالكوارة والقيطة، (3) أقرطة من قرية عرطوز[3] وحصة من الطاحون بها، دار في الصالحية، (13) قيراطاً من محاكر أرض تعرف ببورية التابعة للنيرب[4]، محاكر أرض مستخرجة من بستان الكردي التابع للنيرب، (1)قيراط و(4/1) من قرية حلوا، (4) أقرطة من مزرعة صبحان التابعة للجولان[5]، (13) قيراطاً من دير الهر، مزرعة دير أيوب[6] التابع لبني عاتكة، (3) أقرطة و(4/1) من قرية معلولة تابعة جبة العسال.

*كان البيمارستان يقدم خدمات كبيرة للدماشقة نظراً للأوقاف السخية التي رصدت له، كعـلاج المرضى والمعاجز، واستقبال المجانين من الرجال والنساء، وصـناعة الأدويـة والأشـربة والأكحال، واستقبال المرضى وتقديم الطعام لهم، وكذلك توفير الفرش واللحف له.

*يتضح لنا من الوقفية أن العمل كان منظماً بداخل البيمارستان؛ حيث تم توفير طـاقم متكامـل لخدمة المرضى وكذلك الإشراف على باقي الخدمات، مثل الطبيـب، مـشرف البيمارسـتان، الكحال، رجال لخدمة المجانين، مقيمين لخدمة النساء المجنونات، مـشرف ومتـولي الوقـف،

---

[1] بيت لهيا: هي قرية مشهورة بغوطة دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص522.

[2] زملكا: هي قرية بغوطة دمشق. انظر: المصدر السابق، ج3، ص150.

[3] عرطوز: تتبع قطنا وهي إحدى قرى مدينة دمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 374.

[4] النيربُ: هي قرية مشهورة بدمشق. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص330.

[5] الجولان: قرية وقيل جبل من نواحي دمشق من عمل حوران. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص188.

[6] دير أيوب: هي قرية بحوران من نواحي دمشق. انظر: المصدر السابق، ج2، ص499.

المعمار، رجال لخدمة البيمارستان، الإمام، والمؤذن، والقيم، للمسجد، وقد حدد الواقف بكل دقة ما يصرف لكل موظف يعمل في البيمارستان من دراهم وقمح[1].

ب- رعاية الفقراء وأيتام المسلمين:

لقد كان للفقراء والمحتاجين نصيب من الأوقاف التي وفرت لهم الغذاء، والمأوى، والمال، وهذا الدعم يساهم في حل مشكلة اجتماعية، وهذا يحسب لوسيلة الوقف التي تعد أحد مفاخر الحضارة الإسلامية[2].

وتجلت لنا نماذج وقفية كثيرةً على تلك الفئة المحرومة، ففي جانب التعليم قام صلاح الدين الأيوبي بتخصيص وقف على محضرة للأيتام ومدرسهم وكذلك كسوتهم[3]، كما نلاحظ في العديد من الحجج الوقفية أن العديد من الواقفين يخصص جزءاً من الوقف على الفقراء، ففي وقف نصر الله بن رضي نجده يشترط بعد انقراض نسله، وذريته أن يعود الوقف على الفقراء، والمساكين في بلاد الشام، والتي من ضمنها مدينة دمشق، وأوقف بستاناً في أرض المقري أرضاً، وغراساً تعرف بابن دقيق[4]، ونرى وقفاً مشابهاً للسابق عند القاضي محي الدين محمد بن شرف الدين بن أبي عصرون[5]، وكذلك عند واقف البيمارستان القيمري[6]، كما كان بعض الواقفين يوزعون اللحم على الفقراء والمحتاجين أيام الجمعة، كما هو الحاصل في وقف السيد كمال الدين بن سيد الحسيني، بعد أن أوقف عليهم قيسارية تحتوي على أرض، وغراس وبناء

---

(1) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص37-38. بدران، منادمة الأطلال، ص260. البرهاوي، خدمات الأوقاف، ص201.

(2) المزيني، الوقف وأثره، ص213.

(3) ابن جبير، الرحلة، ص220.

(4) (حجة وقفية) دفتر السجلات، ص107 وقفية رقم: 477.

(5) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص101.

(6) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص37، 38.

جوار القيمرية مع دكاكين جوار المزبور، بيت عند المدرسة البدرائية، غراس مع الجدران بأرض تليل الجوانية تعرف بالواقف وبأرض القصب التي تتبع جوبر[1].

وبلغ الاهتمام بأمر الأيتام أن تم تعيين ناظراً لهم حتى يهتم بشؤونهم، مثل الرشيد بن مسلمة(ت650هـ/1252م)[2] ونفيس الدين الحراني(ت698هـ/1298م)[3].

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة الأيوبية إلا أن أموال الصدقات، وأوقاف الأيتام كانت وافرةً[4]، فصلاح الدين الأيوبي كثرت صدقاته وتبرعاته[5]، وكذلك وصفت ست الشام بأنها كثيرة الإحسان إلى تلك الفئة، حتى وصل بها الأمر أن تعد الأدوية بدارها ثم تفرقه على المحتاجين[6]، كما أن هنالك بعضاً من الأطباء كانوا يشفقون على الفقراء، ويعالجونهم، ويصرفون الدواء، والمال لهم[7].

ج- أوقاف اجتماعية متنوعة .

- أوقاف لفكاك الأسرى:

كانت هنالك أوقاف لفكاك الأسرى من قبل الموسرين، وفاعلي الخير، فمن المعروف أن مدينة دمشق كانت من المناطق الساخنة للجهاد إبان الصراع الإسلامي الإفرنجي، ومن تلك النماذج الوقفية على فكاك الأسرى ما كان في وقفية البيمارستان القيمري؛ حيث خصص واقفها

---

(1) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 251 .

(2) الرشيد بن مسلمة: هو الرشيد بن مسلمة أبو العباس أحمد الدمشقي، أجاز له مجموعة من المشايخ منهم عبدالقادر الجيلي والحافظ ابن عساكر، ولد عام 555هـ/1160م انظر: ابن العماد، شذرات، ج7، ص430.

(3) نفيس الدين الحراني: هو اسماعيل بن محمد بن عبدالواحد الدمشقي، قام بإيقاف داره ليصبح دار حديث، ولد عام 628هـ/1230م انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص127.

(4) ابن العماد، شذرات، ج7، ص372.

(5) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص34.

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص100.

(7) Yaacov, Lev, Charity, Endowments, P 31.

جزءاً من أوقافه على تلك الفئة القابعة في سجون الأعداء[1]، وللقاضي الفاضل أوقافٌ سخيةٌ أيضاً في إطلاق سراحهم[2]، وعرف أيضا عن مسرور الطواشي أحد خواص السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي اشتهر كسيده في أعمال الخير؛ حيث أوقف على الأسرى خاناً مكوناً من 99 بيتاً ويحتوي على مسجد جامع[3].

وتلك الأوقاف ظهرت نتيجة إحساس الواقف بمعاناة الأسير القابع بسجون الكفار، علماً بأن فداءهم لم يكن بالأمر الهين ويحتاج لمبالغ كبيرة، فالعدو كان يلجأ للابتزاز، وطلب الآلاف للأسير الواحد[4].

- أوقاف على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله:

ليس غريباً أن يكون للأوقاف دور في مساندة الدولة الأيوبية إبان حربها مع الإفرنج، إذ تعتبر الأوقاف إحدى جوانب التقوى، وهو ما يعادل الجهاد في سبيل الله تعالى[5]؛ لذلك ظهرت نماذج مشرفة للأوقاف الإسلامية في المجتمع الدمشقي، والتي قدمت العون في أوقات الشدائد والأزمات؛ حيث خصصت أوقاف خاصة يعطى ريعها لمن يريد الجهاد حين تعجز الدولة عن الإنفاق على كل أفراده[6]، وخير دليل على ذلك، ما أوقفه شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن

---

(1) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص37- 38.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص172.

(3) المقريزي، الخطط، ج3، ص167.

(4) الضحيان، الوقف وأثره، ص157. غوانمه، الوظيفة الاجتماعية، ص21. البرهاوي، خدمات الأوقاف، ص166.

(5) السباعي، من روائع، ص126.

(6) الضحيان، الوقف وأثره، ص156-157.

الكبير معتمد مبارز الدين(ت670هـ/1271م) [1] على الغزاة والمجاهدين المسلمين وذلك من بعد ذريته، وكان في عام 643هـ/1245م، والوقف عبارة عن (3) أقرطة من مزرعة رحيبة[2] تابعة للقلمون[3].

- أوقاف على العتقاء:

حظي بعض الخدم، والعتقاء على العطف من قبل أسيادهم، ومن شدة وفائهم لهم فإنهم يرصدون عليهم الأوقاف[4]، بل وصل الأمر إلى مساواتهم مع أولادهم بالوقف، ويظهر لنا ذلك جلياً في وقفية طيفور بن عبدالله الخاتوني؛ حيث خصص من وقفه على أولاده وكذلك على عتقائه وذلك في عام 573هـ/1177م، والوقف عبارة (7) أقرطة من قرية تتبع جبة العسال[5]، أما عتيقة الملك العادل الأيوبي أرغوان الحافظية فقد أوقفت دارها على خدمها[6].

- الوقف الذُري:

تعددت الأوقاف على الأبناء وأنسالهم، واشترط أغلب الواقفين أن تستمر الأوقاف حتى انقراض النسل، ثم تعود على مصالح أخرى ينتفع بها الناس، منها وقف طيفور بن عبدالله الخاتوني على أولاده وذلك عام 573هـ/1177م، ووقف عليهم (7) أقرطة من قرية تابعة لجبة

---

(1) شرف الدين أبو يوسف: هو ابن المعتمد والي دمشق مبارز الدين، روى عن حنبل بدمشق، ولد عام 587هـ/1191م، توفي عن عمر يناهز 83عاماً. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج49، ص322.

(2) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص10 .

(3) القلمون: هو موضع يلي غوطة دمشق. انظر: الأندلسي، عبدالله، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1982م، ج3، ص1092.

(4) البرهاوي، خدمات الأوقاف، ص173.

(5) (حجة وقفية) شريط رقم 393، ص 8 .

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 211.

عسال[1]، كما أوقف شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده في عام 643هـ/1245م، وأوقف عليهم (3) أقرطة من مزرعة رحيبة التي تتبع للقلمون[2]، أما القاضي محي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن أبي عصرون أوقف وقفاً على أولاده الاثنين محي الدين أبي الحطاب عمر وعماد الدين أبي سعد عبدالله ثم من بعدهما على أولادهما وأنسالهما وعقبيهما، وذلك في عام 627هـ/1229م وأوقف عليهم قطعة أرض تعرف بمزرعة مرن تابعة لبلدا، قطعة أرض تعرف بالحلفاجيه مع (2/1) غراس تابع المزبور، قطعة أرض تعرف قديما بإسرائيل[3]، ونجد وقفاً للملك المعظم شرف الدين عيسى على أولاده ونسلهم وعقبهم، والوقفية دونت في عام 896هـ/1490م، والوقف عبارة عن (3) أراضي وقريتان وعمارة[4]، أما المدرسة العصرونية فقد حدد الواقف شرف الدين أبي سعيد بن عصرون جزءاً من الوقف لأبنائه، وذلك في عام 578هـ/1182م، والوقف عبارة عن قريتان وأرض ومزرعة[5]، كما أن السيد كمال الدين بن سيد الحسيني قد شرط في وقفه أنه ما فضل من الوقف فإنه يعود على أولاده وذراريهم، عام 606هـ/1203م[6]، كما أوقف نصر الله بن رضي على أولاده، وذريته بستاناً، وذلك عام 605هـ/1208م[7].

[1] (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 8 .
[2] (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 10 .
[3] (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 101 .
[4] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 242 .
[5] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 198 .
[6] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 251 .
[7] (حجة وقفية) دفتر السجلات، ص107، وقفية رقم: 477.

الفصل الرابع

مدينة دمشق من خلال سجلات الحجج الوقفية:

أولاً: لمحة اجتماعية اقتصادية.

أ- المهن الوظيفية والحرفية .

ب-الفئات المستفيدة من الوقف.

ج- الأوزان والمكاييل والمقاييس والعملات.

د- السلع والمنتجات الغذائية.

ثانياً: لمحة جغرافية عمرانية عن الأراضي والمدن.

ثالثاً : إعادة كتابة الوقفيات شريط رقم : (393) و (602)، و(وقفيات دفتر السجلات الوقفية) .

أولاً: لمحة اجتماعية اقتصادية.

لقد أفادتنا الوقفيات بمعلوماتٍ ثريةٍ وغنيةٍ حول الملامح الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الدمشقي إبان العصر الأيوبي، وكذلك عاداتهم وتقاليدهم، وطبيعة حياتهم و مستوى معيشتهم اليومية، وما يتقاضونه من رواتب شهرية، أو يومية.

أ-المهن الوظيفية والحرفية.

يتبين لنا من تلك الوقفيات أن هنالك عدة وظائف متنوعة كان يعمل بها أفراد المجتمع الدمشقي، ويختلف المستوى المعيشي من فردٍ لآخر، كلٌ على حسب وظيفته، ومركزه الاجتماعي، فكل وقفيةٍ معينةٍ تبرز لنا أهم الموظفين في ذلك المكان الموقوف، فالوقفية التي تختص بالعملية التعليمية كوقف مدرسةٍ مثلاً توضح لنا أهم الموظفين بالمدارس الأيوبية، والأمر ينطبق على باقي الوقفيات، كوقفية بيمارستانٍ، أو دار حديثٍ، كما هو موضح في الوقفيات الأتية:

1- وقفية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكجا على المدرسة القصاعية عام 574هـ/1178م [1]:

الموظف	مايتقاضاه شهرياً
* **المدرس**	4/1 الحاصل من الأوقاف.
* **الفقهاء الحنفية**	2/1 و 4/1 من حاصل الأوقاف.
* **مؤذن وقيم**	———.
* **ناظر الوقف**	——— .

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 78.

2- وقفية شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن هبة الله بـن أبـي عـصرون علـى المدرسـة العصرونية عام 578هـ/1182م [1]:

الموظف	ما يتقاضاه شهرياً
* **المدرس الشافعي**	3/1 مغل الوقف .
* **الإمام والمؤذن والطلبة**	3/2 من مغل الوقف، مقسوماً على أولاده وذريته.

3- وقفية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريتهم عام 606هـ/1203م [2] :

الموظف	ما يتقاضاه شهرياً
* **ناظر الوقف**	30 درهماً شهرياً.

4- وقفية أبو الحسن أبن الفوارس القيمري على البيمارستان القيمري[3]:

الموظف	ما يتقاضاه شهرياً
* **الطبيب**	70 درهم، 2/1غرارة قمح .
* **المشرف**	40 درهم، 2/1 غرارة قمح .
* **الكحّال** [4]	45 درهم، 2/1 غرارة قمح
* **الحوائج**[5]	30 درهماً، 4 غرائر قمح.
* **خادم المجانين**	13درهماً، 6/1غرارة قمح.
* **مقيمين للمجنونات والمريضات**	10 دراهم، 6/1 غرارة قمح .

---

(1) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 198.

(2) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 251.

(3) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 37-38.

(4) الكحال: هو من يداوي العين بالكحل. انظر: : مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسـيط، تحقيـق: إبـراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، د. ت، ج2، ص778. وسوف يشار إليـه لاحقـاً: المجمـع، المعجم الوسيط.

(5) الحوائج: هو الشخص الذي يلبي ويقضي حوائج البيمارستان . انظر: ابن منظـور، لـسان العـرب، ج2، ص242.

* الشَّراب [1]	26درهماً، 3غرار قمح .
* الأمين المشرف والمتولي للوقف	60 درهماً، غرارة قمح وغرارة شعير.
* الخازن الإمام[2]	40 درهماً، 3 غرار قمح .
* المعمار[3]	13 درهماً، 6/1 غرارة قمح .
* كاتب الحوائج [4]	8 دراهم، 6/1 غرارة قمح .
* ناظر الوقف	10/1 من مغل كل ضيعة، ومن أجور كل مكان.
* مراقب البيمارستان	12درهم، 6/1 غرارة قمح .
* القيم	15 درهماً .
* المؤذن	15 درهما .

5- وقفية أبو محمد عبدالله بن أبي الوفا البدراني على المدرسة البدرانية عام 654هـ/1256م [5]:

أوقافها شملت كل من يعمل بها مثل: المدرس/ الفقهاء المتفقهين الشافعية/ الإمام/ المؤذن/ الفراش/ القيم/ البواب.

[1] الشَّراب: هو الذي يمزج الأشربة للمرضى. انظر: الحنفي، مختار الصحاح، ج1، ص293. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص489.

[2] الخازن الإمام: هو الشخص المسئول عن الخزانة، وكذلك يقوم بوظيفة الإمامة بالمسجد المجاور للبيمارستان، إذ يكلف الشخص أحياناً بوظيفتين مزدوجتين. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص339. الشرعة، أوقاف، ص133.

[3] المعمار: هو الذي يبني الأبنية ويصلحها، سواء كانت من طابوق أو خشب. انظر: العصامي، سمط النجوم، ج4، ص116.

[4] كاتب الحوائج: هو الذي يقوم بكتابة ما يحتاج إليه البيمارستان من أغراض وحوائج، ويقوم بإعداد حسابات الوقف. انظر: الشرعة، أوقاف، ص134.

[5] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 92.

- وقفية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربته، وهـي مؤرخـة فـي عـام 896هـ/ 1490م [1]:

الموظف	ما يتقاضاه شهرياً	يومياً
* قارئ القرآن	15 درهماً	2/1 رطل من الخبز.
* المؤذن	20 درهماً	3/1 رطل من الخبز.
* العامل	30 درهماً	ـــــــ .

ومن الملاحظ في الوقفيات أن الواقفين حدّدوا واجبات كل موظفٍ، وعامل، بل وشرطوا شروطاً في أوقافهم، ففي وقفية البيمارستان القيمري اشترط واقفها أن يعمل به طبيـب واحـدٌ، وفراشٌ واحدٌ[2]، أما في وقفية الملك المعظم فإنه حدّد (4) قراء للقرآن الكـريم عنـد تربتـه، واشترط أن يقرؤوا (4) أجزاء من القرآن الكريم، وأن يلازم المقيم تربة الملك المعظـم حتـى يخدمها [3].

كما تحدد بعض الوقفيات عمل ناظر الوقف الذي يعتبر المسئول عن عمليـة الوقـف[4] وعمارته والمحافظة على الأوقاف من الاستيلاء، وهو الشخص الذي ينفذ شروط الوقف، ففـي وقفية فاطمة خاتون اشترطت على الناظر أن يقوم بعمارتها، وإصلاحها، وخدمتها، وأن يستأجر

---

(1) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 242-243.

(2) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 37-38.

(3) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 242-243.

(4) المصري، أحمد، من وثائق إدارة الوقف في العـصر المملـوكي،" تفـويض بنظـارة وقـف"، د.ن، د.ت، ص1.

الشخص المناسب للقيام بمصارف الأوقاف[1]، أما في وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني فإنه يكلف الناظر بعمارة الوقف، وتنفيذ ما اشترطه بتوزيع حصص الوقف[2].

ونجد أحياناً أن الواقف يحصر عمل الناظر في الأرشد من أبنائه ثم الأرشد من بعدهما كما هو الحاصل في وقفية القاضي محي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد ابن أبي عصرون[3].

كما لوحظ أن بعض الواقفين يشترط في عمل أحد الموظفين أن يقوم بمهمتين مزدوجتين بدلاً من واحدةٍ، ففي وقفية البيمارستان القيمري نجد أن المعمار إلى جانب عملية البناء، والإعمار يقوم بمهمة أخرى وهي وظيفة البواب[4]، وأيضاً في وقفية المدرسة العصرونية نجد أن المؤذن يقوم بمهمة البواب، والقيم[5].

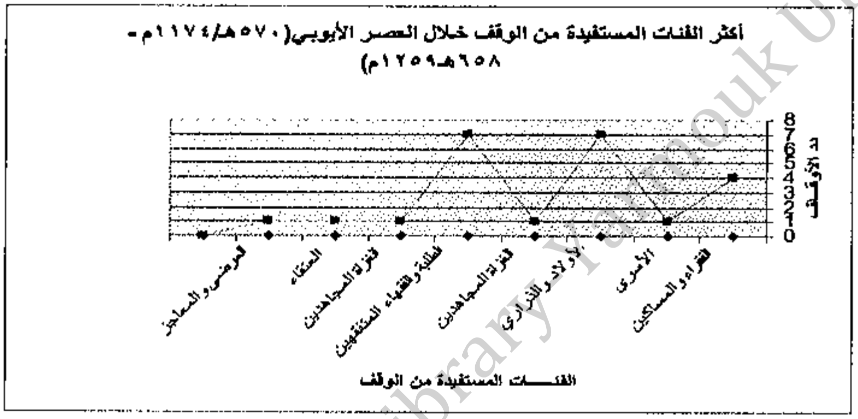
كما لوحظ على بعض الواقفين تحيزهم الواضح لمذهبهم؛ حيث يشترط في تعيين موظفيه أن يكونوا على مذهبٍ معين فلا يعين من على مذهبٍ آخر، كما هو الحاصل في وقفية المدرسة القصاعية الحنفية[6]، وأيضاً في وقفية المدرسة البدرائية الشافعية[7]، وكذلك في وقفية المدرسة العصرونية الشافعية[8]، بل وصل الأمر للتعصب المذهبي إلى تربة الملك المعظم عيسى؛ حيث اشترط في القراء، والإمام أن يكونوا من الحنفية [9] .

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 78.
[2] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 251.
[3] (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 101.
[4] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 37-38.
[5] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 198.
[6] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 78.
[7] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 92.
[8] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 198.
[9] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 242-243.

ب–الفئات المستفيدة من الوقف.

استفادت فئاتٌ كثيرةٌ مما تدره الأوقاف عليهم، ونجد أن هنالك فئات كثيراً ما تكررت أمامنا في الحجج الوقفية، إلا أنه من الملاحظ أن أكثر الفئات استفادةً هي فئة الطلبة، والفقهاء المتفقهين وكذلك فئة الأولاد، والذراري. (انظر :شكل 12)



شكل(11)

1– **الطلبة والفقهاء المتفقهين**: لقد أضحت مدينة دمشق مدينة المدارس نتيجة الاهتمام بنشر العلم، لذلك استفاد الطلبة من الجرايات، والأوقاف المرصودة لهم؛ حيث خصصت فاطمة خاتون جزءاً من وقفها على الفقهاء المتفقهين الحنفية في المدرسة القصاعية[1]، كما أوقف أبو محمد البدرائي أيضاً على الفقهاء المتفقهين الشافعية[2]، وكذلك شمل الوقف طلبة المدرسة العصرونية[3]، بالإضافة إلى الأوقاف التي رصدت على المدارس، كالمدرسة الريحانية، العادلية الكبرى، الضيائية، وكذلك دار الحديث الأشرفية.

2– **الأولاد والذراري**: يعتبر الوقف الذري دعامة اجتماعية للمحافظة على تماسك الأسرة، وحفظ النسب، وصلة الأرحام، وهذا النوع من الوقف يختلف عن بقية الأوقاف الأخرى،

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 78.

[2] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 92.

[3] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 198.

فبعض الواقفين استغل الوسيلة الوقفية لتنفيذ مخططاته، ومآربه الشخصية للحفاظ على ثروته، وأملاكه، وهنالك من استغلها ابتغاء وجه الله تعالى، ومرضاته، ويعود ازدياد الأوقاف على الأولاد، والذراري للأسباب التالية:

* **الميل الفطري في محبة الأبناء:** هنالك بعض الآباء يريدون أن يضمنوا لأبنائهم عيشة هنيئة من بعد رحيلهم[1]، كي لا يظهر عليهم العوز، والضيق في حياتهم، مستغلين الوقف الذري في انتقال ثرواتهم، وأملاكهم لأبنائهم، فترصد لهم الأوقاف وعلى أولادهم، وأنسالهم، ثم عند انقطاع النسل يؤول الوقف إلى جهة خيرية تنتفع بالوقف، حتى يستمر الثواب، والأجر بعد الموت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن أدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[2].

* **الإضرار بالورثة:** يعمد بعض الواقفين إلى استغلال وسيلة الوقف كي لا يورثه أحدا من أقاربه من بعد وفاته، فيحصر أملاكه وثرواته في فئة من أولاده أو أقاربه، أو أن يفضل زوجته على أبناء عمه، وهذا تهرب واضح من قواعد الميراث، أراد به الواقف أن يلتف على أحكام الشرع حتى يحرم فئة المستحقين للإرث من حقوقهم[3]، وهذا أمر غير جائز، ويتنافى مع مقاصد الوقف، الذي يهدف إلى مساعدة الناس وليس الضرر بهم[4]، إذ يقول

---

[1] الخرابشة، سليمان، نيابة طرابلس في العصر المملوكي، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية/جامعة اليرموك، 1993م، ص175.

[2] ابن بطال، البخاري، ج3، ص 291.

[3] قرعوش، كايد، الوقف الذري بين الإبقاء والإلغاء في الفقه والقانون، د.ت،د.ن، ص277. وسوف يشار إليه لاحقاً: قرعوش، الوقف الذري. الزريقي، جمعة، الوقف الذري الواقع والأفاق، دراسة فقهية مقارنة بين الشريعة والقانون، الندوة الثالثة ضمن منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني، الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، 2005م، ص335. وسوف يشار إليه لاحقا: الزريقي، الوقف الذري الواقع والأفاق.

[4] الكبيسي، أحكام الوقف، ج2، ص35.

تعالى: " من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار " [1]، وقال النبي ﷺ: " لا ضرر ولا ضرار "[2]، كما وضح صاحب الروضة هذه المسألة فقال:" من وقف شيئاً مضاره لوارثه كان وقفه باطلاً، لأن ذلك مما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى، بل لم يأذن إلا بما كان صدقة جارية ينتفع بها صاحبها، لا بما كان إثماً جارياً وعقاباً مستمراً"[3].

* **حرمان البنات من الوقف:** يعمد بعض الواقفين إلى الوقف على ذريته باستثناء بناته، خاصة بعد زواجها، كي لا ينتفع من تزوجها بتلك الأوقاف، وهذا غير جائز، وخرج عن العدل بين الأبناء[4]، وهذا عمل مشابه لأفعال الجاهلية التي حرمت البنات من إرث أبيهن[5]، حتى أن الإمام مالك حرّم ذلك الوقف، وأبطله، فقد سئل عمن حبس على بنيه، وبناته وشرط أن من تزوج من بناته فالحبس خارج عنها، فقال: " أنا أكره هذا ولا أرضاه"[6]، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"[7].

* **الخوف من مصادرة الأملاك والأراضي :** يلجأ بعض الواقفين إلى استغلال أحكام الوقف وقوانينه للمحافظة على ثرواتهم، وأملاكهم، وأراضيهم، وللحيلولة دون تعرضها للمصادرات

---

[1] القرآن الكريم، سورة النساء، آية (12).

[2] ابن بطال، البخاري، ج7، ص16.

[3] القنوجي، أبو الطيب محمد، الروضة الندية، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ط1، 2003م، ج2، ص160.

[4] قرعوش، الوقف الذري، ص285. الزريقي، الوقف الذري الواقع والأفاق، ص 334.

[5] الزحيلي، الوصايا والقف، ص 216.

[6] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، مكتبة الرياض، ط1، 1987م، ج2، ص113.

[7] ابن بطال، البخاري، ج7، ص 98.

التي كانت شائعة آنذاك، وهي طريقة آمنة تضمن انتقال الانتفاع من تلك الأراضي الزراعية للأولاد والأحفاد في ظل قوانين الوقف [1].

* **التهرب من الضرائب:** وهو أحد الأسباب التي يلجأ إليها الفلاحون كي يتملصوا من الضرائب المفروضة عليهم؛ خاصة بعد ن يظهر على بعضهم ضعفاً في الإمكانات المادية[2].

وتكرر الوقف على فئة الأولاد والذراري كثيراً في الوقفيات، وأحياناً نجد أن الأولاد قـد خصص لهم الوقف كاملاً، إلا أنه بعد انقراض النسل يعود على جهةٍ معينـةٍ يحـددها الواقـف بشرط أن تكون جهة خيرية غير منقطعةٍ، كما هو الحال في وقفية شرف الدين أبو يوسف بـن الكبير معتمد مبارز الدين، إذ يعود ريع الأوقاف من بعد الذراري إلـى الغـزاة والمجاهـدين المسلمين [3]، وأيضاً في وقفية القاضي محي الدين محمد بن أبي عصرون؛ حيث يعـود مغـل الأوقاف يعود على الفقراء والمساكين بعد انقراض النسل[4]، وأيضاً في وقفيـة نـصر الله بـن رضي؛ حيث اشترط أن تعود الأوقاف على الفقراء والمساكين في الشام، والتي من بينها فقراء مدينة دمشق[5].

وأحياناً يخصص جزءٌ معين من ريع الوقف للأبناء؛ حيث يكون مشتركاً مع جهةٍ معلومةٍ، كأن يكون مع وقفٍ لمدرسة ما، ففي وقفية المدرسة العصرونية يخصص الواقف جـزءاً مـن الأوقاف لأولاده وذراريهم[6]، وكذلك في وقفية الملك المعظم عيسى خصص لأولاده وأنسالهم

---

(1) الأرناؤوط، محمد، الوثائق الوقفية كمصدر من مصادر التعرف على الحياة الزراعية في ضواحي دمشق في العهد العثماني، جامعة اليرموك، د.ت، ص164. وسوف يشار إليه لاحقاً: الأرناؤوط، الوثائق الوقفية.

(2) قرعوش، الوقف الذري، ص 289.

(3) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 10.

(4) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 101.

(5) (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص107، وقفية رقم477.

(6) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص198

وقفاً مع تخصيص جزءٍ منه على تربته بعد وفاته[1]، والأمر ينساق على وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني؛ حيث أن وقف أبنائه مشتركٌ مع تجهيز الطعام للفقراء في مطبخ الدشيشه[2].

3- **الفقراء والمساكين:** لم يتناس أفراد المجتمع الدمشقي تلك الفئة التي تعاني من ظروف صعبة في الحياة، فقد رصدت عليهم أوقاف عدة، ومن خلال تلك الحجج نتلمس عاطفة الدماشقة على بعضهم، فنجد في وقفية البيمارستان القيمري أن الواقف يشترط فيما فضل من الوقف أن يصرف على تلك الفئة [3]، أما القاضي محي الدين محمد بن أبي عصرون فإنه لم يتناس فقراء دمشق؛ حيث شرط بعد انقراض الأنسال أن يعود عليهم[4]، والأمر مشابه أيضا في وقفية نصر الله بن رضي[5]. والجدير بالذكر أن بعض الواقفين يُنهي وقفه إلى جهة برٍ لا تنقطع كفئة الفقراء والمساكين، وهو ما أصبح سنةً عند الواقفين فيما بعد.

4- **العتقاء:** كان للعتقاء نصيبٌ من ريع الأوقاف من قبل معتقهم، والعتيق هو ذلك العبد أو الخادم الذي يعمل عند معتقه ثم أطلق له الحرية وأعتقه، ويبدو أن العلاقة بين بعض العتقاء ومعتقيهم وصلت لدرجة الأخوة، بل كانوا يساوونهم بالمحبة مع أبنائهم، ويظهر هذا جلياً في نصوص بعض الوقفيات؛ حيث أوقف طيفور بن عبدالله الخاتوني على أولاده وعتقائه[6].

5- **الأسرى:** من المعروف أن الدولة الأيوبية خاضت حروباً ضاريةً مع الإفرنج، ولابد أن يقع بعض المقاتلين أسرى بيد العدو، لذلك أحس أفراد المجتمع الدمشقي بما يعانيه الأسرى من معاناةٍ وهم يقبعون في السجون الإفرنجية، خاصةً أن أسرهم كانت تنتظر فك قيد أسرهم بفارغ الصبر، لذلك كانت هنالك أيادٍ خيرية محسنة قد رصدت أوقافاً لفك الأسرى، خاصة

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 242-243.

[2] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 251.

[3] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 37-38.

[4] (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 101.

[5] (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص107، وقفية رقم 477.

[6] (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 8.

أن العدو كان يطلب مبالغ باهظةً، فنجد أن واقف البيمارستان القيمري قد قرر أن أول جهة تؤول لها الأوقاف من بعد البيمارستان هو فكاك الأسارى من يد الكفار[1]، وهذا الوقف يعد نوع من المساندة للدولة الأيوبية والتخفيف عنها في نفقات الحرب.

6- **المرضى والعجزة:** كان البيمارستان القيمري يلبي الاحتياجات الصحية لأفراد المجتمع الدمشقي، ومن خلال الأوقاف الهائلة المرصودة له نستطيع أن نصل إلى حقيقة بأنه كان على درجةٍ راقيةٍ في تقديم الخدمات للمرضى، وهو ما حرص عليه الواقف، كما وفر له مجموعة متكاملة للعناية بهذه الفئة، وعلاجهم، وتوفير الأدوية لهم، وجُعلت للمختلين قسم خاصٌ رجالاً كانوا أم نساءً[2].

7- **الغزاة المجاهدين:** تم العثور على وقفية تدلنا على حالة الجهاد في سبيل الله لأفراد المجتمع الدمشقي ضد الإفرنج زمن الأيوبيين، وذلك لتجهيزهم للقتال، إما بتسليحهم أو توفير الطعام لهم أو توفير الكسوة، ويتجلى لنا هذا الأمر في وقف شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الكبير معتمد الدين مبارز الدين على الغزاة والمجاهدين المسلمين[3]. ولمثل هذه الأوقاف ميزة خاصة فهي تشجع المجاهدين على القتال في سبيل الله تعالى ضد الإفرنج، من جهة، وتخفف عن كاهل الدولة الأيوبية مصاريف الحرب ونفقاتها التي تتحملها من جهة أخرى.

ج- الأوزان، والمكاييل، والمقاييس، والعملات.

تعرفنا الوقفيات على الأوزان، المكاييل، والمقاييس المستخدمة في مدينة دمشق، وكان الواقفون حريصون كل الحرص على حفظ حقوق كل شخص شمله الوقف، فيتم تحديد مقدار ما يحصل عليه بإحدى المقاييس المذكورة.

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 37-38.

[2] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 37-38.

[3] (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 10.

وظهر لنا "الرطل" في إحدى الوقفيات، وهو ما يوزن به ويكال[1]، واستخدم مع الخبز، فقد ذُكِرَ في وقفية الملك المعظم عيسى على تربته أن يصرف للقراء" نصف رطل من الخبز"[2].

والرطل المستخدم هو الرطل الدمشقي، والرطل الواحد يساوي مابين(1,87) إلى (1,84) كيلوغرام[3]، ويختلف مقدار ما يحصل عليه كل شخص، فهنالك من يحصل على (2/1) رطلٍ من الخبز وهو لقراء التربة، وهنالك من يحصل على رطلٍ من الخبز كالإمام، أما المؤذن فيحصل على (3/1) رطلٍ من الخبز[4].

كذلك نجد أن الوقفيات تستعمل " الغِرارة" وهي وعاء من صوف أو شعير لنقل التبن وما شابه ذلك، واستخدمت الغرارة مع القمح وكذلك الشعير، ففي وقفية البيمارستان القيمري نجد أن الواقف يعين مقداراً من غَرائِر القمح للعاملين به، وكل موظف أو عامل يختلف مقدار ما يحصل عليه من غرائر القمح أو الشعير، والغرارة تتألف من (12) كيلاً، كل كيل (6) أمداد[5]، أما وزن الغرارة فهو (204,5) كيلوغرام قمح تقريباً[6].

كما اتضح أن الدرهم هو العملة المتداولة بين الناس في المجتمع الدمشقي، فقد ورد ذكره كثيراً في الوقفيات؛ حيث كان يتقاضى موظفي البيمارستان القيمري راتباً من الدراهم[7]، وكذلك موظفي المدرسة العصرونية[8]، وكذلك صُرِف الدرهم على من يخدم تربة الملك المعظم

---

(1) كان الرطل عند العرب يساوي 12 أوقية، والأوقية تساوي 40 درهماً. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص285.

(2) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 242-243.

(3) هنتس، المكاييل والأوزان، ص33.

(4) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 242-243.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص188.

(6) هنتس، المكاييل والأوزان، ص64.

(7) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص 37-38.

(8) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 198.

عيسى[1]، كما نجد الأمر نفسه في وقفية السيد كمال بن سيد الحسيني؛ حيث كان يتقاضى ناظر وقفه بالدرهم كل شهر[2].

واستخدم" القيراط " في أغلب الوقفيات؛ وهو مقياس للمساحة ويرمز لـه بحـرف "ط"، وهو معيار في الوزن، وأيضاً في القياس، واختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة، وهو في الـوزن يساوي (4) قمحات، وفي القياس هو جزء من (24)وهو من الفدان يساوي (175) متراً [3].

د- السلع والمنتجات الغذائية.

بينت لنا بعض الوقفيات أنواعاً من السلع والمنتجات الغذائية التي كان يتناولهـا أفـراد المجتمع الدمشقي، وكذلك أدوات الطبخ، كالخبز الذي يعد غذاءاً أساسياً؛ ومن الأطعمة الرئيسية على المائدة الدمشقية، ويستخدم في أشهر الأكلات منها الثريد[4]، والرغيف العربي: مـستدير، ومسطح، ويتراوح قطره بين (10) و (30) سم ويتكون من طبقتين يتراوح سمك كـل منهمـا بين(0,5) و (1,5)سم[5]، ووردت كلمة الخبز في وقفية الملك المعظم عيسى؛ حيث عيّن لكل من يعمل على تربة أن يحصل في كل يوم على خبزٍ، فشمل قراء التربة، والإمام الحنفي، والمؤذن، وأيضاً للقيم الملازم، ويختلف مقدار ما يحصل عليه كل شخص، ولكن كان النصيب الأكبر من الخبز يعود للإمام الحنفي " في كل يوم رطل من الخبز"[6].

وتبرز لنا وقفية البيمارستان القيمري غذاء آخر وهو" القمح، والشعير"، إذ تشتهر بـلاد الشام بإنتاجهما، ويصنع منه عدة أنواع من الأغذية كالخبز، أو الكعك، ووفر الوقـف لجميـع

---

(1) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 242-243.

(2) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص 251.

(3) المجمع، المعجم الوسيط، ج2، ص727. الأرناؤوط، معطيات، ص79.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص102.

(5) مصيقر، عبدالرحمن، قـاموس الأغذيـة والأكـلات الـشعبية فـي الـوطن العربـي، دار القلـم للنـشر والتوزيع، دبي، ط1، 2003م، ص18.

(6) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص242-243.

العاملين في البيمارستان قمحاً، مما يدلنا على أن القمح كان الغذاء الرئيسي في مدينة دمشق آنذاك، فالطبيب يحصل مثلاً على "(2/1)غرارة قمح"، وحدد للأمين المشرف" غرارة قمح وغرارة شعير"[1].

أما بالنسبة للحم فقد ورد ذكره في وقفية السيد كمال الدين بن سيد الحسيني، ويعد اللحم من الوجبات الرئيسية لدى أفراد المجتمع الدمشقي، ويقدم في أغلب المناسبات، ونجد أن الواقف خصص طبخ اللحم في يوم الجمعة بمطبخ الدشيشة[2] وهو من أشهر المطابخ الدمشقية،" يشتري الناظر بخمسين درهماً من ذلك لحماً[3]". وربما كان يرغب الواقف في نيل الثواب والأجر فيوزعه على الفقراء والمحتاجين يوم الجمعة.

ومادمنا نتحدث عن أنواع الأطعمة، فقد ذكرت أدواتٌ للطبخ في وقفية البيمارستان القيمري؛ حيث وفَر الواقف "قدوراً ونحاساً"، حتى تستعمل في إعداد الطعام لمن أُدخل من المرضى إلى البيمارستان، كما ورد ذكرُ الفرش واللحف وهي مخصصة أيضاً للمرضى[4]، فالفرش ما ينام عليه الإنسان، أما اللحف فهي التي يتغطى بها[5]، وورد ذكرها هكذا" وما يحتاج إليه البيمارستان من قدور ونحاس وما يحتاج إليه المرضى من فرشٍ ولحفٍ".

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص37-38.

[2] الدشيشة: نوع من البرغل، كان يطبخ ويوزع على الفقراء. انظر: إيشرلي، أوقاف، ص67.

[3] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص251.

[4] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص37-38.

[5] الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزمي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ج3، ص232.

ثانياً: لمحة جغرافية عمرانية عن الأراضي والمدن.

مضى على مدينة دمشق إبان العصر الأيوبي قرونٌ عدة، ولكن من حسنات الوقفيات أنها تمدنا بأسماء المدن والقرى في تلك الفترة، مما تعطينا تصوراً حول طبيعة جغرافيتها، وكذلك مزارعها، وطواحينها، ومعاصرها، وكذلك أسواقها، كما أنها تُعلمنا بأسماء المناطق التي بقيت إلى الآن، والتي دُرست وتلاشت، والتي تغير أسمها، أو أنها ضُمت لمناطق أخرى، ولكن ما يعيب تلك الوقفيات أن خط تلك المناطق لم يكن واضحاً والنقط غير واضحة، مما أدى إلى عدم التعرف على أسماء بعض المناطق في تلك الفترة.

ومن المعروف أن الوقفيات تمدنا بمعلومات وافرة عن الحياة الزراعية، نظراً للارتباط الوثيق ما بين الأرض والوقف، فالأراضي الزراعية مصدر أساسي من مصادر الإنفاق على المؤسسات الوقفية، والملاحظ من خلال الوقفيات المستعرضة ازدياد وقف الأراضي الزراعية بشكل واسع خلال الفترة الأيوبية، حتى كثرت الأراضي الزراعية التابعة للأوقاف من مجمل الأراضي الزراعية[1]. كما أن الوقفيات تعطينا معلومات حول العمران، ففي وقفية المدرسة العادلية ذكر أن المدرسة تقع في" محلة المدارس" وهذا ينبؤنا أن المدارس كثيرةٌ وكانت متجاورة[2].

ومن خلال قراءتي للوقفيات تبين لي معرفة أسماء القرى المحيطة بمدينة دمشق في العصر الأيوبي، وكان بها أغلب الأماكن الموقوفة، وجميع تلك القرى تسمى بالغوطة، كما أن هنالك مناطق بالغوطة كانت تضم مناطق أخرى طبقاً لما جاء في الوقفيات وهي كالتالي:

---

(1) الأرناؤوط، الوثائق الوقفية، ص163.

(2) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص96.

1- أوقاف متعددة في مناطق: "جوبر"[1]، "بيت لهيا" "زملكا[2]"، "برزة "[3] ، "يلدا"[4]، "كفرسوسة"[5]، وكذلك أرض تعرف "بالمعدلانه"[6].

2- **المرج** : كانت تتبعها مناطق موقوفةٌ عدة أيضاً، هي قرية "بالا"، مزرعة "المسعودية"، قرية "المجدلية"، قرية "دير السوجي"، " قرية المعاضدية" [7].

3- **جبة العسال:** نجد قرية "معلولة"، قرية "الدريج" [8]، قرية" حلى"[9].

4- **القلمون:** كانت تتبعها مزارعُ منها "مزرعة رحيبة"[10]، غراس العديم في "مزرعة شعبان"[11].

5- **وادي العجم:** قرية "ركيس" كانت مجهولة إلا أن الوقفية عرفتنا بموقعها في ذلك الوادي[12].

6- **منطقة بني عاتكة** : مزرعة "دير أيوب" وقرية "دير الهرير".

وأخيراً قرية "الحمدي" التي تتبع الشاغور[13].

7- **النيرب**[14].

ويبدو من الوقفيات أن تلك القرى كانت هي الشريان الرئيسي للحركة الاقتصادية الذي يمد مدينة دمشق بما تحتاجه من الغذاء والطعام؛ حيث اعتمدت الأوقاف عليها لكثرة الأراضي

---

(1) الحموي، معجم البلدان، ج3، ص176.
(2) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص37-38.
(3) (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص43، وقفية رقم69.
(4) (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص37-38.
(5) (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 78.
(6) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص37-38.
(7) المصدر السابق، شريط رقم: 602 ص37-38. بدران، منادمة الأطلال، ص 260.
(8) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص96.
(9) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص8.
(10) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص10.
(11) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص37-38.
(12) (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص96.
(13) (حجة وقفية)، شريط رقم: 393، ص37-38.
(14) المصدر السابق، شريط رقم: 602، ص37-38.

الزراعية بها، مثل البساتين، والطواحين، والقيساريات، والدكاكين، والمحاكر، والغراسـات[1]، كما أن تلك القرى كانت جنة خضراء، وذلك لكثرة الزراعة والماء بها.

أما مدينة دمشق فقد ذكر في الوقفيات منطقة باب توما في أكثر من مناسبةٍ؛ ممـا يـدلنا على توافر الطواحين والمحاكر وكذلك القيساريات بها، كما ذكرت محلة الصارمية، ودكـاكين في محلة باب السريجة[2].

وتستوقفنا وقفية البيمارستان القيمري التي عرفتنا بعدة مواقع وأماكن بمدينة دمشق من خلال تعدد الأوقاف عليه، فالبيمارستان يقع في منطقة الصالحية، لذلك ذُكرت عدة محلات فـي هذه المنطقة، مثل الخان، والدكاكين في سوق شعيب، وأيضاً دكاكين في سوق الجوانيـة، كمـا ذكرت عدة دور وبيوت موقوفة؛ منها دار في محلة الحياك، ودار جوار بيت ابن علـي، ودار تعرف بالحريري، وبيت بقرب مدرسة أبي عمر، وبيت أحمد الطيار في زقاق الفرعوني، وذكر طاحون تعرف بأبي الخير، ودار تعرف بابن جوازة، وكذلك وجود حمام المعدم، كمـا عرفتنـا بوجود عدة ضيع جوار البيمارستان. ويبدو أن منطقة الصالحية كانت نشطة اقتصادياً، والـدليل على ذلك ذكر عدة دكاكين، وأسواق، وطواحين، ومحاكر في الوقفية.

تزودنا هذه الوقفية بمعلوماتٍ حول دكاكين عدة بمحلة مسجد القصب، وكذلك محـاكر، ودكاكين في سوق القواسين، وقرية رأس الماء؛ دكان في محلة جسر الزلابية، ودارٌ في زقـاق حمام المعدم، ومزرعة دير الهر، وقرية حلوا، وأرشدتنا إلى وجود مخازن في محلة تحت قلعة دمشق[3]

---

[1] انظر خريطة مدينة دمشق وقراها في الملاحق.

[2] المصدر السابق، شريط رقم: 393، ص37-38.

[3] المصدر السابق، ص37-38.

ومن الواضح أن أغلب قرى مدينة دمشق المحيطة بها كانت تغذي البيمارستان القيمري بالأوقاف المرصودة له، فقد ذكر المرج، والغوطة، وبني عاتكة، والأرزة، وبيت لهيا، والشاغور، والنيرب، والجولان، وجبة العسال.

وللعلم فإن الأوقاف المرصودة لم تكن فقط في الأماكن المجاورة لمدينة دمشق، أو بداخل المدينة؛ بل كانت هنالك أوقافٌ في أماكن بعيدة عنها، ففي وقفية دار الحديث الأشرفية البرانية رصدت لها أوقافٌ خارج مدينة دمشق في منطقة البقاع التي تقع بين بعلبك وحمص[1]، وكذلك ورد ذكر منطقة بيرود في وقفية المدرسة البدرائية[2].

سادسا: إعادة كتابة وقفيات شريط رقم : (393) و (602)، و(وقفيات دفتر السجلات الوقفية):

1- **وقفية أسد الدين شيركوه على الخانقاه الأسدية** : وقف سلطان اسد الدين شركوه على خانقاه أسدية بالشام بزقاق بيمارستان النوري تاريخ سجل الوقفية ، 813 .

2- **وقفية طيفور بن عبدالله على ريحان الناصري وعلى أولاده وعتقائه ثم على المدرسة الريحانية:** وقف طيفور بن عبدالله الخاتوني على ريحان ابن عبدالله الناصري على أولاده وعلى عتقائه ثم من بعدهم على مصالح مدرسة الريحانية الحنفية بدمشق تاريخ الوقفية في ثلث وسبعين وخمسمائة.

---

[1] (حجة وقفية)، شريط رقم: 602، ص96. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص470.

[2] (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 92.

3-وقفية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكج على المدرسة القصاعية:

وقف فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن ابي سعيد كوكج[1] على الفقهاء المتفقهه من اصحاب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المقيمين بالمدرسة داخل باب الجابية بمحلة القصاعية ربع الحاصل للمدرس والنصف والربع للفقهاء الحنفية بعد اقامة امام حنيفيه ومؤذن وقيم يخدمها وان يكون للناظر فيها وفي عمارتها واصلاحها والقيام بخدمتها استيجار من يرى استيجاره على القيام بمصارف الاوقاف تاريخ الوقفية في سنه اربع وسبعين وخمسمايه تاريخ سجل الوقفية في سنة ثمان وثمانين وثمانماية.

4- وقفية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون على المدرسة العصرونية : وقف شرف الدين ابي سعيد عبدالله بن هبة الله بن أبي عصرون على ان يبدا الناظر بعمارة المدرسة ووقفها المعروفة بالعصرونية بقرب الجامع الاموي وباب البريد وما فضل بعد ذلك يكون الثلث من مغل وقفها بعد عمارة الأوقاف والمدرسة مختصا بالمدرس الشافعي والثلثان يكون على الطلبة والامام والمؤذن الذي هو البواب والقيم مقسوما على أولاده وذريته وشرط الواقف ان يكون الطلبة 20 ومعيد تاريخ الوقفية مسطورا في السجل سنة ثمان وسبعين وخمسماية.

5- وقفية نصر الله بن رضي على أولاده ونسله ثم على الفقراء والمساكين : وقف نصر الله بن رضي على اولاده وذريته ونسله وعقبه وبعد الانقراض على الفقراء والمساكين في الشام تاريخ وقفية الأولى في سنة ثمان وتسعين وستماية تاريخ وقفية الثاني سنة خمس وستماية.

---

[1] الحرف الأخير سقط وهو " ج " والشخصية هي: " كوكجا" ، وهو أحد الأمراء ويدعى بكوجه أو كوكج، أو كوكجا وهو أحد أعيان المماليك البهلوانية، توفي عام 600هـ/1203م. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص136، 201. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج42، ص6. النعيمي، الدارس، ج1، ص434.

6- وقفية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريتهم : وقف السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزه الحسيني على نفسه ثم يبداء الناظر في عمارته ومرمته وما فيه بقاء عينه ثم يصرف من الفاضل بعد ذلك في كل شهر ماتي[1] درهم يشتري الناظر بخمسين درهما من ذلك لحما وبخمسين درهما ما يطبخ به الطعام في مطبخ الدشيشة بباب البريد في أول ليلة جمعة من كل شهر وبالماية الثانية كذلك في ليلة جمعة الثالثة من الشهر ثم يصرف من ذلك في كل شهر ثلثين درهما معلوما للناظر وما فضل بعد ذلك يصرف لاولاد الواقف ثم على اولادهم وذريتهم من اولاد الظهور ونسلهم وبعد وبعد[2] انقراض اولاد الظهر على اولاد البطون وبعد الانقراض على جهات البر والصدقة تاريخ الوقفية في سنة ست وستماية.

7- وقفية المدرسة العادلية الكبرى: وقف المدرسة العادلية الكبرى في محلة بين المدارس[3].

8- وقفية القاضي محي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن أبي عصرون على أولاده وأنسالهم ثم على الفقراء والمساكين: وقف القاضي محي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن أبي عصرون على ابنيه محي الدين أبي الحطاب عمر وعماد الدين أبي سعد عبدالله ثم من بعدهما على أولادهما ونسلهما وعقبيهما وبعد الانقراض على الفقراء والمساكين وشرط الواقف ان يكون الناظر على وقفنا الارشد من ولديه ثم الارشد من بعدهما من اولادهما ونسلهما وعقبهما تاريخ المحضر في، سبعة وعشرون وستماية.

---

(1) يُقصد بها " مائتي درهم " (الباحث).

(1) ورد تكرارها في الوقفية مرتان (الباحث).

(2) لم يُحدد تاريخ الوقف، إلا أن الأماكن المرصودة على المدرسة تُثبت لنا أنها هي التي أوقفها الملك المعظم على مدرسته في عام 619هـ/1222م . ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج2، ص79. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص115. النعيمي، الدارس، ج1، ص 271.

9- وقفية السلطان الملك الأشرف موسى على دار الحديث الأشرفية والمدرسة الضيائية:

وقف السلطان الملك الاشرف موسى بن ابي بكر بن ايوب من سلاطين طايفه الاكــراد علــى مدرسته دار الحديث الاشرفية داخل دمشق والمدرسة الضيائية بالصالحية فــي دمــشق تــاريخ الوقفية في سنه .... وستماية.

10-وقفية شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده وذريته ثم على المجاهدين المسلمين: وقف شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الكبير معتمــد مبــارز الدين على أولاده وذريته ثم من بعدهم على الغزاة والمجاهدين المسلمين تاريخ الوقفية فــي ثلث وأربعين وستماية.

11- وقفية وقفية أبو الحسن ابن الفوارس القيمري على البيمارستان القيمري وفكاك الأسرى ثم الفقراء والمساكين: وقف ابو الحسن ابن الفوارس القيمــري علــى البيمارســتان فــي الصالحية المعروف به في عمل الادوية ونفقات المرضى والمعاجز والاشربة ومــا يحتــاج المرضى وبخدم الاكحال وبغرائهم يصرف الى الطبيب في كل شهر لواحد سبعين درهمــا ونصف غرارة قمح والثاني ستون درهما ونصف غرارة قمح وللمشرفين فــي كــل شــهر اربعون درهما ونصف غرارة وللكحال في كل شهر خمسة واربعون درهما ونصف غرارة قمح وللحوائج ثلثون درهما واربع غراير قمح والى ثلثة رجال قومه لخدمة والمجانيين لكل واحد منهم في كل شهر ثلاثة عشر درهما وسدس غرارة قمح وللمقيمين بخدمــة مرضــاة النساء والمجنونات في كل شهر لكل واحده عشرة دراهم وسدس غرارة قمح والى الــشراب وتبعه لعمل الاشربة والمعاجز في كل شهر ستة وعشرون درهما وثــلاث غرايــر قمــح وللامين المشارفين والمتولين للوقف إلى كل واحد في كل شهر ستون درهما وغرارة قمــح وغرارة شعير وللخازن الامام في كل شهر أربعون درهما وثلاث غراير قمــح وللمعمــار

المزين لعمارته يكون بوابا في كل شهر ثلاثة عشر درهما وسدس غرارة قمح وللحوائج كاتبه في كل شهر ثمانية دراهم وسدس غرارة قمح وللناظر العشر من مغل كل ضيعة ومن اجور كل مكان ويصرف إلى رجلين مراقبين بخدمة البيمارستان لكل واحد منهما في كل شهر اثنتا عشر درهما وسدس غرارة قمح ويصرف ما يحتاج إليه البيمارستان من ثم قدور ونحاس وما يحتاج إليه المرضى من فرش ولحف وغيره وفي كل شهر إلى قيم مؤذن بالمسجد بسفح جبل قاسيون بقرب البيمارستان المزبور في كل شهر خمسة وعشرون درهما وما فضل بعد ذلك يصرف إلى فكاك الاسارى ومن يد الكفار فان تعذر على وقفا على الفقراء والمساكين ومن شرط هذا الوقف ان اكتفى طبيب واحد طبا معي فلا يستخدم اثنان وكذلك الفراش ان اكتفى فراش واحد فلا يستخدم اثنان.

12-وقفية أبو محمد عبدالله بن أبي الوفا البدرائي على المدرسة البدرائية :

وقف أبو محمد عبدالله بن ابي الوفا البدرائي على مدرسته البدرائية في زقاق القباقية[1] العتيقه وعلى المدرس بها والفقها المتفقهه الشافعيه وعلى الامام والمؤذن بها والفراش القيم والبواب بها والمعيدين بها وعلى جميع مصالحها تاريخ السجل في سنه أربع وخمسين وستمايه.

13- وقفية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربته: وقف الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب على أولاده وعقبه على أن من مات منهم من أولاده ونسله وعقبه عن ولد كان ما كان له لولده ونسله وعقبه ومن شرط الواقف ان يصرف من بعد وفاته بعد عمارة الوقف إلى أربعة من القرا الحنفية يقرؤن في كل يوم عند تربة الواقف اربعة جزا من القران العظيم لكل منهم خمسة عشر درهما ومن الجراية كل يوم نصف رطل من الخبز

[1] هي القباقبية، وتقع شمالي الجامع الأموي داخل باب الفراديس، وبها سوق مشهور لصنع القباب. انظر: نعيسة، مجتمع، ج1، ص113.

والى الامام الحنفي في كل شهر عشرون درهما وفي كل يوم رطل من الخبز والى المؤذن في كل شهر عشرون درهما وثلثا رطل خبز والقيم الملازم عشرون درهما وثلثا رطل خبز يكون ملازما لخدمة التربة وللعامل في كل شهر ثلاثين درهما تاريخ سجل الوقفية في ســـنة سته وتسعين وثمانمايه.

الخاتمة :

أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- سار المسلمون على نهج النبي صلى الله عليهم في فعل الخيرات ورصد الأوقاف على المسلمين.

2- تعد وظيفة ناظر الوقف وظيفةً حساسة، فهو المسؤول عن عملية الوقف ونمائه وعمارته وكذلك المحافظ عليه، وإيصال الحقوق للآخرين.

3- بالرغم من السيطرة الفاطمية على مدينة دمشق إلا أنه لم يظهر أي وقف شيعي، وهذا دليل على عدم تقبل أهل مدينة دمشق للفاطمين ومذهبهم.

4- كلما استقرت الدولة أدى ذلك إلى ازدياد انتعاش حركة الأوقاف، ودليل ذلك قلة الأوقاف واضطرابها زمن السيطرة الفاطمية على مدينة دمشق. إلا أن حركة الأوقاف ازدادت فيما بعد نتيجة استقرار مدينة دمشق خاصة في عهد الزنكيين والأيوبيين.

5- يرجع فضل ظهور أوقاف المدارس في مدينة دمشق إلى السلاجقة، الذين كانوا يتبعون المذهب السني، فأكثروا من بناء المدارس، فسار الزنكيون والأيوبيون على نهجهم.

6- استقرت مدينة دمشق كثيراً وانتظمت منذ دخول نور الدين زنكي، فكثر العمران بها، وكان للوقف دور في ذلك التطور.

7- كان وضع الأوقاف في الممالك الأيوبية مشابهاً لأوقاف مدينة دمشق؛ حيث تركزت الأوقاف على المدارس، كما أن الأوقاف قامت بتغطية أغلب متطلبات وحاجات السكان.

8- لم يكن مكافحة التشيع السبب الرئيسي في انتشار المدارس ودور العلم، وإنما هو حُب الحكام والسلاطين الأيوبيين للعلم ونشره، وكانوا يجالسون ويقربون منهم العلماء.

9- أصبحت مدينة دمشق مركزاً علمياً يقصده المدرسون والعلماء الأجلاء نتيجة الاهتمام بالحركة التعليمية، وكذلك لما يلقونه من دعم وتشجيع وتوافر للأوقاف المغرية والسخية على تلك المؤسسات.

10- توافد الصوفية على مدينة دمشق نتيجة توفر الجو المناسب لهم، وحصولهم على أحباسٍ وفيرةٍ، كما أن ملوك وسلاطين بني أيوب كانوا يقدرون بعض مشايخهم ويجلونهم، إذ استغل التصوف في مجابهة التشيع.

11- ساهمت أغلب أطياف المجتمع الدمشقي في العملية الوقفية، إلا أن فئة الأمراء والقادة الأيوبيين كان لهم النصيب الأكبر من الأوقاف، وهذا يعود لاحتكاكهم مع السلاطين الأيوبيين؛ الذين كانت لهم بصمةٌ وقفية جليلة، كما أن أغلب القادة كانوا أثرياء، وعلى خلق رفيع.

12- العصر الأيوبي هو عصر الوقوف النسائية، فالمرأة وقفت إلى جانب الرجل في المساهمة الوقفية والعطف على الفقراء، والمحتاجين.

13- لقد ساهم قدوم أهل العلم والمشايخ إلى دمشق في شحن همم المسلمين لقتال الإفرنج، وهذا لم يتأتى لولا تلك الأوقاف الدارة التي وفرت لهم رواتب عالية .

14-تأثر بعض الدماشقة بالأفكار الصوفية، خاصةً في أوقاف الترب، حيث أنهم يقومون بتعظيمها ويرصدون الأوقاف لها.

15-تميزت مدينة دمشق بالتنوع الوقفي، لذلك استفادت منه شريحة كبيرة في المجتمع، وهذا يتضح من خلال وصف كتب الرحالة الذين ذكروا بأن دمشق كانت ممتلئة بالأوقاف.

16-يبدو أن مدينة دمشق كانت واحةً خضراء، والزراعة كانت مزدهرة بالغوطة التي تعد الرافد الرئيسي لأوقاف مدينة دمشق، والدليل كثرة رصد الأراضي الزراعية على الجهات الموقوفة.

17-كانت الدولة الأيوبية دولة مجاهدة ضد الإفرنج وتحملت مصاريف تلك الحرب الضارية، إلا أن نعمة الأوقاف كانت من الوسائل المساندة لها، وكانت سبباً في سد بعض الثغرات التي كانت تعاني منها؛ إذ خففت عن كاهلها متطلبات السكان المختلفة.

18- يعد الوقف هو أحد العوامل المنشطة للحركة الإقتصادية في البلدان نتيجة الاهتمام بالأراضي الزراعية، والمعاصر، والطواحين، وبالتالي جذب الأيدي العاملة للعمل بها.

19- لم تكن مؤسسات الصوفية مكان لممارسة الطقوس الصوفية فقط، بل كان مأوى للفقراء والمحتاجين، ومكان للتعليم والدراسة.

20- يعد التعليم الأيوبي تعليماً متطوراً نظراً لوجود مجموعة من العلماء، والمدرسين المتميزين، وكذلك توافر الأوقاف التي وفرت لهم متطلباتهم.

21- كانت الرعاية الصحية متميزة في العصر الأيوبي، ويتضح ذلك من الخدمات التي يقدمها البيمارستان القيمري، وحجم الأوقاف المرصودة له.

22-تعد الحجج الوقفية مصدر هام من مصادر التاريخ، وتمد الباحث بمعلومات غير متوفرة في المصادر والمراجع الأخرى؛ حيث أمدتنا بمعلومات فريدة عن الحياة الوقفية في مدينة دمشق.

23-استغل الوقف الذُري لدى البعض في تنفيذ مخططاته الشخصية، والتي اختلفت من شخص لآخر.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولاً: الحجج الوقفية:

شريط طابو أوقاف بلاد الشام رقم(393):

1- (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 8.

2- (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 10.

3- (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 37-38.

4- (حجة وقفية) شريط رقم: 393، ص 101.

شريط طابو أوقاف بلاد الشام رقم(602):

5- (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 78.

6- (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 92.

7- (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

8- (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 198.

9- (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 242-243.

10- (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 251.

11- (حجة وقفية) شريط رقم: 602، ص 96.

دفتر السجلات الوقفية لأوقاف بلاد الشام :

12- (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص43، وقفية رقم69.

13- (حجة وقفية)، دفتر السجلات، ص107، وقفية رقم477.

ثانياً : المصادر العربية:

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت630هـ/1232م)، **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل**، تحقيق: عبدالقادر طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، مكتبة المثنى ببغداد، 1963م.
2. ــــــــــ، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997م.
3. الأحمد، عبدالنبي بن عبد الرسول(ت ق12هـ/18م)، **جامع العلوم في إصلاحات الفنون**، تعريب: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، بيروت، ط1، 2000م.
4. الأزدي، محمد، بن الحسين، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
5. الأصفهاني، العماد(ت597هـ/1200م)، **سنا البرق الشامي**، اختصار، قوام الدين البنداري، تحقيق: رمضان ششن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، 2004م.
6. ــــــــــ، **الفتح القسي في الفتح القدسي**، الدار القومية، القاهرة، 1960م.
7. ــــــــــ، **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**، تحقيق: محمد الطعاني، مؤسسة حمادة، عمان، 2003م.
8. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم(ت668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
9. الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز(ت487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع**، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1982م.

10. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو(ت292هـ/904م)، **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وأخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2009م.

11. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف(ت449هـ/1057م)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2003م.

12. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله(ت779هـ/1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1996م.

13. البغدادي، عبد اللطيف(ت629هـ/1231م)،**الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر**، تحقيق: أحمد سبانو، دار ابن زيدون، بيروت، دار قتيبة، دمشق، ط2، 1983م.

14. البغدادي، محمد بن حبيب(ت245هـ/859م)، **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985م.

15. البغوي، أبو القاسم عبدالله بن محمد(ت317هـ/929م)، **معجم الصحابة**، تحقيق: محمد الأمين الحكيني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط1، 2000م.

16. البهوتي، منصور بن يونس(ت1051هـ/1641م)ـ، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

17. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

18. التنوخي، المحسن بن علي(ت384هـ/994م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق: عبود الشالجي، بحمدون، د. ن، 1972م.

19. ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني(ت614هـ/1217م)، **رحلة ابن جبير**، مكتبة الهلال، بيروت، د. ت.

20. الجزري، شمس الدين أبو الخير(ت833هـ/1429م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، 1932م.

21. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي(ت597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

22. ــــــــــــ، **تلبيس إبليس**، دار الفكر للنشر، بيروت، ط1، 2001م .

23. الحطاب، محمد بن محمد بن عبدالرحمن(ت954هـ/1547م)، **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1987م.

24. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن علي الرومي(ت626هـ/1228م)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.

25. ــــــــــــ، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

26. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت241هـ/855م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،، ط1، 2001م.

27. الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد(ت795هـ/1392م)، **ذيل طبقات الحنابلة**، عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م.

28. الحنبلي، محمد بن ابراهيم(ت971هـ/1563م) **الزبد والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق: محمد التونجي، منشورات مركز المخطوطات والتراث، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1، 1988م.

29. الحنفي، محمد بن أبي بكر(ت666هـ/1267م)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1999م.

30. ابن خرداذبة،أبو القاسم عبيدالله(ت280هـ/884م)، **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، 1998م.

31. الخرشي، محمد بن عبد الله(ت1101هـ/1690م)، **شرح مختصر خليل للخرشي**، دار الفكر للطباعة، بيروت، د. ت.

32. الخصاف، أبي بكر أحمد بن عمرو الشيباني(ت271هـ/884م)، **كتاب أحكام الأوقاف**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

33. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م.

34. الدسوقي، محمد بن أحمد(ت1230هـ/1815م)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، دار الفكر، بيروت، د. ت.

35. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276هـ/889م)، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2،1992م.

36. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت748هـ/1347م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق:محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

37. ــــــــــــ، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق: محمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرأن، جدة، ط1، 1992م.

38. ــــــــــــ، **المعجم المختص بالمحدثين**، تحقيق: محمد الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1988م.

39. ـــــــــــ، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993م.

40. ـــــــــــ، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

41. الزبيدي، مرتضى(ت 1205هـ/1809م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الرياض، د.ت .

42. سبط ابن العجمي(ت884هـ/1479م)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1996م.

43. السبكي، أبي الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي(ت756هـ/1355م)، **فتاوى السبكي**، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، ط1 ،1992م.

44. ـــــــــــ، **معيد النعم ومبيد النقم**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986م.

45. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، الرباط، ط2، 1992م.

46. ابن سعد، أبو عبد الله بن سعد بن منيع(ت230هـ/844م)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

47. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م)، **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.

48. ـــــــــــ، **كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة**، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.

49. ـــــــــــ، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: حمدي الدمرادش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 2004م.

50. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس(ت204هـ/819م)، **الأم**، دار المعرفة، بيروت، 1990م.

51. أبو شامة، الروضتين، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م)، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م.

52. ـــــــــ، **ذيل الروضتين**، تحقيق: عزت العطار، دار الجيل، بيروت، 1974م.

53. الشبراملسي، علي بن علي(ت1004هـ/1595م)، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه**، دار الفكر، بيروت، 1982م.

54. ابن شداد، عز الدين أبي عبدالله محمد بن علي(ت684هـ/1285م)، **الأعلاق الخطيرة بذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1956م.

55. ابن شداد، يوسف بن رافع(ت632هـ/1234م)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.

56. الشربيني، محمد الخطيب(ت977هـ/1569م)، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، دار الفكر، بيروت، 1978م.

57. صالحية، محمد(ت1431هـ/2010م)، **سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر342 المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول**، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م.

58. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ/1362م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

59. الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث العربي، بيروت، ط2، 1967م.

60. ابن طولون، محمد بن علي(ت953هـ/1546م)، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق: محمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق،1980م.

61. ـــــــــ، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

62. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت1252هـ/1836م)، **رد المحتار على الدر المختار**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

63. ابن العديم، عمر بن أحمد(ت600هـ/1203م)، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، وضع الحواشي: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

64. ابن عربشاه، أحمد بن محمد(ت854هـ/1450م)، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، طبعة كلكتا، 1817م.

65. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبة الله(ت571هـ/1175م)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق:عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

66. العسقلاني، أحمد بن علي(ت852هـ/1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبدالمعيد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط2، 1972م.

67. العصامي، عبدالملك بن حسين(ت1111هـ/1699م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل احمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

68. العليمي، مجير الدين الحنبلي(ت928هـ/1521م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009م .

69. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي(ت 1089هـ/1693م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1986م.

70. العمري، أحمد بن يحي(ت749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2002م.

71. العيني، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد(ت855هـ/1451م)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

72. الغزالي، أبو حامد محمد(ت505هـ/1111م)، **الوجيز**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

73. الفارابي، اسحاق(ت350هـ/961م)، **معجم ديوان العرب**، تحقيق: أحمد مختار، دار الشعب للصحافة والنشر، القاهرة، 2003م.

74. الفارابي، اسماعيل بن حماد (ت393هـ/1003م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

75. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت732هـ/1331م)، **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، د. ت.

76. ابن الفراء، أبو يعلى، محمد بن الحسين(ت458هـ/1065م)، **الأحكام السلطانية**، صححه وعلق عليه: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000م.

77. الفراهيدي، الخليل(ت170هـ/786م)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزمي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

78. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد(ت851هـ/1447م)، **الكواكب الدرية في السيرة النورية**، تحقيق: محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1971م.

79. ــــــــــــ، **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986م.

80. ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد(ت620هـ/1222م)، **المغني**، تحقيق: عبد الله بن المحسن وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط4، 1999م.

81. القزويني، زكريا بن محمد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د.ت.

82. ابن القلانسي، حمزة بن أسد(ت555هـ/1160م)، **ذيل تاريخ دمشق**، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1983م.

83. القلقشندي، احمد بن علي(ت821هـ/1418م)،**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

84. القنوجي، أبو الطيب محمد(ت1307هـ/1889م)، **الروضة الندية**، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ط1، 2003م.

85. الكتبي، محمد بن شاكر(ت764هـ/1362م)، **فوات الوفيات**، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1973م.

86. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.

87. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد(ت450هـ/1058م)، **الحاوي الكبير**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العملية، بيروت، ط1، 1999م.

88. ـــــــــــــ، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، القاهرة، د. ت.

89. ابن المبرد، يوسف بن عبدالهادي، **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**، تحقيق: محمد أسعد طلس، بيروت، 1943م.

90. محي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر(ت775هـ/1373م)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مير محمد كتب خانه، كراتشي، د. ت.

91. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(ت421هـ/1030م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط2، 2000م.

92. المقريزي، أحمد بن علي بن عبدالقادر(ت845هـ/1441م)، **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، د. ت.

93. ـــــــــــــ، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997م.

94. ـــــــــــــ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

95. ابن مماتي، أسعد(ت606هـ/1209م)، **كتاب قوانين الدواوين**، تحقيق: عزيز عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1991م.

96. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1993م.

97. المنهاجي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت880هـ/1475م)، **جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود**، تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

98. النابلسي، عثمان بن إبراهيم(ت685هـ/1286م)، **لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1965م.

99. ابن نظيف، الفضائل محمد بن علي(غير معروف)، **التاريخ المنصوري**، تحقيق: أبو العيد دودو، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م.

100. النعيمي، عبد القادر بن محمد(ت927هـ/1521م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

101. النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف(ت676هـ/1277م)ـ، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

102. الهروي، محمد بن أحمد(ت370هـ/980م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

103. ابن واصل، محمد بن سالم(ت697هـ/1298م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق:جمال الدين الشيال وآخرون، د.ن ، د.ت.

104. الواقدي، محمد بن عمر(ت207هـ/822م)، **فتوح الشام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

105. اليونيني، قطب الدين موسى(ت726هـ/1325م)، **ذيل مرآة الزمان**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة :

1- الأتروشي، شوكت، **الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي**، دار دجلة، 2007م.

2- أحمد، رمضان، **المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، د.ن، د.ت.

3- ادريس، محمود، **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية**، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2005.

4- الأرناؤوط، محمد، **معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر**، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1993م.

5- أمين، محمد، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1980م.

6- الأوتاني، أحمد محمد، **دمشق في العصر الأيوبي(570هـ/658هـ)**، تقديم: سهيل زكار، التكوين للترجمة، والنشر، دمشق، ط1، 2007م.

7- ايشرلي، محمد، التميمي، محمد، **أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1982م.

8- الباشا، حسن، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م.

9- بدران، عبد القادر بن أحمد، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985م.

10- البدور، جودت، **فن العمارة الإسلامية**، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

11- البرهاوي، رعد، **خدمات الأوقاف في الحضارة العربية الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري**، منشورات المجمع العلمي، 2002م.

12- البطاينة ، محمد، **الحضارة الإسلامية**، دار الفرقان للنشر،إربد، 2009م.

13- البواعنة، لؤي، **دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي**، دار اليازوري العلمية، عمان، 2006م.

14- بيطار، أمينة، **تاريخ العصر الأيوبي**، جامعة دمشق، دار الطباعة الحديثة، 1982م.

15- جبران، نعمان، **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، أربد، الأردن، ط1، 2000م.

16- جورج، جيرارد، **دمشق عبر العصور**، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط1، 2007م.

17- حجار، طارق، **المدارس الوقفية في المدينة المنورة**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد 120، 2003م.

18- حسين، حسن عبدالوهاب، **الوقف ودوره في فداء الأسرى في بلاد الشام ومصر في عصر الحروب الصليبية**، بحث في كتاب المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام من القرن الخامس إلى التاسع الهجري، جامعة دمشق، الجامعة الأردنية، 2001م.

19-حسين، فالح، **دور الوقف في إنشاء ورعاية مساجد ومدارس في الصالحة بدمشق**، الجامعة الأردنية، بحث في كتاب منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، "قسم سورية"، 2009م، مج2، ق1.

20- حمودة، محمود، **المدخل إلى دراسة الوثائق العربية**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1995م.

21- الخرابشة، سليمان، **نيابة طرابلس في العصر المملوكي**، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية/جامعة اليرموك، 1993م.

22-خربوطلي، شكران، **أوقاف دمشق وأثرها على الحركة العلمية في العصر الأيوبي**، بحث في كتاب المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، 2009م.

23- الخطيب، مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م.

24- خليل، أسماء، **وقف المرأة في لواء دمشق في القرن العاشر الهجري**، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، 2006م.

25- خير، صفوح، **مدينة دمشق**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1969م، ص192.

26-الدروبي، سمير، **خزائن الكتب الموقوفة بجامع بني أمية في دمشق**، بحث في كتاب المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، "قسم سوريه"، 2009م مج2، ق1.

27- دهمان، محمد، **في رحاب دمشق**، دار الفكر، 1982م.

28- ـــــــــ، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ت.

29- رنسيمان، ستيفن، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1968م، ج3.

30- الريحاوي، عبدالقادر، **من روائع التراث في دمشق**، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2005م

31- الزحيلي، وهبه، **الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م.

32- ـــــــ، **مشمولات أجرة الناظر المعاصرة**، بحث ضمن كتاب منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول، الأمانة العامة للأوقاف لعام 2003م، الكويت، ط1، 2004م.

33- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج2.

الزريقي، جمعة، **الوقف الذري الواقع والآفاق فقهية مقارنة بين الشريعة والقانون**، بحث في كتاب الندوة الثالثة ضمن منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني، الأمانة العامة للأوقاف الكويتية، 2005م.

34- زكار، سهيل، **ملامح الحياة الاجتماعية في دمشق**، مقال من كتاب دمشق أقدم مدينة في التاريخ، دمشق، 1991م.

35- زكي، عيسى، **موجز أحكام الوقف**، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط2، 1995م.

36- سالم، السيد عبد العزيز، **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2009م.

37- السباعي، مصطفى، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

38- سبانو، أحمد، **مملكة حماة**، دار الفكر، بيروت، 1987م.

39- سوفاجيه، **دمشق الشام**، تعريب: بستاني فؤاد، تحقيق: أكرم العلبي، الوارف، بيروت، ط1، 1989م.

40- الشبيلي، يوسف، فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.

41- الشرعة، عودة، **أوقاف المرأة في دمشق في العهد الأيوبي**، دار الحصاد ،سورية، دمشق، ط1، 2011م.

42- الشعيب، خالد عبد الله، **حقيقة الوقف**، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2010م.

43- شكيل، هادية دجاني، **القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1993.

44- شميساني، حسن، **مدارس دمشق في العصر الأيوبي**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983م.

45- الشهابي، قتيبة، **معجم دمشق التاريخي**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999م.

46- ـــــــــــ، **مآذن دمشق تاريخ وطراز**، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1993م.

47- ـــــــــــ، **مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية**، د.ن، 1995م.

48- الصواف، حسن، **دمشق الأسطورة والتاريخ**، دار المكتبي، دمشق، ط1، 2010م.

49- الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى، **كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، د. ت.

50- العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 2005م.

51- عاشور، سعيد، **نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987م.

52- عبدالمهدي، عبدالجليل، **المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي**، مكتبة الأقصى، عَمان، 1981م.

53-العسلي، كامل، **الأوقاف والتعليم في القدس من أواخر القرن السادس حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة**،بحث ضمن كتاب الحضارة الإسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان 1978م.

54- ـــــــ، **معاهد العلم في بيت المقدس**، الجامعة الأردنية، عمان، 1981م .

55-ـــــــ، **وثائق مقدسية تاريخية**، مؤسسة شومان، عمان، الأردن،1985م.

56- العظمة، عبدالعزيز، **مرأة الشام تاريخ دمشق وأهلها**، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002م.

57- العلبي، أكرم، **خطط دمشق**، دار الطباع للنشر، دمشق، ط1، 1989م.

58- علي، محمد كرد، **خطط الشام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1972م، ج5.

59- عيسى، أحمد، **البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

60- غنيم، اسمت، **الدولة الأيوبية والصليبيون**، دار المعرفة الجامعية، 1990م.

61- غوانمة، يوسف، **الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها في المعالم العمرانية**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990م.

62- ـــــــ، **الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي**، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، 2006م.

63- ـــــــ، **إمارة الكرك الأيوبية**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2011م.

64- فالتر، هانتس، **المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري**، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، 1970م.

65- الكبيسي، محمد، **أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية**، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977م، ج2.

66- الكيلاني، مؤيد، **محافظة حماة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1964م.

67- مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط**، تحقيق: ابراهيم مصطفى وأخرون، دار الدعوة، القاهرة، د. ت، ج1.

68- محاسنة، محمد، **تاريخ دمشق في العصر الفاطمي**، صفحات للدراسات والنشر، 2008م.

69- المحيسن، زيدون، **دراسات في علم الآثار الإجتماعي لقرى محافظة إربد**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2007م.

70- مصيقر، عبدالرحمن، **قاموس الأغذية والأكلات الشعبية في الوطن العربي**، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ط1، 2003م.

71- مؤنس، حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، 1987م.

72- مين وي، يان، **مساجد ومأذن دمشق القديمة**، مراجعة: وليد سيروان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م.

73- نعيسة، جميلة، **مجتمع مدينة دمشق**، دار طلاس، دمشق، 1986، ج1.

74- هاشم، محمد، **قواعد الخط العربي**، وزارة المعارف العراقية، 1961م.

رابعاً: الأبحـــــــــاث :

1. الأرناؤوط، محمد، **الوثائق الوقفية كمصدر من مصادر التعرف على الحياة الزراعية في ضواحي دمشق في العهد العثماني**، جامعة اليرموك، د. ت.
2. البني، عدنان، **مقالة عن دمشق من 538 قبل الميلاد إلى أخر القرن الثالث المـــيلادي**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 56/54، إبريل ويوليو1994م.
3. بهنسي، عفيف، **مجاهل الأسماء في أحياء دمشق الفيحاء**، مجلة الحوليات الأثرية، مـــج 17و18.
4. جمال الدين، عبدالله، **محاضرات في تحقيق النص التاريخي**، د.ن، 2010م.
5. الزحيلي، محمد، **الوقف الذري**، بحث ضمن أعمال منتدى قضايا الوقف الفقهية الثــاني، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2005م.
6. شاهين، رياض، المدني، رشاد، بحث عن **الأوقاف وأثرها على الحياة العلمية في بـــلاد الشام في العهد الأيوبي**، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006م.
7. شاهين، رياض، نعمة الله إبراهيم، **بحث عن ملكية الأراضي والضرائب في مدينة الرملة من خلال سجلات المحاكم الشرعية في العــصر المملــوكي 1281هـــ/1333هـــ-1864م/1914م**، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م.
8. الضحيان، عبد الرحمن، **الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحــضارة الإســلامية**، مجلــة العقيق، المدينة المنورة، 2000م، مج14، عدد 27، 28.
9. عبد الحق، يوسف، **ذكريات القرية والطفولة**، د.ن، 2004.
10. قرعوش، كايد، **الوقف الذري بين الإبقاء والإلغاء في الفقه والقانون**. د.ت، د.ن.

11. محمد، غانم، **طواحين الماء على أنهار طرطوس**، جريدة الشـورة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، 2009م.

12. المزيني، إبراهيم، **الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية**، مجلة العقيق، المدينة المنورة، مج14، عدد 27، 28، 1420هـ.

13. المصري، أحمد، **من وثائق إدارة الوقف في العصر المملوكي،" تفويض بنظارة وقف"**، د.ن، د. ت .

14. مصطفى، شاكر، **الحركات الشعبية وزعماؤها في دمشق في العهد الفاطمي**، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، يونيو 1973م، ع الثالث والرابع، ص175.

15. معاذ، عبدالرزاق، **إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العهد الأيوبي**، مجلة التراث العربي، د.ت.

16. منصوري، كمال، **نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات**، بحث ضمن مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ع 17، 2009م.

خامساً: الرسائل :

1- بني عيسى، عبد المعز، **الموارد والنفقات في الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 2009م.

2- الخطيب، محمد، **الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن 2007م.

3- الشوم، محمد، **الوقف الإسلامي في لبنان**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2007م.

4- فليفل، محمد الحاج محمود، **مدينة دمشق في العصر الأيوبي570هـ-658هـ/1174هـ-1258م**، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1998م.

5- المقابلة، معن، **المؤسسات الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن 1992م.

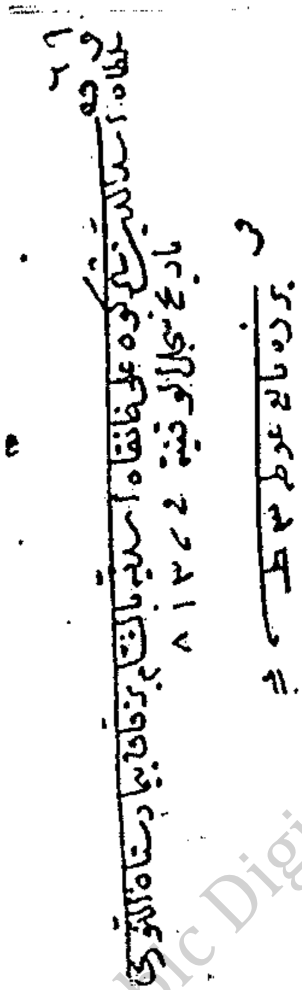
سادسا: المراجع باللغة الأجنبية.

1. Amal, H, Zayan, The Role of Endowments in the Scientifc Prosperity of Maqdis in Ayyubid Age, Interntional Research Jouranal of Social Sciences Sptember 2012.
2. Stefan,Heideman,The Transformation of Middle Easter Cities in the 12th Centary:Financing Urban Renewal,Jena,Uiversity .
3. Yehoshua,Frenlel, Awqaf in Mamluk Bilad Al-sham,University of Hifa, Middle East Documentation Center, 2009, The University of Chicago.
4. CL. Canrn, The Encyclopaedia of Islam "AHDATH" Leiden, E.J.BRILL,1979, V
5. Warwick, Ball, Syria A historical and Architectural Guide, Interlink Books, Animprint of Interlink Publishing Group, Inc, New York, 1998.
6. Hatim, Mahamid, Study Days and Vacations in Madrasas of Medival Syria, Education Research Journals vol.2(7),pp231-238, July, 2012 .
7. Leiser,Gray,The Restoration of Sunnism in EgypT:Madrasas and Mudarrisun, University of Pennsylvania,1976.
8. Yaacov, Lev, Charity, Endowments, and Charitable Instutions in Medieval ISLAM, University Press of Florida Gainesville, 2005.

الملاحق

ملحق (1)

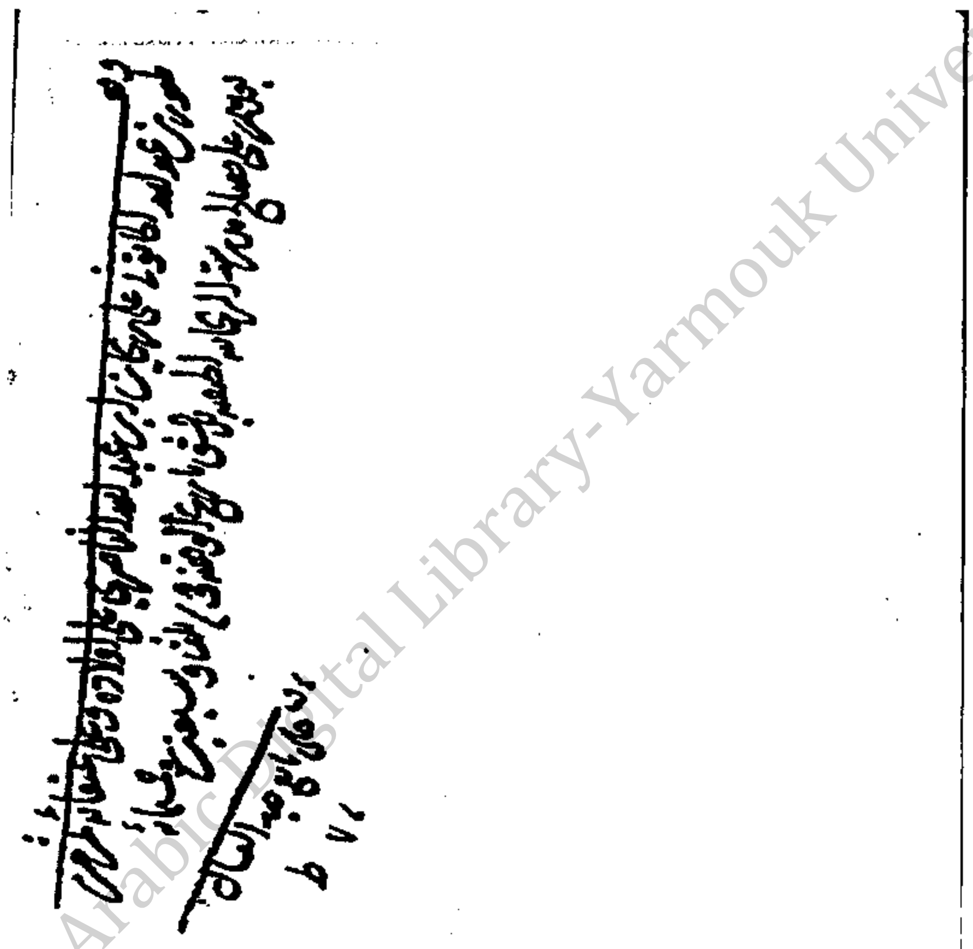
وقفية أسد الدين شيركوه على الخانقاه الأسدية



حُجَة وقفية، دفتر السجلات الوقفية، رقم 69، ص43

ملحق (2)

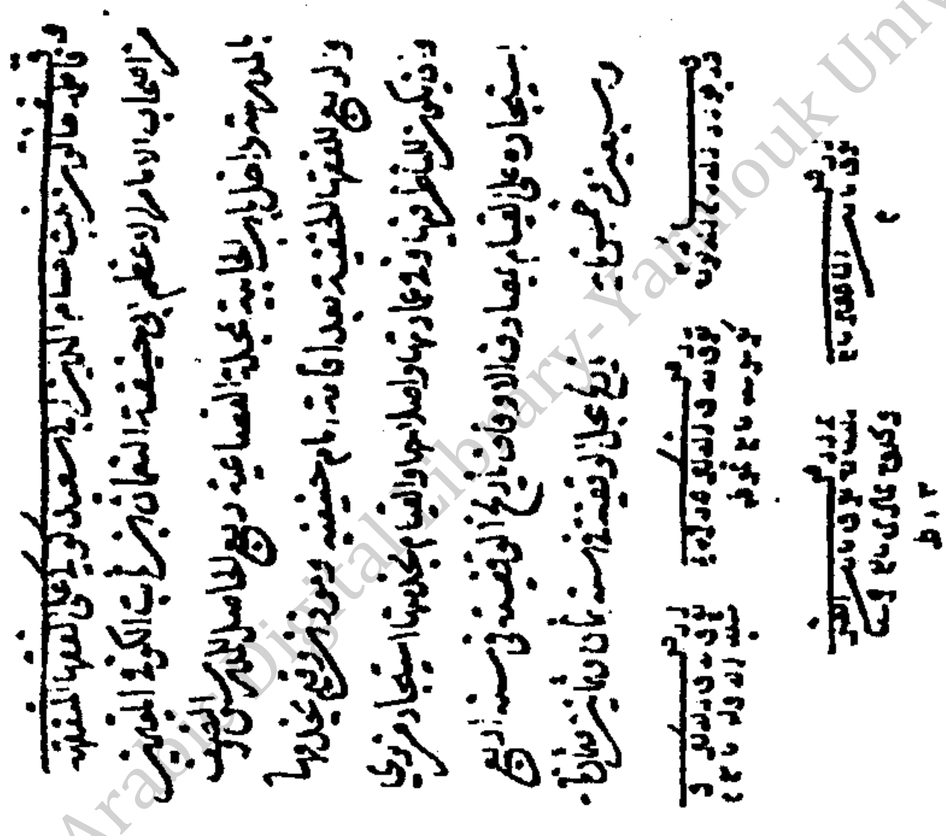
وقفية طيفور بن عبدالله على ريحان ابن عبد الله الناصري وعلى أولاده وعتقائه ثم على المدرسة الريحانية



حجة وقفية، شريط رقم 393، ص8

ملحق (3)

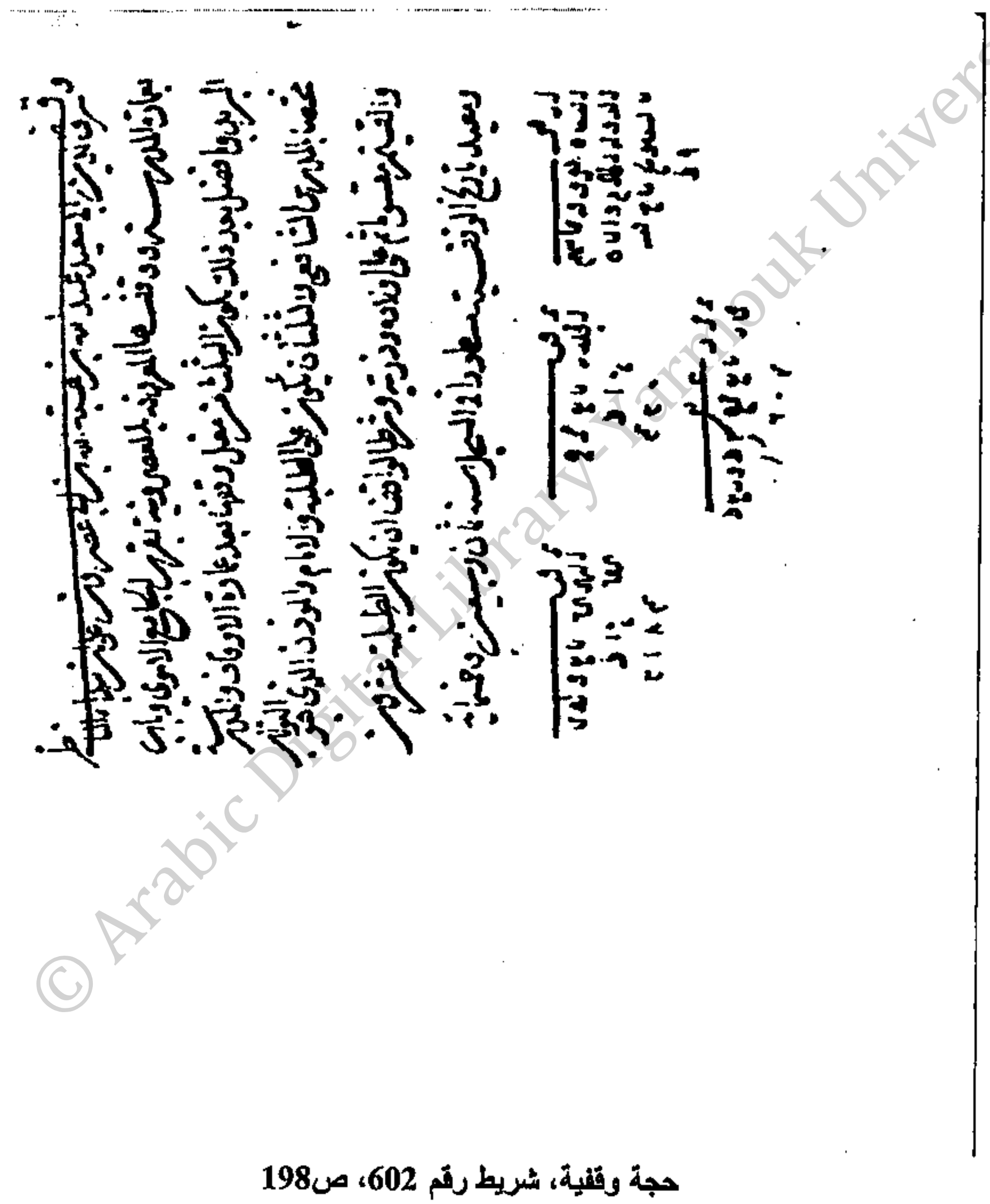
وقفية فاطمة خاتون بنت حسام الدين بن أبي سعيد كوكجا على المدرسة القصاعية



حجة وقفية، شريط رقم 602، ص78

ملحق (4)

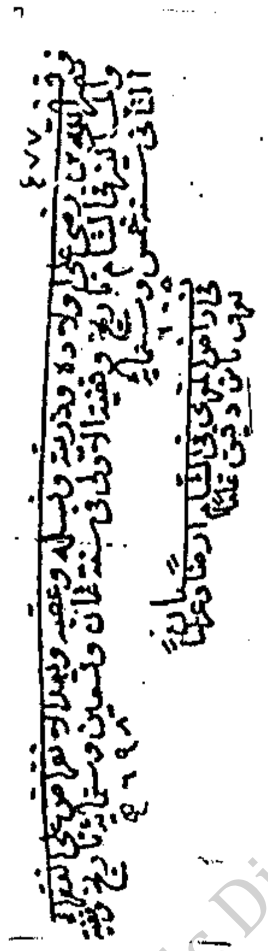
وقفية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن هبة الله بن أبي عصرون على المدرسة العصرونية



حجة وقفية، شريط رقم 602، ص198

ملحق (5)

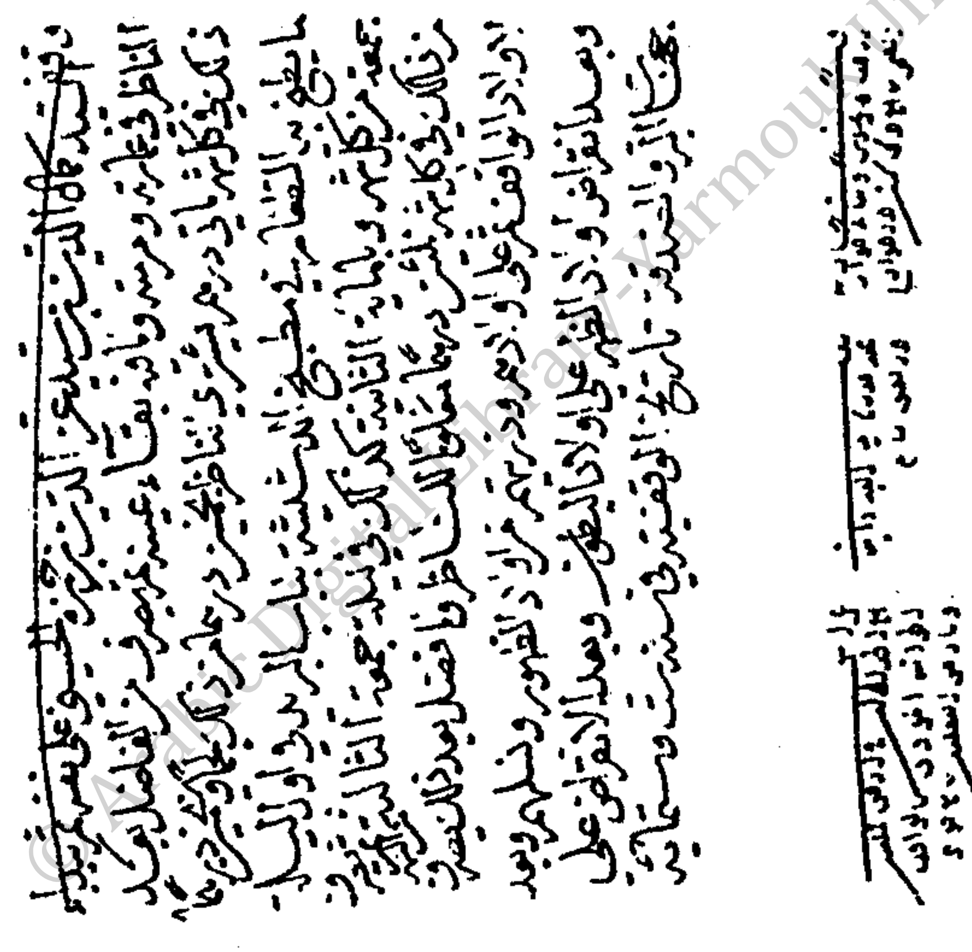
وقفية نصر الله بن رضي على أولاده ونسله ثم على الفقراء والمساكين



حُجّة وقفية، دفتر السجلات الوقفية، رقم 477، ص107

ملحق (6)

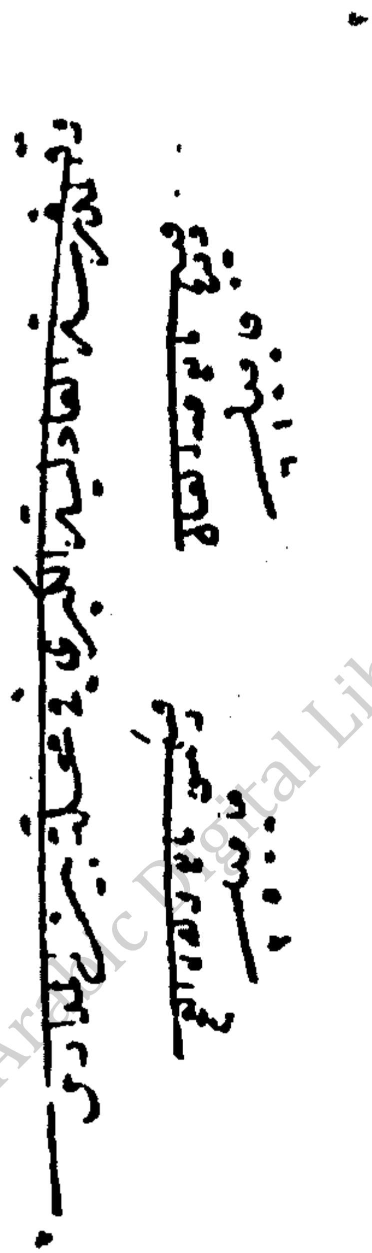
وقفية السيد كمال الدين بن سيد عز الدين بن حمزة الحسيني على نفسه وكذلك إعداد لحم يوم الجمعة وعلى أولاده وذريتهم



حجة وقفية، شريط رقم 602، ص251

ملحق (7)

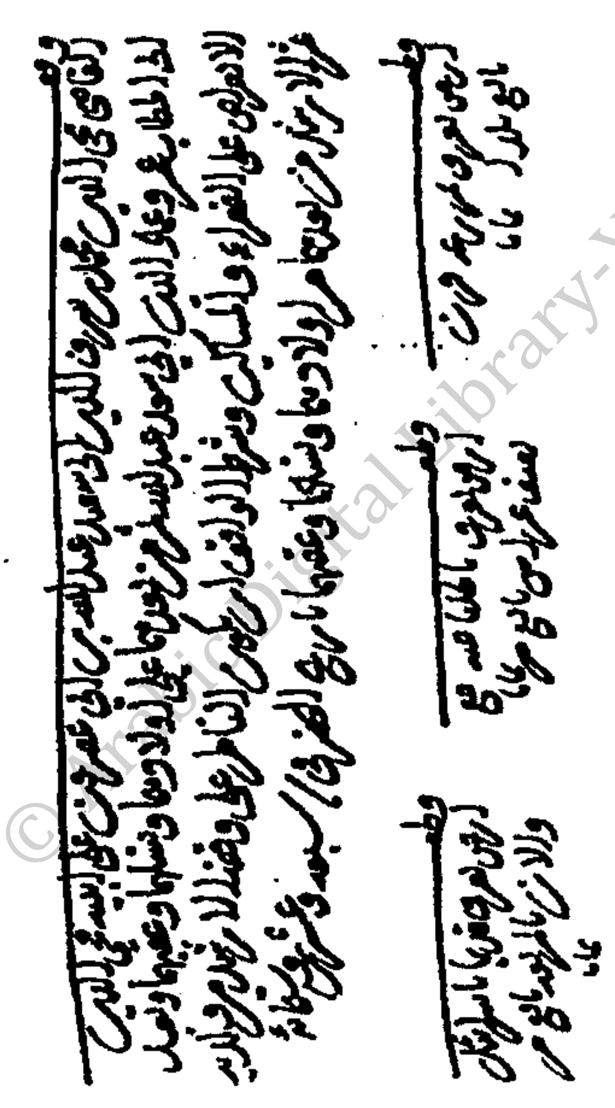
وقفية المدرسة العادلية الكبرى



حجة وقفية، شريط رقم 602، ص96

ملحق (8)

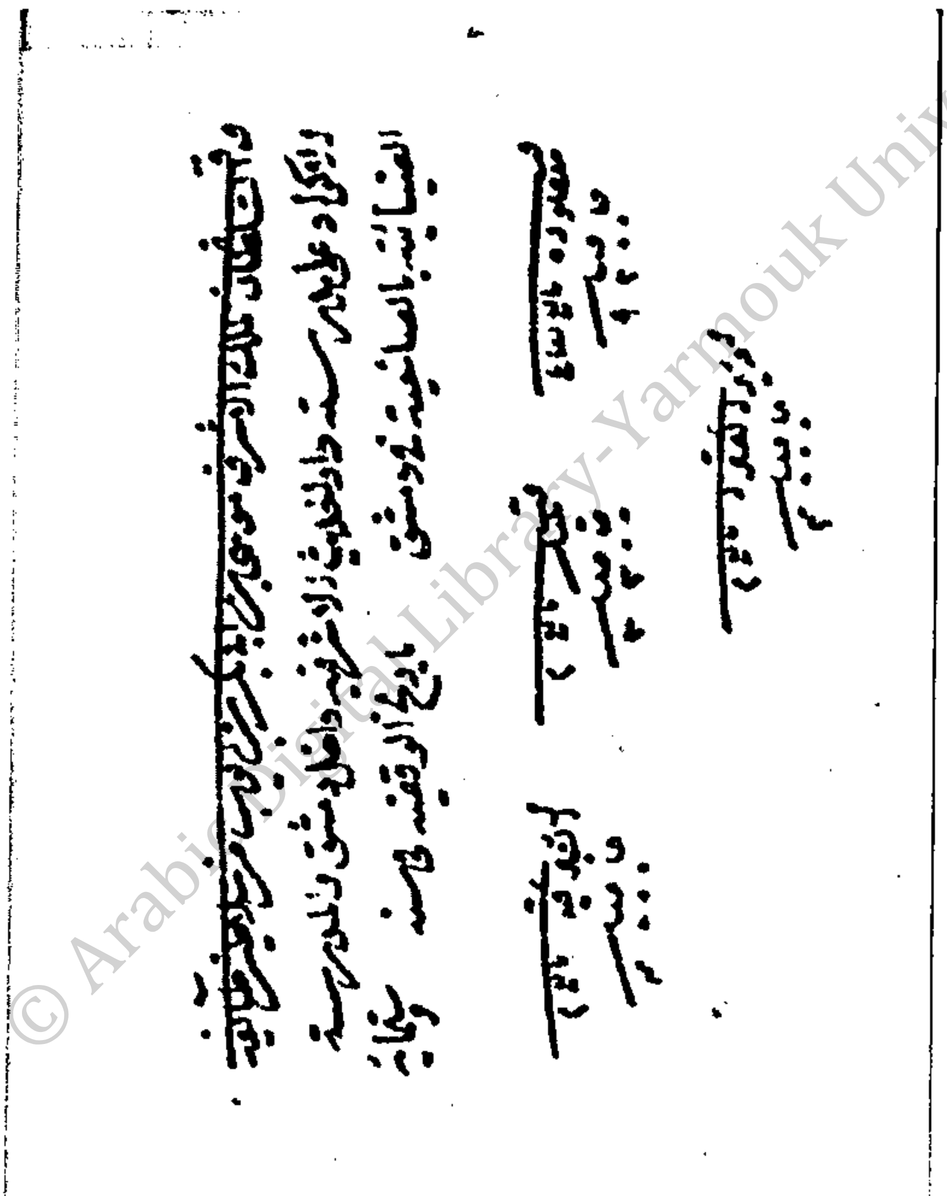
وقفية القاضي محي الدين محمد بن شرف الدين أبي سعيد عبدالله بن أبي عصرون على أولاده وأنسالهم ثم على الفقراء والمساكين



حجة وقفية، شريط رقم 393، ص101

ملحق (9)

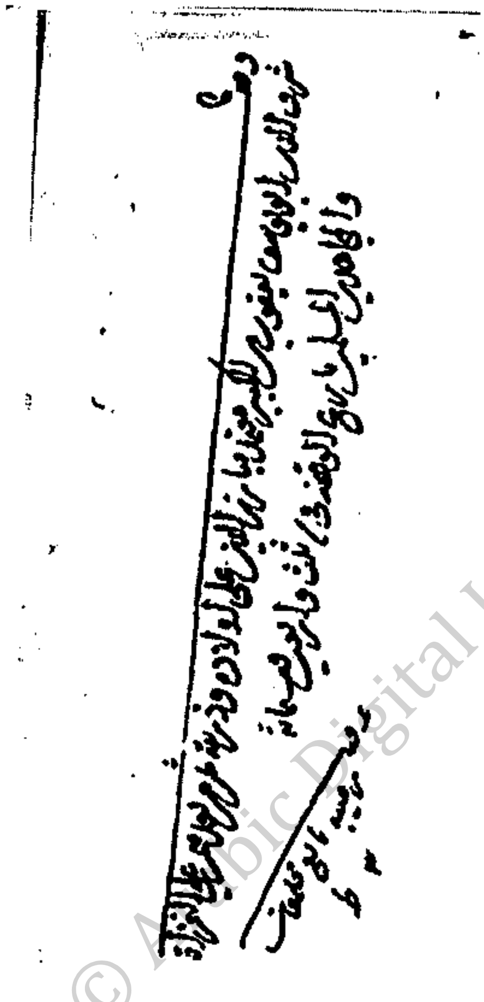
وقفية السلطان الملك الأشرف موسى على دار الحديث الأشرفية والمدرسة الضيائية



حجة وقفية، شريط رقم 602، ص96

ملحق (10)

وقفية شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الكبير معتمد مبارز الدين على أولاده وذريته ثم على المجاهدين المسلمين



حجة وقفية، شريط رقم 393، ص10

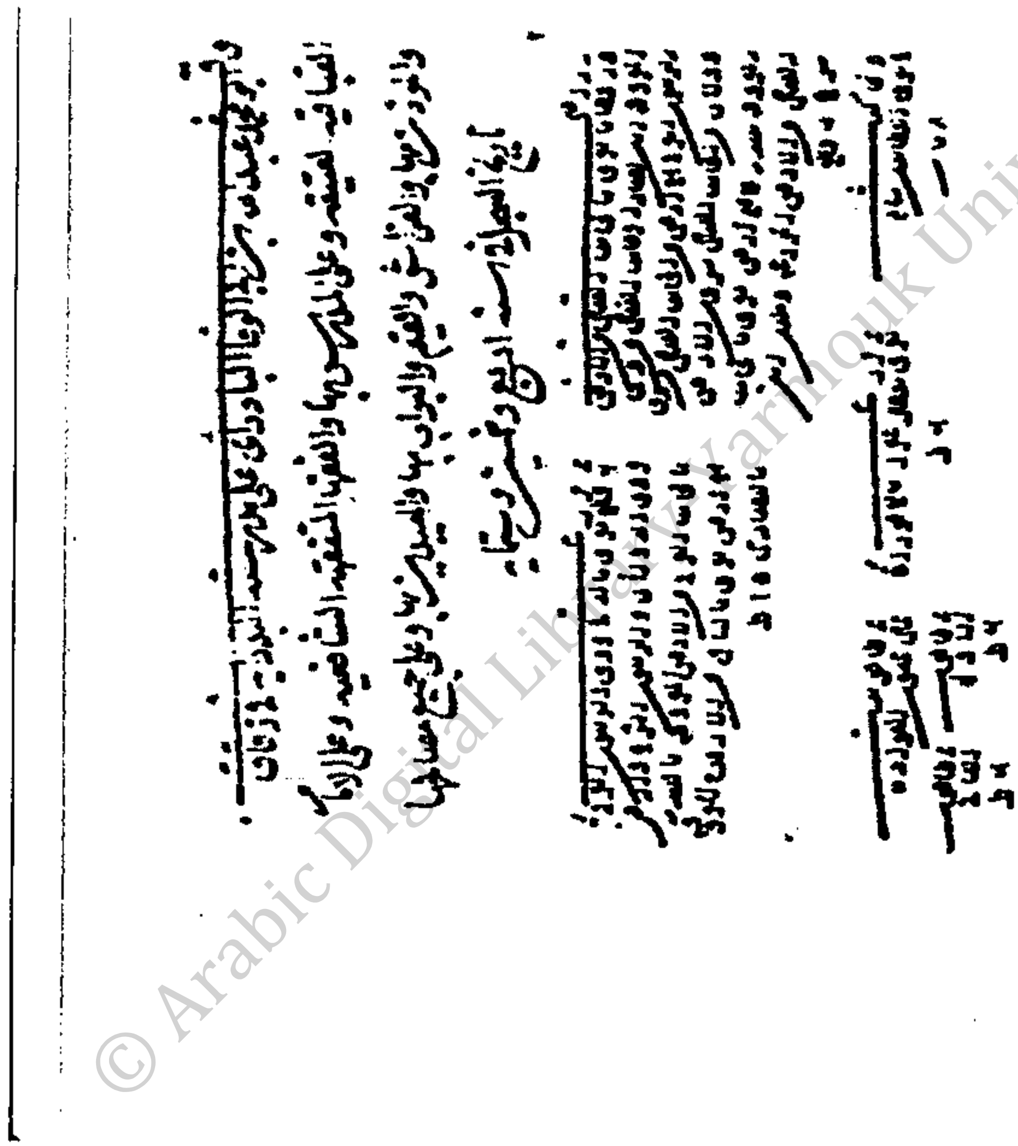
وقفية أبو الحسن ابن الفوارس القيمري على البيمارستان القيمري وفكاك الاسرى ثم الفقراء والمساكين



حجة وقفية، شريط رقم 393، ص37-38

ملحق (12)

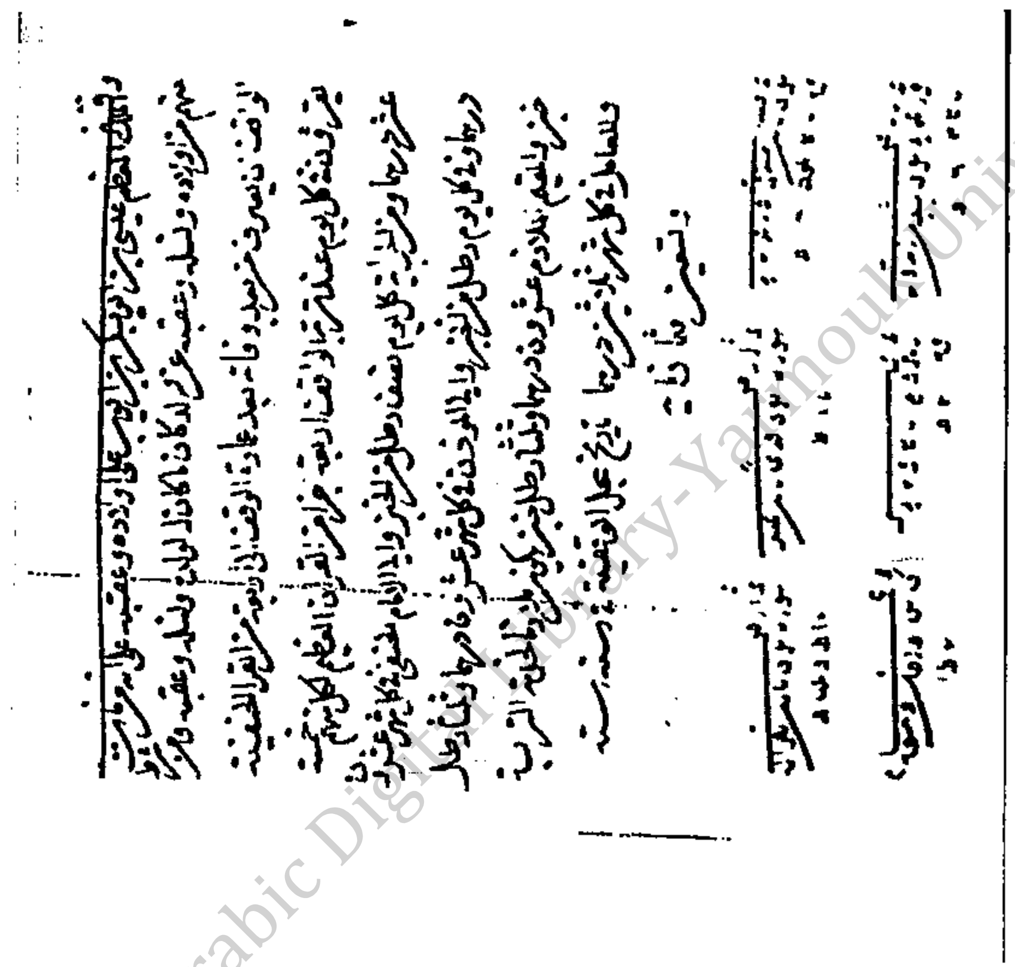
وقفية أبو محمد عبدالله بن أبي الوفا البدرائي على المدرسة البدرائية



حجة وقفية، شريط رقم 602، ص92

ملحق (13)

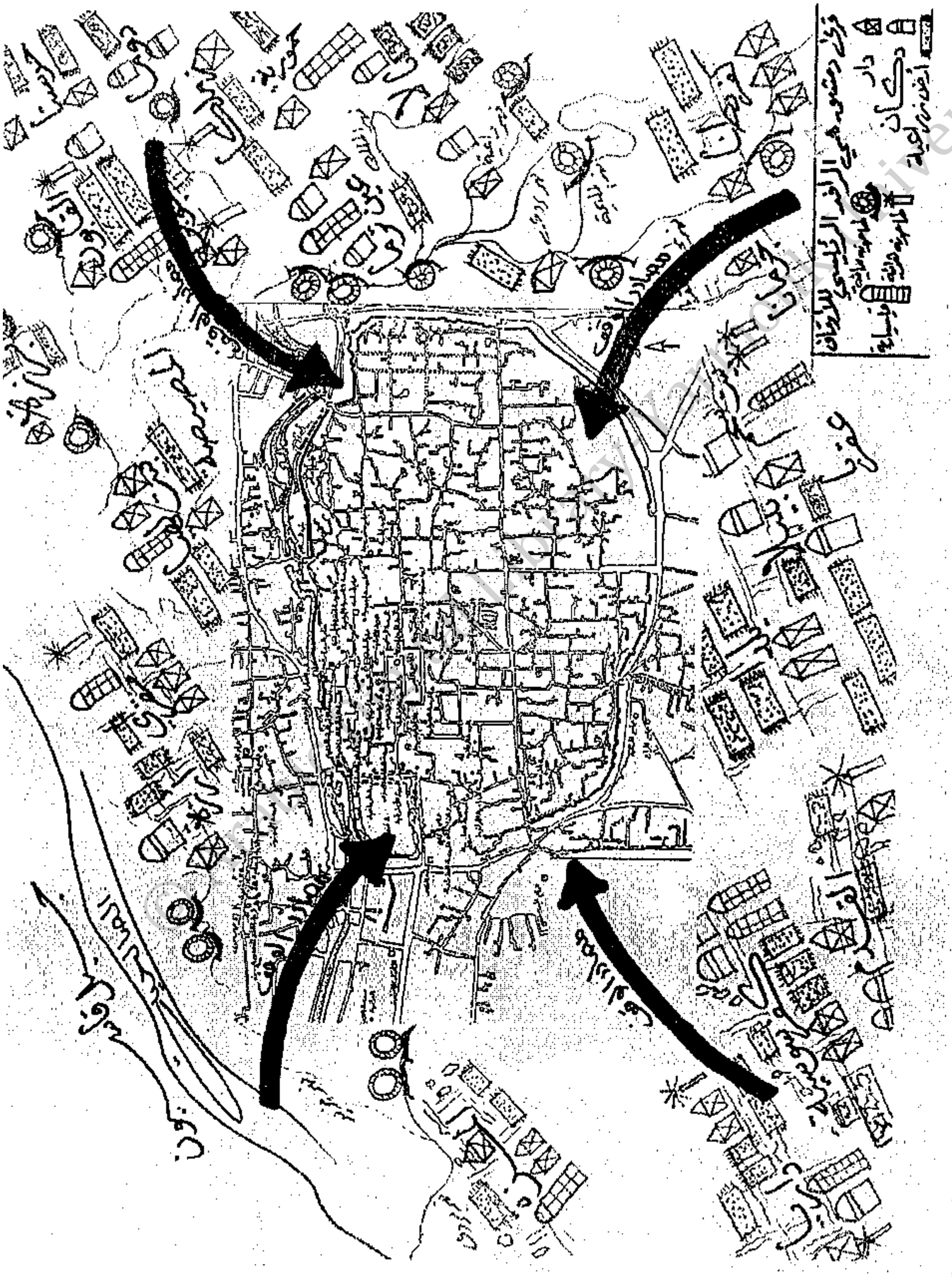
وقفية الملك المعظم عيسى على أولاده وأنسالهم وعلى تربته



حجة وقفية، شريط رقم 602، ص242-243

ملحق (14)

خريطة مدينة دمشق وقراها ، (رسم الطالب)



ملحق (15)

خريطة الدولة الايوبية ، (اطلس تاريخ الاسلام، حسين مؤنس)



Abstract

ALflah, Mubarak ashwy, The waqf and social life in Damascus during Ayyubid Period.

(570 AH / 1174 AD - 658 AH / 1259 AD)

Master's thesis at the University of Yarmouk, 2012 (supervisor: a. D. Naaman Mahmoud Ahmed Gibran)

This study investigates Al-Awqaf in the city of Damascus during the Ayyubid period and examines the impacts of their diversity on the life of the community of Damascus. Also, it figures out the role that Al-Awqaf played in the life of people, after granting them their needs, and shows the solidarity and the harmony in which those people lived. The Waqf was the best supporter to the Ayyubid state which endured difficult circumstances during the war fought against the French.

This study constitutes of four chapters. The first chapter deals with the doctrinal issues of the Waqf, and the different types of Al-Awqaf which emerged before the Ayyubid period. Chapter two examines the Awqaf of the Ayyubid state in its different realms as it studies the causes as well as the consequences of these Al-Awqaf on the Damascus' society, Chapter three deals with the diversity of Al-Awqaf and its impact on the social life of Damascus. Chapter four is about the city of Damascus endowment through documents, as were analyzed to identify the features of social life in the city of Damascus.

.

Key words: , The waqf, social life, Damascus, Ayyubid period